العرفان

الجزء الأول المجلد ٢٨
المحرم ١٣٥٧
صدر في ١١ المحرم

الهدية الأولى

أرسلنا الهدية الأولى المعاهدة السورية ومغامرات استرستانهوب للذين دفعوا الاشتراك قبل صدور هذا الجزء معه فمن لم تصله يعرفنا سريعا وإلا فلا نكون مسؤولين بعد ذلك

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في تسعمائة صفحة

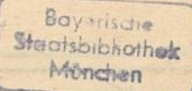
قيمة الاشتراك
في جبل عامل ليرتان سوريتان
وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا
وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**



العرفان

الجزء الأول من المجلد الـ ٢٨

المحرم سنة ١٣٥٧ آذار ١٩٣٨

العام الجديد

بسم الله الرحمن الرحيم

نفتتح سنتنا بحمده سبحانه على نعمائه، وبالصلاة والتسليم على رسله وانبيائه، لا سيما النبي العربي الكريم، والمصلح العظيم، صاحب الهجرة ومقبل العترة القائل لعمه ابي طالب رضي الله عنه « والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما حدت عن هذا الأمر » والسلام والرضوان على الآل الغر الميامين، والصحب المجاهدين المنتجبين

وبعد فقد مر على العرفان ٢٩ عاما ودخلت في الثلاثين وهي لاتألو جهداً في نشر العلم الصحيح والتاريخ اللامع والأدب العالي والثقافة الحقة وتجاهد وتجالد في سبيل العروبة الصريحة حيث لاقت الأمرين وهي تبسم للحوادث الصعاب، وتهزأ في الشدائد والأتعاب، مرددة دائما قول شاعرنا العربي:

إن تسل عني فهذا نسبي عربي عربي عربي

وهي وإن لاقت من التحبيذ والتشجيع لاسيما في السنة الغابرة ما يبشرها بعرفان الجميل لاسيما من تلك الفئة القليلة من مهاجرينا الكرام (وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) تلك الفئة التي بعدت عنا فآلمنا وأمضنا بعدها وأنشدنا مع كثير

وإن زمانا فرق الدهر بيننا وبينكم في صرفه لمشوم

بيد أنا ما لبثنا أن رددنا الآية الكريمة (عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) فاغترابكم أو فاغتراب الكرام منكم أفاد أمتكم ووطنكم وغذى كل مشروع نافع إذ لولا أن تمدوا للمكارم يداً، ولو لم تفيضوا على الاوطان سيل جودوندى، لماتت أو تأخرت جل الأعمال المفيدة، والآثار الحميدة، فسقيا لكم ورعيا وطبتم وطابت الأرض التي حللتموها فرفعتم بها رؤوس أوطانكم وجلبتم الذكر والفخر لأمتكم

والعرفان كما يهمها أن يساهم العرب جميعهم في مؤازرتها ماديا وأدبيا لأنها منهم ولهم يهمها كثيراً وكثيراً جداً أن تنال البلاد العربية جمعاء حريتها واستقلالها وأن تكون في مأمن من يد الاغيار، وعوادي الاستعمار، لاسيما الشقيقة العزيزة الشهيدة (فلسطين) أي القسم الجنوبي من سورية فإنا وايم الحق وحرمة العدل يؤلمنا ما يؤلمها ويسوؤنا ما يسوؤها وكنا وما برحنا نبذل في سبيلها كل مرتخص وغال مع أنه ليس للعرفان بها أنصار ؟؟؟!!

وكانت العرفان وما زالت تدعو بالتي هي أحسن للوحدة العربية ونبذ التعصبات الطائفية منشدين مع شاعرنا (قبل الوزارة)

كوّنوا الوحدة لاتفسخها نزعات الرأي والمعتقد
أنا بايعت على أن لاأرى فرقة هاكم على ذاك يدي

وأحق من تصليه العرفان بنار عتبها ذاك الشباب المتعلم الذي لم يشترك في الكتابة فيها ولم يساهم في انتشارها

شباب قنع لاخـير فيهم وبورك في الشباب الطامحينا

فأين أين تلك الدماء التي تفور في أعصاب الشباب، وأين ما عاهدوا الوطن عليه من خدمته بصدق وإخلاص وتجرد، ومعاضدة كل عمل نافع قائم فيه

يادماء الشباب ما أنت إلا ذائب الطيب يادماء الشباب
كل حق لم تسقه لضياع كل صرح لم تبنه لخراب

وهذا الجزء يصدر بين أحداث من التاريخ العربي الاسلامي لامعة

أولاها عرفة والأضحى والحج الأكبر وهو أكبر جامعة وأعظم مؤتمر لو عرف المسلمون أسراره

وثانيها يوم الغدير وهو اليوم الذي خطب به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خطبة الوداع ونزلت الآية الكريمة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) وبايع أمير المؤمنين عليا بن أبي طالب عليه السلام بالولاية

وثالثها ذكرى الهجرة وفي الهجرة عز الاسلام، وارتفع شأن العرب، وكانت في ربيع الأول فأعيدت لاول المحرم لأنه أول السنة

ورابعها واقعة كربلا التي ظهر بها الحسين الشهيد واهل بيته واصحابه مع قلتهم بذاك المظهر الاسمى، وكانوا المثل الاعلى في التضحية وإباء النفس والثورة على الظلم والتمرد على الحكام الجائرين

وها نحن اولاء نعاهد قراء العرفان الكرام في الثبات على المبدأ الذي لا نحيد عنه قيد اظفور لأن صفاتنا لاتلين، وعزة نفسنا لاتهون، محتملين كل مسؤولية في سبيل اسعاد امتنا، وانهاض وطننا، وإصلاح مجتمعنا، مستعيذين بالله من اولئك الذين لايتحملون المسؤوليات ويقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم مستعيذين ممن استعاذ منه الإمام البوصيري في قوله

استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم

اللهم اجعل عامنا هذا خيرا من تلكم الاعوام، ولك الحمد في السراء والضراء والبدء والختام

تفسير سورة الجمعة

ننقل عن مجمع البيان في تفسير القرآن لمؤلفه العلامة الطبرسي نموذجا من تفسير سورة الجمعة وهو أول الجزء العاشر والأخير من هذا التفسير الجليل الذي لا تمضي مدة يسيرة إلا ويكون نجز طبعه فيتم خمسة مجلدات في عشرة أجزاء في نحو ثلاثة آلاف صفحة بالقطع الكبير واقتصرنا من تفسير سورة الجمعة على المعنى فقط لضيق المقام

سورة الجمعة

عدد آيها — فضلها

بعد البسملة : من « يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم » إلى «والله لا يهدي القوم الظالمين»

اللغة ... الإعراب ...

المعنى

(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض) أي ينزهه سبحانه كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيها من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وإنما قال مرة سبح ومرة يسبح إشارة إلى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل (الملك) أي القادر على تصريف الاشياء (القدوس) أي المستحق للتعظيم الطاهر عن كل نقص (العزيز) القادر الذي لا يمتنع عليه شيء (الحكيم) العالم الذي يضع الاشياء موضعها (هو الذي بعث في الأميين) يعني العرب وكانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لأن مكة تسمى ام القرى (رسولا منهم) يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاء كم رسول من انفسكم عزيز عليه ووجه النعمة في انه جعل النبوة في امي موافقته لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولأنه ابعد من توهم الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قرأها واقرب إلى العلم بأن ما يخبرهم به من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك الا بالوحي (يتلوا عليهم آياته) اي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والاحكام (ويزكيهم) أي ويطهرهم من الكفر

والذنوب ويدعوهم إلى ما يصيرون به از كياء (ويعلمهم الكتاب والحكمة) الكتاب القرآن والحكمة الشرائع وقيل إن الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى فإن الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتبى أو يجتنب من امور الدين والدنيا (وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم إلا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين بين ظاهر (وآخرين منهم) أي ويعلم آخرين من المؤمنين (لما يلحقوا بهم) وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيامة فإن الله سبحانه بعث النبي اليهم وشريعته تلزمهم وإن لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث إلى من شاهده والى كل من بعدهم من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر (ع) وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الإيمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذا فإنما قال منهم لأنهم إذا اسلموا صاروا منهم فإن المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فإنهم ليسوا ممن عناهم الله تعالى بقوله وآخرين منهم وان كان مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل إن قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فإن التابعين لا يدركون شأن السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين (وهو العزيز) الذي لا يغالب (الحكيم) في جميع افعاله (ذلك فضل الله) يعني النبوة التي خص الله بها رسوله عن مقاتل (يؤتيه) اي يعطيه (من يشاء) بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة وتحمل اعباء الرسالة (والله ذو الفضل العظيم) ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وروى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم يرفعه قال جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يارسول الله إن للأغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا في ذلك اليوم إلا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يارسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا

العمل بالتوراة مثلا فقال (مثل الذين حملوا التورية) أي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها (ثم لم يحملوها) حق حملها من اداء حقها والعمل بموجبها لأنهم حفظوها ودونوها كتبهم ثم لم يعملوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) لأن الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يحس بما فيها فمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلم ما فيما يحمله قال ابن عباس فسواء حمل على ظهره أو جحده إذا لم يعمل به وعلى هذا فمن تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو طالب لمعناه فليس من اهل هذا المثل وانشد أبو سعيد الضرير في ذلك

زوامل للاسفار لا علم عندهم ... بجيدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري المطي إذا غدا ... باسفاره أرواح ما في الغرائر

(بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لأنه سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم واليهود كذبوا بالقرآن والتوراة حين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يفعل بهم من الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين الذين بها يهتدون وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم إلى الجنة وعن محمد بن مهران قال يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم وتلا هذه

من «قل يا أيها الذين هادوا» إلى «والله خير الرازقين»

اللغة ... الإعراب ... النزول ...

﴿ المعنى ﴾

لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم ما في التوراة أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يخاطبهم بما يفحمهم فقال (قل) يا محمد (يا أيها الذين هادوا) اي سموا يهودا (ان زعمتم انكم أولياء لله) أي ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وان الله ينصركم (من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) انكم ابناء الله واحباؤه فإن الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم في كذبهم واضطرابهم في دعواهم وانهم غير واثقين بذلك فقال (ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم) من الكفر والمعاصي (والله عليم بالظالمين) أي عالم بأفعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الآيتين في سورة البقرة وفيه معجزة للرسول لأنه اخبر انهم لا يتمنون

الموت ابدا لما يعرفون من صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذبهم فكان الأمر كما قال وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لو تمنوا لماتوا عن آخرهم (قل) يا محمد (إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم) أي انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه فإنه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ويدركم ولا ينفعكم الهرب منه وإنما قال فإنه ملاقيكم بالفاء سواء فروا منه ولم يفروا منه فإنه ملاقيهم مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه لأنه إذا كان الفرار بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لأنه لا يباعد منه وإلى هذا المعنى اشار امير المؤمنين (ع) في قوله كل امرئ لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء بسلم

ولا شك انها تناله هابها أو لم يهبها ولكنه إذا كانت هيبته بمنزلة السبب للمنية فالهيبة لا معنى لها وقيل إن التقدير قل إن الموت هو الذي تفرون منه فجعل الذي في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون فإنه مستأنفا (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة) أي ترجعون إلى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيامة (فينبئكم بما كنتم تعملون) في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة) اي إذا اذن لصلاة الجمعة وذلك إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة وذلك لأنه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نداء سواه قال السايب بن زيد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مؤذن واحد بلال فكان إذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فإذا نزل أقام للصلاة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد آذانا فأمر بالتأذين الأول على سطح دار له بالسوق يقال له الزوراء وكان يؤذن له عليها فإذا جلس عثمان على المنبر أذن مؤذنه فإذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه (فاسعوا إلى ذكر الله) أي فامضوا إلى الصلاة مسرعين غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا إلى السعي الذي هو الإسراع وقرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك عن علي بن ابي طالب (ع) وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر (ع) وابي عبد الله (ع) وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لأسرعت حتى يقع ردائي عن كتفي وقال الحسن ماهو السعي على الاقدام وقد نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ (وذروا البيع) اي

دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلاة يوم الجمعة فإنه بيع حرام لا يجوز وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر الآية لأن النهي يدل على فساد المنهي عنه (ذلكم) يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع (خير لكم)وانفع لكم عاقبة (إن كنتم تعلمون) منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على وجوب الجمعةوفي تحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة لأن البيع إنما خص بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعاش وفيها دلالة على أن الخطاب للاحرار لأن العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك أوجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين إلا اصحاب الاعذار من السفر أو المرض أو العمى أو العرج أو أن يكون امرأة او شيخاً هماً لا حراك به أو عبدا أو يكون على رأس اكثر من فرسخين من الجامع وعند حصول هذه الشرائط لا يجب إلا عند حضور السلطان العادل أو من نصبه السلطان للصلاة والعدد يتكامل عند اهل البيت (ع) بسبعة وقيل ينعقد بثلاثة سوى الإمام عن ابي حنيفة والثوري وقيل إنما ينعقد بأربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل ينعقد باثنين سوى الإمام عن ابي يوسف وقيل ينعقد بواحد كسائر الجماعات عن الحسن وداود والاختلاف بين الفقهاء في مسائل الجمعة كثير موضعه كتب الفقه (فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض) يعني إذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الأرض (وابتغوا من فضل الله) أي واطلبوا الرزق في البيع والشراء وهذا إباحة وليس بأمر وايجاب وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في قوله فإذا قضيت الصلاة فانتشروا الآية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال الصلاة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروى عمرو بن زيد عن ابي عبد الله قال اني لأركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها إلا التماس أن يراني الله اضحى في طلب الحلال أما تسمع قول الله عز اسمه فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله أرأيت لو أن رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه احد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء الثلاثة قال رجل تكون عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لأن عصمتها في يده لو شاء أن يخلي سبيلها لخلى سبيلها والرجل يكون له الحق

على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لأنه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى يأكله ثم يدعو فلا يستجاب له (واذكروا الله كثيرا) أي اذكروه على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل إن المراد بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجارتكم واسواقكم ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر (لعلكم تفلحون) أي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم علق سبحانه الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اغتسل يوم الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام بعدها أورده البخاري في الصحيح وروى سلمان التميمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الله عز وجل في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا أكرم الكرم بألأم اللؤم فقال (وإذا رأوا تجارة أو لهوا) أي عاينوا ذلك وقيل معناه إذا علموا بيعا وشراء أو لهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر (انفضوا اليها) اي تفرقوا عنك خارجين اليها وقيل مالوا اليها والضمير للتجارة وإنما خصت برد الضمير اليها لأنها كانت اهم اليهم وهم بها أسر من الطبل لأن الطبل إنما دل على التجارة عن الفراء وقيل عاد الضمير إلى احدهما اكتفاء به وكأنه على حذف والمعنى وإذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه فحذف اليه لأن اليها يدل عليه وروي عن ابي عبد الله (ع) انه قال انصرفوا اليها (وتركوك قائما) تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب إلا وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود أكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخطب قائما فقال أما تقرأ وتركوك قائما وقيل أراد قائما في الصلاة ثم قال تعالى (قل) يا محمد لهم (ما عند الله) من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلاة والثبات مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم (خير) واحمد عاقبة وانفع (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة

اغلاط الاعلام (*)

١

(١٤) ومن ذلك ما ورد في تاريخ سورية للعلامة المؤرخ جرجي بني المطبوع عام ١٨٨١ « وكان محمد أبو سفيان والد معاوية قد واقع أمة رومية فأولد منها ولداً لم يعترفه (!) فدعته أمه زيادا ابن ابيه فلما كبر الولد شب فرداً في الفصاحة ثم صار قاضياً فعدل في الناس حتى أحبوه ثم صار عاملا في فارس الخ »

في ذلك أغلاط (١) ان أبا سفيان هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وفي هذا الجد يجتمع القبيلان هاشم وأمية ولم يكن اسمه محمداً ولم يذكره احد من المؤرخين بهذا الإسم (٢) إن امزياد كانت تدعى سمية وكانت أمة للحارث بن كلدة الثقفي زوجها بعبد له رومي يقال له عبيد وكانت بغياً من ذوات الرايات في الجاهلية وقد واقعها ابو سفيان وهي تحت عبيد هذا فكان يدعى بزياد بن عبيد وبزياد بن سمية وبابن ابيه ولم تكن أمه هي التي سمته بزياد بن ابيه (٣) انك لترى ما يدل على اعتراف ابي سفيان به فيما أورده ابن عبد ربه في عقده حيث قال — « ووجه عامل من عمال عمر بن الخطاب زياداً بفتح فتحه الله على المسلمين به فأمره عمر أن يخطب الناس به على المنبر فأحسن في خطبته وجوّد وعند أصل المنبر ابو سفيان بن حرب وعلي بن ابي طالب فقال ابو سفيان لعلي أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال اما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال انا قذفته في رحم امه سمية قال فما يمنعك أن تدعيه قال أخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن الخطاب أن يفسد علي إهابي »

ثم قال ابن عبد ربه فبهذا الخبر استلحق معاوية زياداً وشهد له الشهود بذلك وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر

(١٥) ومن ذلك ما جاء في تاريخ سورية هذا من نقله خبر تخويف معاوية من امتناع زياد بفارس عن القائه له بالطاعة بعد وفاة علي وتسليم الحسن له « فأرسل اليه (إلى زياد) مجر صاحبه» ومجر تحريف المغيرة بن شعبة ومثل هذا التحريف قوله « فلما قتل عثمان وتولى علي مكانته أقام فيها (في مصر) رجلا اسمه سعد بن قابص »

وقابص تحريف قيس كما ترى ويظهر ان مؤرخنا الفاضل قد اعتمد في هذا النقل على التاريخ الأجنبي الذي قلما يسلم في نقل الأخبار دع نقله الاعلام من التحريف الذي لا يعذر فيه المؤرخ العربي وهو يكتب تاريخ أمته باعتماده عليه ولأمته تاريخها المبسوط المكتوب بلغة سلسة فصيحة

(*) نشر في المجلد السابع والعشرين ثلاث مقالات من هذا البحث المفيد

متينة فيدعه وينقل ما ينقل عن الأجنبي محرفاً بلغة قلقة متنافرة نابية عن الاسلوب العربي

وإذا ساغ للمؤرخ العربي اعتماد المصادر الأجنبية فيما لم يكن له مصدر عربي كنقل العلل والأسباب المتعلقة بفلسفة التاريخ ومقارنات الوقائع والحوادث مما لم يكن معروفاً عند العرب فهل يسوغ له نقل الحوادث نفسها التي استقاها الأجنبي من المصادر العربية حسب فهمه لها ان أحسنا به ظناً ولم يكن متعمدا التحريف وهي مشوهة محرفة

(١٦) ومن ذلك ماجاء فيه من التدليل على حزم معاوية واصابته التدبير والحلم مع العفو عند المقدرة قوله «ومن ذلك ما نقله لنا الرواة انه مر يوماً بإحدى السيدات الهاشميات من آل الخليفة علي فاعترضته وأخذت توبخه على تصرفه نحو عائلتها قائلة له انه أشبه فرعون في معاملته لبني اسرائيل فلم يغضب معاوية من إهانتها له بل أجابها قائلا فليصفح الله عما مضى ثم سألها عن مرغوبها فأجابت انها تريد الفي قطعة ذهباً لأنسبائها الفقراء والفين كصداق لأولادها والفين لإعالة نفسها فأمر الخليفة بأن تعطى مطلوبها ولا تصد»

أورد هذه القصة ابن عبد ربه في كتابه العقد في اخبار الوافدات على معاوية فقال «العباس بن بكار قال حدثني عبد الله بن سليمان المدني وابو بكر الهذلي ان اروى بنت الحرث ابن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحباً بك وأهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن أخي لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فأتعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا ﷺ هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله ﷺ ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا الأمر فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن ابي طالب رحمه الله بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار . فقال لها عمرو بن العاص كفي أيتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك إذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وانت يا ابن النابغة تتكلم إلى أن قال بعد كلام لها لعمرو بن العاص فقال مروان كفي أيتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت وأنت أيضاً يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت إلى معاوية فقالت والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك فإن امك القائلة في قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر	والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي من عتبة من صبر	وشكر وحشي علي دهري

حتى ترمّ اعظمي في قبري

فأجابتها بنت عمي وهي تقول :

خزيت في بدر وبعد بدر   يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت ما لي اليك حاجة وخرجت عنه »

وأورد ابو الفداء في تاريخه هذه القضية بما يشبه ان يكون هذا التاريخ مصدراً للتاريخ الذي نقلها عنه الأستاذ جرجي بني وفيما أورده ابن عبد ربه وابو الفداء شيءٌ من الاختلاف ونقتصر من النقل على ختام تلك المحاورة وهو فقال لها معاوية عفا الله عما سلف هات حاجتك فقالت أريد الفي دينار لأشتري بها عينا فوارة في أرض خدارة تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب والفي دينار أخرى أزوج بها فقراء بني الحارث والفي دينار أخرى أستعين بها على شدة الزمان فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار فقبضتها وانصرفت

فأنت ترى التفاوت ظاهراً بين ما نقله صاحب العقد الفريد وابو الفداء وما نقله جرجي يني من هذه القضية سواء أكان في الاسلوب الذي يكاد يكون إلى الاسلوب العامي أقرب منه إلى أساليب الفصحى أم كان في تحريف ما في القضية من واقع حال فقد ابدل الفي دينار بألفي قطعة ذهبا والفي دينار لتزويج فقراء بني الحارث بن عبد المطلب بطلبها الالفين صداقاً لأولادها

وبعدفما كنت متعمداً نقد تاريخ مضى على تأليفه أكثر من نصف قرن وقد يكون لمؤلفه عذره وقد الفه في زمن لم يتوفر فيه طبع الامهات من المصادر التاريخية العربية وإنما جل ما أرمي اليه تنبيه كتابنا ومؤرخينا إلى الاعتماد على المصادر العربية فيما يكتبونه عن تاريخ الأمة العربية وان لا يتركوا المقارنة بين ما يكتبه الأجنبي عنهاوما كتبه العرب ليسلموا من الوقوع في الغلط والتحريف

(١٧) ومن ذلك ما ذكره ابن خلدون في المجلد الرابع من تاريخه عن خروج الحسين بن علي ابن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى بن الحسن ين علي بن ابي طالب عليهما السلام في أيام المهدي والمبايعة له باسم الرضا من آل محمد ومسيره إلى مكة وتولية المهدي محمد بن سليمان بن علي (وقد كان قدم حاجا من البصرة) حربه يوم التروية فقاتله بفجة على ثلاثة أميال من مكة ووردت في مكان آخر في ذكره الأدارسة في الغرب ومبدأ دولتهم وانقراضها عجة بدل فجة

وكلاهما غلط لا نرتاب انه من النساخ وهماتحريف (فخ) وقدوردت في قول دعبل بن علي الخزاعي

قبور بكوفان وأخرى بطيبة   وأخرى بفخ نالها صلواتي

وكل من ذكر خروج الحسين الحسني ومقتله ذكرها بلفظ فخ ومن هذا يتبين غلط المرحوم امين شميل في تاريخه الوافي حيث ابدل فخابوج ووج في الطائف ويا بعد ما بينهما

سليمان ظاهر

عضو المجمع العلمي العربي

ابو ذر والاشتراكية

١

في عصر الجاهلية عصر القحط بالرجال والعقم بالأفكار عاش رجل من أرض الحجاز في مكان يسمى الربذة قريب من يثرب طويل الجسم نحيف اسمر اللون خفيف العارضين في ظهره انحناء اسمه جندب بن جنادة بن قيس وأمه أرملة بنت الوقيعة الغفارية وآله بنو غافر ولم يكن بصاحب المقام الرفيع والمنزلة التي تعظمه في نفوس قومه وترفعه مكانا عليًا وتجعله طائر الصيت وانما شأنه شأن سائر أفراد اسرته العاديين فإن الشهرة والصيت في عصره محبسة على أهل البطش والبسالة والسيادة موقوفة على من أضاف الكرم إلى الشجاعة وجمع بين الأمرين ومن اتصف بأحدهما فهو بالدرجة الثانية وأما الذي يفقدهما معًا فهو في رأيهم من السواد فإن القوة والسخاء هما كل الكمال ومنتهى الفضائل وان استعملا في غير ما وضعا له والقوة حسنة وإن أدت إلى سفك دماء الابرياء واختلال الأمن والنظام والبذل ممدوح وإن صادف غير محله ووصل المبذول إلى غير أهله وما أشبه عصرنا هذا عصر النور بعصر الجاهلية والظلمة أليست اليد القابضة على زمام السيادة المطلقة هي التي سفكت الدماء في فلسطين والحبشة وأخرجتهم من ديارهم مظلومين وحلوا فيها ظالمين ألم نسمي أهل الكذب والخداع بالزعماء ونكبرهم أعظم الاكبار ونمنحهم الألقاب السامية وننعت أهل الصدق والوفاء وأرباب الفطرة النقية بالبسطاء والسذج ونسقطهم عن درجة التقدير والاعتبار

إنا ضحكنا من الماضي ولا عجب إن كان حاضرنا اضحوكة الآتي

وابو ذر لم ينل حظا من القوة البدنية وشدة الساعد وغاية ملكه بعض غنيمات لا يتجاوز عددها الستين يغدو بها ويروح بنفسه يعيش بألبانها ويكتسي بأصوافها فإن ذهبت ذهب مصدر رزقه وحرفة معيشته وانقرض ملكه وزالت عنه الإمارة فاعتنى بها كل الاعتناء وارفق بها غاية الرفق وحافظ عليها محافظة الإنسان على سبب حياته وعلة وجوده يصبح شاكرًا ويمسي قانعًا يعرض عما في يد سواه ولا يريد أكثر ما في يده قيل له يا أبا ذر أبشر فقد ولدت غنمك وكثرت قال ما يسرني كثرتها وما أحب ذلك فما قل وكفى أحب إلي مما كثر وألهى

سبب إسلامه

أصغى ابو ذر يومًا إلى أحاديث الناس فسمعهم يقولون إن رجلا من قريش يدعي النبوة وانه يأتيه الخبر من السماء وانه أرسل إلى الناس كافة وهو يدعوهم إلى الإسلام ولم يكن في نفس أبي ذر شيء من الشوائب التي تصرفه عن اتباع الحق وليس لديه سيادة باطلة يخاف أن تأتي عليها

الحقائق عند ظهورها فالتفت إلى أخيه أنيس وقال له اركب هذا الوادي واعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله فانطلق الأخ حتى قدم مكة وسمع من قول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم رجع إلى ابي ذر فقال رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وسمعت منه كلاماما هو بالشعر فتزود ابو ذر وحمل أدواته حتى قدم مكة فأتى المسجد يلتمس النبي وهو لا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه الليل فرآه علي بن ابي طالب (ع) فقال كأن الرجل غريب فقال نعم فذهب به الإمام إلى منزله وأحسن ضيافته ولم يسأل أحدهما صاحبه عن شيء ولما أصبح أبوذر رجع إلى المسجد وعند المساء جاءه الإمام وقال له أما آن للرجل أن يعرف منزله وذهب به إلى داره وبعد مضي اليوم الثالث قال له الإمام ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد قال إن أعطيتني عهداً أن ترشدني ففعل الإمام وقص عليه أبو ذر قصته ففرح فرحا شديداً وقال له هو نبي ورسول الله حق فإن أصبحنا تبعتني فإذا رأيت شيئاً أخافه عليك قمت كأني اريق الماء فإن مضيت تبعتني حتى تدخل مدخلي فانطلق أبو ذر يقفو أثر الإمام حتى دخلا على رسول الله وحيا النبي بتحية الإسلام — وهو أول من حياه بها — وعرفه بحاله وما جاء له فأنس به النبي وعلمه الشهادتين — وكان إسلامه بعد أربعة وقيل بعد ثلاثة — وقال له ارجع إلى قومك وأخبرهم واكتم أمرك عن أهل مكة فإني أخشاهم عليك فقال والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج ينادي بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله فثار اليه القوم وضربوه حتى أوجعوه وأضجعوه وأتى العباس بن عبد المطلب وأنقذه منهم قائلا ويلكم ألم تعلموا أنه من بني غفار وهم على طريق تجارتكم إلى الشام وما أفلت من بين أيديهم حتى صاح بصوت أعلى من صوته الأول. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فكروا عليه وزادوا على فعلتهم الأولى فانكب عليه العباس وخلصه ثانياً وهذا أول بلاء يجره عليه الجهر بالحق والتفوه بالصدق وفاتحة الخطوب التي يلقاها في سبيل تأبيد الحق وإعلاء كلمة الدين وشأن الإسلام وفيه برهان صادق على انه مفطور على الصراحة والنطق بالصواب ومندفع اليه بدافع الفطرة والغريزة وليس له أي عداوة مع الأشخاص وانما عداوته منصبة على نفس الباطل ولذات الضلال بما هو ضلال وان كل ما وقع منه بعد ذاك من معاندة الولاة والتمرد عليهم إن هو إلا مقاومة للظلم ونصرة للعدل وما أصابه من مصيبة النفي والضرب لأنه لم ينحرف عن الصراط القويم ويكتم الحق ويضيع أمانة الله وأمانة رسوله التي هي في عنقه وعنق العلماء كافة ولو نافق كما نافق غيره وباع آخرته بدنيا سواه لكان صاحب المقام الأرفع عندهم ولأنزلوه منزلا مباركا وقدموه على كل من نسج على منوالهم نظراً لجلالة قدره وعظيم مكانته وما سبق له من الصحبة ولكن أبا ذر يربأ بنفسه عن ارتكاب الموبقات ووقوعها في الهلكات ولا يؤثر العاجلة على الآجلة والفاني على الباقي وفيه أيضاً شاهد قوي على كرم أخلاق الإمام وسخائه وما له

من الأيادي البيضاء على الإسلام والمسلمين وقد عرفها له ابو ذر ولم ينسها إلى آخر نقطة من حياته وكيف ينسى الإمام وفضله وهو معينه الأول ومساعده الأكبر على هدايته بنور الحق والتخلص من ظلمة الشرك والهلاك

رجع ابو ذر إلى قومه وأخبرهم عن النبي الصادق والرسول العظيم ودعاهم إلى الإسلام وقول لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وحذرهم سوء عاقبة التكذيب ومعاندة الحق آب من مكة المكرمة وآب معه الوجد والحرقة لفراق النبي الجديد وصاحبه العظيم علي بن ابي طالب وقد تركه قبل ان يتزود من تعاليمه ويكسب الشرف والفخر بخدمته وحضرته وبقي أياماً غير قليلة في الربذة يغدو ويروح بغنمه وليس ببعيد انه حصر المرعى طيلة هذه الأيام في الناحية التي تشرف على طريق مكة يتطلع أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويسأل عن مآل أمره وربما دفعه الشوق إلى العزم على الذهاب إلى مكة بنفسه ثم يتذكر وصية النبي حيث أوصاه بالبقاء في بلاده إلى ان يظهر أمره وينصر الله دينه فتصرفه هذه الوصية عن العزم ويمتثل مذعناً ويكتفي بالسؤال متلطفاً وبينا هو يفكر في أمر الرسول ومعاملة قريش معه وفي الوقت الذي يحظى فيه بحضرة النبي وإذا بقائل يقول وصل محمد إلى المدينة ومعه ثلة من المهاجرين وحوله الأنصار وقد بايعه الجميع على أن يمنعوا عنه بأنفسهم وأموالهم ويدفعوا كل طارق يطرق بسوء وما وقع الصوت في مسامعه حتى طار إلى المدينة وعندما وصل اليها رأى البشر يطفح في الوجوه وذكر محمد يتردد في الأفواه دخل على النبي وسلم ثم جلس مع الجالسين فبش له النبي وسأل عن حاله فأجاب بالحمد واخبره بالشوق المكنون

اشعر ابو ذر أنه مردد بين محذورين ولا سبيل من النجاة منهما ولا محيص عن الوقوع في احدهما إن لازم خدمة النبي وبقي في حضرته نال السعادة وفاز بالمطلوب ولكن يفوته القيام على ماشيته ولا يأمن عليها من وقوع الظلم وسوء معاملة الرعاة إن سلمها بيد الغير والظلم قبيح حتى ظلم الحيوانات والمواشي فإنها من ذوات الأرواح التي تشعر بالألم فائتمان غير مالكها عليها تسويف وسبب للإعانة على الإثم وإن قام عليها بنفسه أصبحت في حرز وأمان ولكن كان عليه لزاماً أن يفارق ويحرم من فوائده وتفوته السعادة المنشودة فأي الأمرين يرتكب وأي المحذورين يجتنب جاء إلى النبي وعرض اليه أمره قال يا رسول الله إن لي غنيمات قدر ستين شاة فأكره أن ابدو فيها وأفارق حضرتك وخدمتك واكره أن أكلها إلى راع فيظلمها ويسيء رعايتها فقال له ابدو فيها فبدا فيها أبو ذر وكان يتردد إلى المدينة بين البرهة والبرهة يستمع إلى أحاديث النبي ويقتبس بقدر ما يتسنى له ورب قليل أنفع من كثير إذا صادف نفساً ذكية وقلباً صافياً والمدار على الكيفية أما الكمية فلا معول عليها إن عدمت النتيجة وقل النمو فلم يشهد ابو ذر بدراً وأحداً والخندق ومضت سبع سنوات على النبي في المدينة وابو ذر في البادية ولم تتسن له الهجرة إلا بعد ذلك فهاجر ولم يفارق الرسول

إلى أن مات ورافقه في غزواته الأخيرة وإن لم يكن من رجال الحرب والقتال إلا أن الجهاد لم تنحصر أسبابه في السيف والرمح ونصرة الحق لا تتوقف على منازلة الأبطال ومقارعة الشجعان فإن المشاركين لهؤلاء بالظمأ والمخمصة والنصب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والواطئين موطئاً يغيظ الكفار لهم ما للمجاهدين من الثواب والدرجات العالية عند ربهم — ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح — فنفس ابي ذر وان قنعت من حطام الدنيا باليسير إلا انها تطمع في زيادة الثواب والقرب من الله وتطمح نحو الكمال والخلد

صحب النبي ﷺ في غزوة تبوك وكان أحد جنود جيش العسرة وقد تأخرت ناقته وضعفت عن المسير وسبقه رسول الله والعسكر فتركها في الصحراء وشأنها وحمل أدواته على ظهره ولحق بالنبي وأصحابه وقد أصابه العطش قبل الوصول اليهم فانحرف عن الطريق يبحث عن الماء فلما اصابه وجده بارداً صافياً فاستعذبه وأبت عليه نفسه أن يشرب منه قبل النبي فملأ ركوته وأسرع به إلى النبي فلما نظره رسول الله رأى عليه إمارات العطش فقال لأصحابه أدركوا صاحبكم بالماء وعند وصوله ناول ركوته إلى النبي فقال له تحمل الماء وأنت عطشان يا ابا ذر فقال له يا رسول الله كرهت الشرب قبلك لما وجدت الماء بارداً

منزلة أبي ذر عند النبي والأصحاب

كان رسول الله ﷺ ينظر إلى جميع أصحابه بعين العطف والحنان ويخفض لهم جناح الذل من الرحمة وإذا تكلم لم تعدُ عيناه عنهم ومتى جلس اليهم لا يقوم ويدعهم ويبقى جالساً حتى يتركوه وهذه هي آداب القرآن التي أدبه الله بها -- ولا تعد عيناك عنهم — واصبر نفسك مع المؤمنين فكان لهم أبا عطوفا وكانوا له أبناء أبرارا ولبعضهم اخوة متعاضدين يتعاونون على البر والتقوى — محمد رسول الله والذين آمنوا معه أشداء على الكفر رحماء فيما بينهم لا فضل لبعضهم على الآخر إلا السابق في الإسلام ومن كان أقوى على خدمة النبي ونصرة الدين ومن نزلت فيه آيات المدح والثناء واحاديث العظمة وعلو المرتبة فمن اتصف بهذه أو بعضها كان المعظم في النفوس والمقدم في المجالس

وابو ذر من السابقين في الإسلام والممدوحين في القرآن والمثنى عليهم على لسان خاتم الانبياء والمرسلين لذلك قدمته الصحابة وحبوه الإكبار والتقدير في حياة النبي وبعدها واتفقت كلمة جميع المسلمين على فضله وعلو منزلته ولم يختلف في ذلك اثنان إلى يومنا هذا فمن القرآن — والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار — والذين آمنوا وعملوا الصالحات — والذين اتبعوه في ساعة العسرة — ومن الأحاديث المتواترة — ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من ابي ذر — امرني ربي بحب ابي ذر — ابوذر يمشي بزهد عيسى بن مريم — ان الجنة لتشتاق إلى

أبي ذر وقال الإمام (ع) أبو ذر وعاء ملئ علما ثم أوكي عليه أي لم يضيع منه شيئاً إلى غير ذلك مما كان بهذا المضمون والقريب منه

ولأبي ذر صداقة خاصة مع سلمان الفارسي تسببت من تلاؤم الروحين واشتراكهما في العقيدة والمبدأ وقوة الإيمان الراسخ وكانت نفس كل منهما تطيب بمسامرة الآخر والاستماع إلى حديثه والجلوس اليه وكثيرا ما يشتركان في طعام واحد وتجري بينهما النكات المستملحة التي يغلب وجودها بين الأحباب الذين تجمعهم الإلفة والوداد وقد آخى بينهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما آخى بين أصحابه دعا سلمان أبا ذر إلى بيته فأتاه بخبز يابس فقال ابو ذر ما أحسن هذا الطعام لو كان معه ملح فأخذ سلمان ركوته ورهنها عند أحد البقالين وجاءه بالملح فبلّ ابو ذر الخبز بالماء ثم ذر الملح عليه وقال الحمد لله الذي جعلنا من القانعين فقال سلمان ممازحا لو كنت من القانعين لم تكن ركوتي عند البقالين

اشتراكية ابي ذر هي الاشتراكية الإسلامية

لم تكن الاشتراكية في الإسلام منحصرة في جهة دون جهة ومختصة بإحدى النواحي وإنما هي عامة لجميع الأمور سارية في كل قانون شرعه الإسلام سواء كان في العبادات التي هي لوجه الله تعالى أو المعاملات المتداولة بين الناس أو كانت من شؤون الحياة الروحية ورقي الإنسان وتهذيبه او من اسباب الحياة المادية ونمو المعيشة والراحة فليس العلم وقفاً على طائفة دون أخرى وليس وجوب التعلم مختص بالذكر دون الأنثى وقد بنى الحكم والسيادة على اساس العدل والمساواة والرفق بالمخلوق إنسانا كان او حيوانا وخول تولي الزعامة لكل من جمع الشروط وكان له الأهلية لتقلدها والزم الملوك بالعبادة وإطاعة الرحمن على حد ماألزمه الصعاليك والفقراء ويظهر لك ذلك في افعال الحج وتشاهده كل يوم وآن في المساجد والمقامات المقدسة فإنك ترى باطن قدم الزبال الحقير محاذيا لقمة رأس الأمير وأعلى مكان في جسده حالة السجود والخشوع لله تعالى فلا مزية لرفيع على وضيع ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ومكارم الأخلاق وإذا كان المسلم لا يصير مسلما حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه كان الإسلام مبنياً على الاشتراكية العامة لجميع الخيرات والمنافع بدون استثناء ولا تخصيص وأما المال فقد حث الإسلام أصحاب الأموال ومن يزيد كسبهم وريع أملاكهم على مؤنتهم ومؤنة عيالهم على البذل والإنفاق في سبيل الخير وشرع قانون الزكاة في الذهب والفضة وفي قسم من الحبوب والأثمار والحيوانات وجعل الخمس في جميع أنواع النقد ورقاً كان أو حجراً وتفصيل الشروط وبيان أجناس ما فيه الخمس موكول إلى محله وأمر بقرض المال الذي اخرج منه حق الله لمن به اليه حاجة قرضاً مجرداً من الربا والفائدة واخرج مانع الزكاة والخمس من الإيمان والإسلام وحكم عليه بالكفر إن اعتقد قبحهما وعدم وجود المحسن مع وجود النص الثابت والدليل القطعي واطلاعه عليه بالفسق إن ترك عن تهاون وعدم مبالاة مع اعتقاد

الحسن والوجوب ووعد الجاعل في ماله حقاً للسائل والمحروم بالخير والرضوان وان ذلك يطفئ غضب الرب ويمحو الذنب وخص جهة الإنفاق في أوجه البر وما يعود على الإنسانية بالنفع من العلم والتهذيب وحفظ النظام ويسد به حاجة الفقير والمسكين الذي لا يستطيع القيام بقوته وقوت عياله أو يزاول عملا لا يفي بما يلزمه من المأكل والملبس والمسكن والتداوي وتعليم أولاده ورقيهم وأوجب على الباذل نية الخير والقربة في بذله وعدم المن والأذى وقصد الشكر والجزاء من المخلوق وقد جاء في الآيات والأحاديث طرق شتى تبعث على الترغيب في بذل المال والسخاء به على الإحسان فمن الآيات ما يعطي ظاهرها ان الباذل صاحب الفضل والمحسن الأكبر الذي وجب أجره على الله وان الله سبحانه أصبح مديونا له كقوله — ومن يقرض الله قرضاً حسناً يضاعفه له أضعافاً كثيرة — ولسان بعضها يدل ان الذي في يد العبد من المال هو لسيده ولا يملك قبضه ومنعه وانما هو لله ومن فضله وإحسانه — أحسن كما أحسن الله اليك — ومنها ما تشدد النكير وتهدده بالعذاب الأليم — والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم — والغاية من هذا التحريض على البذل وعدم الحرص كما لو أردت أن تستخرج شيئاً من إنسان بطريق الرفق واللين ولك عليه فضل سابق فتطلبه منه وتعده بالخير ان فعل وتعده من المحسنين فإن امتنع ذكرته بفضلك السابق عليه فإن لم يجد أسمعته الوعيد والتهديد وكما حبذ الإسلام بذل المال ودعا أصحابه إلى السخاء به في سبيل المعروف أوجب ايضاً على الفقير وكافة الناس المحافظة على الأموال وحرم عليهم التعرض إلى ما في أيدي الناس وحكم بقطع يد السارق بعد أن اوجب عليه إرجاع المسروق وضمن الطفل والمجنون والساهي مال غيرهم إذا اتلفوه واوجب عليهم دفع بدله الواقعي من المثل أو القيمة وجاء في الشرع ان حرمة مال المسلم كحرمة دمه وانه لا يحل مال امرئ إلا عن طيب نفس وقال الإمام زين العابدين (ع) يحث على حفظ الأمانة لو ائتمنني الشمر على السيف الذي قتل به أبي لأرجعته اليه وأفتى علماء الإسلام بفساد الصلاة بالمكان المغصوب او الثوب المخاط بخيط غير مباح واوجبوا قطعها لو استلزم إكمالها تضييع المال واتلافه وقدموا الديون وصرحوا بإخراجها من مال الميت قبل الإرث وابطلوا الصلاة في الملك الذي تركه الميت قبل اعطاء ارباب الدين حقهم وارضائهم إلى غير ذلك من الفتاوى الكثيرة والآيات والأخبار المتضافرة التي تنص على حفظ الأموال وانها بمنزلة الدماء والفروج التي يجب التثبت فيها والاحتياط والوقوف عندها فالإسلام امر بحفظ المال من جهة للمحافظة على النظام وعدم اختلال الأمن وحذراً من وقوع الفوضى التي تودي بالثروة وينتشر معها الفساد المضيع للمال الذي لا يمكن حفظ الحياة بدونه ومن جهة بعث ارباب الأموال والمستطيعين على البذل والإحسان كي لا ينقطع سبيل المعروف ويذهب الفقير وعياله ضحية الجوع والمرض وينسد في وجه المعدم باب العلم والتهذيب ويترتب على مجموع الأمرين

نتيجة صالحة تعود على البلاد واهلها بالخير والنفع الدائم ويحصل التعاون على البر والتقوى ويجوز ان نسمي انفسنا متمدنين ومتحضرين فهذه هي الاشتراكية التي بني عليها الإسلام ونشدها أبو ذر ودعا الناس اليها وبعثهم على العمل بها بعد ان استمدها من الإسلام وتسربت إلى نفسه من القرآن والأحاديث النبوية حتى كأنه مطبوع عليها بفطرته وهي التي جرت عليه الويلات وسببت له الاذى والخطوب فأبو ذر اشتراكي ولكن بما ذكرناه من معنى الاشتراكية اما الاشتراكية المتطرفة التي يقول بها الغلاة في اباحة الأشياء وان مثلها مثل الماء والهواء فأبو ذر بعيد عنها بعد السماء عن الأرض ومن قرأ سيرته وتتبع آثاره عرف منه الصدق في النية والنزاهة بالقول والفعل فلم يتخذ الاشتراكية وسيلة لتحقيق مآربه ويجرد منها حساماً لمحاربة اعدائه ويتطاول اليها عندما تقصر يده عن تناول ما يريد شأن من يبغي الباطل من قول الحق ودأب من ينتسب إلى الاشتراكية ليجعل لنفسه اعتباراً بعد ان سقط عن درجته فالإسلام اول من شرع الاشتراكية الصحيحة وسن قانونها وابو ذر من السابقين الأولين إلى هذه العقيدة والعارفين لفوائدها وحسن ما يترتب عليها من النتائج واكبر العوامل على انتشارها ومن الذين اوذوا في سبيل احيائها وضحوا بأعز ما لديهم تجاه نموها ورسوخها في نفوس الناس كافة

محمد جواد مغنيه

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

لما أتي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بمال الخراج والغنائم أقعد بين يديه الوزان والنقاد فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة وقال : يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضي وغري غيري وأنشد

هذا جناي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

فمتى يتعظ القائمون على أمور الناس بغير رضا منهم ، السالبون فلس الأرملة والفقير والمعدم والعامل ؟!

وكان جعفر الصادق عليه السلام يقول : أقلل من معرفة الناس ، وانكر من عرفت منهم ، وإن كان لك مائة صديق فاطرح منهم تسعة وتسعين وكن من الواحد منهم على حذر

أما إذا كان اصدقاؤك من الموظفين أو من المرابين فاطرح رأساً مائة من مائة ليكون الباقي اصفاراً

وتظلم رجل للمأمون من عامل له فقال : يا امير المؤمنين ما ترك لنا فضة إلا فضها ، ولا ذهباً إلا ذهب به ، ولا ماشية إلا مشى بها ، ولا غلة إلا غلها ، ولا ضيعة إلا أضاعها ، ولا عقلاً إلا عقله ولا عرضاً إلا عرضه ولا جليلا إلا أجله ، ولا دقيقاً إلا أدقه . فعجب المأمون من فصاحته وقضى حاجته

فمن يأتينا بمأمون لنشكو له ما اصابنا وإن لم نؤت فصاحة ذاك الرجل العربي ؟ !

خليع !

ذكر الكأس فجاشت بالمنى ... نفسه شوقا لتلك الذكريات
حينما هبت أضاليل الرؤى ... توقظ الوسنان من يم السبات

أيقظت أشواقه ميت الهوى ... فصحا المخمور من حلم مريع
أي ذكرى بعثت فيه الأسى ... يوم أغرت مقلتيه بالدموع
صرَّ ضلعيه على ذكر الصبى ... حين فضَّ الشوق أسرار الضلوع
رب ذكرى أوقدت ظهر الفتى ... ونفت عن جفنه طيب الهجوع
كم أمان أوقدت جمر اللظى ... وأثارت سورة الداء الشنيع!!

ليت شعري والأماني في الورى ... بدعة يلهو بها عبد الحياة
ما على الأسيان لو عب الطلا ... وله في الكأس قلب الأمهات!!

هب من غفلته يشكو السقاما ... وعلى أهدابـه وقر الدهور
رغبات طردت عنه المناما ... وأثارت كامن الحقد الضرير
بعثت في الصدر أدواء جساما ... أحيت الشر وأودت بالضمير
شكت الشهوة في العين الأواما ... حين شبت جمرة ملء الصدور
فاستوى كالذئب يقعي ثم قاما ... ينشد اللذات من ليل الفجور
أدرع الليل إلى دور الخنا ... مستضيئاً ببريق الشهوات
إن للآثم في لون الدجى ... لمجناً عن مثار الشبهات

ولج الحانة كالمشدوه حائر ... مفعم النفس بأحلام كذابِ
نظرة ساقت إلى النفس البشائر ... وجلت عن صدره دجن المصاب
هبت الذكرى على وقع المزاهر ... طافحات بأناشيد عذاب
صفق القلب لها تصفيق طائر ... بجناحيه لدى رؤيا الصحاب
أمل قرت به سود المحاجر ... وزكا في ذكره غرس الشباب

أودع الكأس بما ضمن الحشا — من أسى أو ذكريات داميات
رب شكوى أضرمت نار الغضا — وأهاجت مستكن الرغبات
مدَّ نحو الكأس كف الضارعين — حينما لاح له ضوء سناها
جذبَ الكأس اليه باليمين — طابعا قبلته فوق لماها
قبلة تجزيه عنها بالمئين — وعن الإخلاص في حر دماها
لم أجد كالكأس خدنا للحزين — كشفت عن نفسه ليل دجاها
تبعث الذكرى ومطوي السنين — وتعيد البشر في نفس فتاها

أفرغ الكأس وشيكا ومضى — إثر سرب زاخر بالفاجرات
نظرات ملؤها السحر على — ما بها من ذكريات قاتمات

بسطت للغر إحدى الماكرات — كف مشتاق اخي وجد شديد
وثب الشيطان من صدر الفتاة — ممسكا مزهره دون النهود
حين راشت بسهام اللحظات — قلبه الغافي بألوان الوعود
فارتمى المخمور جمّ النزعات — قربها والنار تغلي في الخدود
وبعينيه شهاب الأمنيات — أقتم الألوان من حر الوقود
نفس مع نفس عذب الشذا — طيب النكهة حلو النفحات
وفمٌ فوق فم يشكو النوى — ويطيل البث من ظلم الوشاة

اترعت كاساته من خمرها — فانبرى يكرع في شوق ملحّ
طوقت يمناه واهي خصرها — حينما ماست قدود من مرحْ
وحديث كالمنى من ثغرها — يملأ النفس حبورا وفرح
وأمان قد غفت في ذكرها — أعين أرقها طول البرح
ما درى حين حسا من سحرها — كأسها ثغر أم الثغر قدح
عصفت في عينهِ ريح الظما — فأثارت رغبات كامنات
كيف يطفي ظامئٌ نقع الصدى — حين للنار أجيج في اللهاة ؟!

ألصقت خدا بخد شاكيه غصص الوجد وأدواء الغرام
فأثارت منه ذكرى داميه وغراما دونه وقع السهام
شاقه الوجد فضجت باكيه نفسه مما عراه من سقام
أمنيات تتلوى ضاويه حين للنار لهيب في العظام
ثورة اللذات كانت عاتيه لاتني تقصف كالموت الزؤام

كلما عبَّ من الزق نزا كطعين ريع من هول الممات
ويحه ما غاله حتى هوى مثقل الصدر بنار الحسرات

أترعي كأسك صرفا واكرعي فلذيذ العيش ما كان أثيما
وهلمي منية النفس معي ننهب اللذات نهبا والنعيما
غاية الجهل انصباب المدمع إثر أهل أصبحوا اليوم رميما
ما لكفي ممسك بالأضلع حذر الآتي التياعا ووجوما
أو ما يكفي لقلبي الموجع طعنة الأمس جراحا وكلوما

كلما افترت شفانا عن رضى شرق الجفن أسى بالعبرات
يندب الإنسان غيا ما مضى حين لا يجدي رنين الثاكلات
قربي ثغرك من ثغري مليا منية النفس ففي صدري رسيس
عبرات الشوق أدمت وجنتيا ولنار الحب في قلبي نسيس
جمرة اللذات أعمت مقلتيا وعلا روضة أحلامي يبوس
أمنيات لاتني في شفتيا تتلوى من جنون وتميس
إن في نهديك لي وردا هنيا تتفيا دون مغناه النفوس

ذكر الكأس فجاشت بالمنى نفسه شوقا لتلك الذكريات
حينما هبت أضاليل الرؤى توقظ الوسنان من يم السبات

دمشق عدنان مردم بك

صفحات من تاريخ جبل عامل

١

الحياة العلمية في دورها الأخير — أثر المدرسة الحميدية في جبل عامل

قضى مؤسس المدرسة الحميدية العلامة السيد حسن يوسف الحسيني نحبه سنة ١٣٢٤—١٩٠٦ كما سبقت الإشارة فأغلقت أبوابها وانصرف طلابها وكانت آخر مدرسة دينية على النهج القديم في جبل عامل

وهجرت المدرسة فأسرع اليها الخراب وتساقطت سقوفها وجدرانها فأصبحت أثراً بعد عين بعد أن كانت دار علم وفضل وروضة أدب وثقافة وتهذيب ست عشرة سنة وبقيت خرابا يبابا ما يقرب من عشرين عاماً حتى نهض الزعيم الاريحي يوسف بك الزين فجدد بنيانها بمساعدة أخيه الفاضل الحاج حسين الزين في سنة ١٣٤٢-١٩٢٣ وحول الغرف الجنوبية إلى أقبية متينة البناء وأصلح الغرف الشرقية وجلب اليها الماء في حوض كبير فأنفق على هذا المشروع نحو الف ليرة ذهبية فيما نقل لنا واستلمت إدارتها جمعية المقاصد الخيرية فأتمت ترميم الغرف الشمالية وأنشأت في ساحتها حديقة صغيرة وبلغ مجموع ما أنفقته على الترميم ثلاثمائة ليرة سورية واتخذت فيها مدرسة لتعليم الناشئة على طرز المدارس النظامية وهي تضم اليوم مائة وسبعين تلميذاً وفيها أربعة أساتذة

* * *

أما الفوائد العلمية الثقافية والمنزلة الأدبية والمعنوية التي أحرزها أبناء الشيعة في جبل عامل وغيره من المدرسة الحميدية فهي جزيلة وفيرة فقد نبغ فيها الشاعر والأديب والمترسل والخطيب وارتفع مستوى البلاد الأدبي وارتقت منزلتها الاجتماعية وأخرجت عدداً ليس بقليل من العلماء الأفاضل والشعراء الأفذاذ والأدباء والكتبة المجيدين

فمنهم من انتخب للانتظام في سلك المجمع العلمي العربي في دمشق الفيحاء وكان من اعضائه اللامعين ومنهم المؤلفون في متن اللغة والمؤرخون (١) ومحررو الصحف والمجلات ومن تولى القضاء

(١) منهم العلامتان الشيخ احمد رضا والشيخ سليمان ظاهر والأول اختير لعضوية المجمع في سنة تأسيسه ١٣٣٨-١٩٢٠ وله في مجلته أبحاث جليلة وهو مؤلف قاموس المختصر الجامع في اللغة أخذ بتأليفه بطلب هيئة المجمع في دمشق وقد قارب ان يتم وله رسالة الخط والدروس الفقهية وهداية المتعلمين لطلبة المدارس (مطبوعة) وله كتاب في فروق اللغة اسماه الوافي بالكفاية والعمدة وهو كتاب نفيس جيد الترتيب (لم يطبع) ورسالة مخطوطة في ما بين اهل السنة والشيعة من الاختلاف في الاصول والفروع منها نسخة في مكتبة الاستاذ محمد كرد علي وهي احد مصادر كتابه خطط الشام وعشرات من المقالات نشرت في العرفان والمقتطف والمقتبس وغيرها من الصحف والمجلات

ومناصب الافتاء (١)

واشهر تلامذتها الذين اتموا علومهم في جامعة النجف الأشرف عدا من تقدم ذكره هم العلماء الأفاضل الشيخ رشيد قاسم قمون (زبدين) المتوفى في سنة ١٣١٧ — ١٨٩٩ والشيخ حسين حسن نعمه والشيخ محمد حسين شعيثاني (انصار) والشيخ محمد علي نعمه (حبوش) والشيخ علي حلاوة (القاقعيه) والشيخ محمد علي المقدادي (فرون)

والذين لم يهاجروا إلى النجف عدا من سبق ذكره الشيخ احمد عبد المطلب مروه (الزراريه) والشيخ حسن حوماني (حاروف) والشيخ محمد مصطفى عاصي (انصار) والشيخ صلاح الدين سلامه (النبطية) والسيد علي جواد فحص (جبشيت) وهؤلاء توفوا خلال الحرب العظمى والشيخ

والثاني اختير لعضوية المجمع في سنة ١٣٤٦ - ١٩٢٧ وله في مجلته مقالات رائعة وهو مؤلف كتاب الذخيرة في سيرة الائمة الاطهار عليهم افضل الصلاة والسلام اجاد فيه كل الاجادة نظما ونثرا (مطبوع) ولا غرو فالشيخ من فحول شعراء العروبة وله عدة رسائل نشر بعضها في العرفان منها رسالة في قلعة الشقيف ورسالة في معجم قرى جبل عامل ورسالة في سيرة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ورسائل تاريخية لم تطبع وعدة مقالات وأبحاث قيمة نشرت في الصحف والمجلات

وللحقير كاتب هذه السطور كتاب الشذرات في الفلسفة والطبيعيات ضم اشهر الآراء العلمية والابحاث الكونية مع بعض الحواشي والتعليقات وله تاريخ جبل عامل الذي نشرت بعض فصوله في العرفان والكناش في الادب والقريض في خمسة اجزاء والمذكرات في التاريخ والاجتماع والأدب في ستة اجزاء ومختارات في الشعر القديم والحديث في خمسة اجزاء

ومنهم العلامة الفاضل الشيخ احمد عارف الزين مؤسس جريدة جبل عامل المحتجبة ومنشئ مجلة العرفان التي خدمت الثقافة العربية وابناء الشيعة الامامية اجل خدمة وكانت إحدى مقومات النهضة العلمية في جبل عامل وميدانا لمباراة كتاب العربية وبخاصة ادباء الشيعة منهم واظهار مواهبهم وله من التآليف تاريخ صيدا ومختصر تاريخ الشيعة ورسالة عنوانها حقائق ودقائق وقد نشر عدة رسائل وعلق عليها الحواشي منها كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه وديوان السيد جعفر الحلي وهو احد جامعي ذلك السفر الادبي النفيس المعروف بالعراقيات والعامليات عدا عشرات المقالات نشرتها العرفان الزاهرة التي اخرجت إلى اليوم سبعة وعشرين مجلدا هي دائرة علم وادب ومعلمة تاريخ وفلسفة واجتماع

(١) ومنهم الكاتب الاجتماعي والشاعر الفذ والأديب الغزير المادة الأستاذ محمد علي الحوماني منشئ العروبة ومؤلف كتاب الأمل وناظم ديوان السانس والمسوس وغيره من الكتب والابحاث القيمة الرائعة ومنهم العالم الفاضل الكاتب الاديب الشيخ حسين مروه الطالب في جامعة النجف الاشرف واستاذ اللغة العربية في احدى مدارس العراق الكبرى وهو والحوماني من خريجي مدرسة النبطية في عهدها الثاني

ومن تلاميذها الذين تولوا القضاء المرحوم الشيخ اسد الله صفا قاضي الشرع الجعفري في صيدا المتوفى في سنة ١٣٥٤-١٩٣٥ والعلامة السيد علي احمد فحص الذي خلفه في القضاء والعلامة الشيخ رضا الزين نجل العلامة الفقيه المؤلف الشيخ محمد سليمان الزين تلميذ العلامة المحقق الشيخ عبد الله نعمه والأول مخرج في جامعة النجف الاشرف واليوم يتولى رئاسة المحكمة الشرعية الجعفرية في النبطية ومنهم العلامة السيد علي زين عضو محكمة التمييز الجعفرية في بيروت والعالم المرحوم الشيخ توفيق الساروط مدرس بعلبك

ابراهيم محمد حمام جبشيت المتوفى في سنة ١٣٣٤ — ١٩١٥ والسيد هاشم عباس المتوفي في سنة ١٣٣٥ — ١٩١٦ والشيخ نصر الله حمادي (الكوثرية) المتوفى في سنة ١٣٣٦ — ١٩١٧ والسيد خليل هاشم (انصار) والشيخ محمود فخري (الزرارية) والشيخ عبد الرضا شعيثاني (انصار) والشيخ صفي الدين سلامه (النبطية) والشيخ حسين محمد صفا (الكفور) والشيخ عبدالله حسن صفا (زبدين) والشيخ عبد الله علي صفا (زبدين (والشيخ امين مزهر (زبدبن) والشيخ حسن اسعد غندور (النبطية) والشيخ امين الحاج اسعد حيدر (زبدين) والشيخ محمد قاسم البيطار والشيخ محمود عباس البيطار (النبطية) والسيد سليم موسى ابو خدود (النبطية)

وفي المهاجر وراء البحار فئة صالحة من ابناء الشيعة اسسوا الجمعيات الخيرية وانشأوا الصحف وجاهدوا في سبيل المبادئ الوطنية وعملوا في حقل العروبة فرفعوا شأن الطائفة وشادوا ذكرها الطيب نذكر منهم الأديب الصحفي الشيخ عبد اللطيف الخشن (سحمر) منشئ جريدة العلم العربي التي تصدر في الارجنتين (الجمهورية الفضية) وهو من اكبر دعاة النهضة العربية وانصار الجامعة الإسلامية في جنوبي اميركا وقد وقفنا له على مراسلات مع ملوك العرب وامرائها في شأن القضية العربية وابحاث تدل على عقل راجح ومعلومات واسعة وغيرة صحيحة . ومن المجاهدين في سبيل النهضة العربية من ابناء الشيعة في تلك الأصقاع الشيخ عبد المحمود النجدي (كفررمان) والسيد نعيم قاسم الجزيني (كفرحتى) والسيد توفيق الزين (شحور) والشيخ خليل بزه (بنت جبيل) والشيخ يوسف كمال (دبعال) والسيد رشيد محمد الزيات (صور) والشيخ خليل شومان (جويا) والسيد عبد اللطيف فخري (الزراريه) وغيرهم ممن لم تحضرنا اسماؤهم ورجاؤنا إلى هؤلاء الافاضل وامثالهم ان يكتبوا الينا بمعلوماتهم واسماء المعاهد التي تخرجوا منها والجمعيات التي انشأوها والاعمال الخيرية التي قاموا بها لتذكر في مظانها من التاريخ

استطراد

المدارس والدراسة العلمية في النبطية قديمة العهد

ولا بد قبل انهاء البحث عن المدرسة الحميدية في النبطية واثرها في المجتمع العاملي ان نذكر على سبيل الاستطراد ان الدراسة والمدارس الدينية قديمة العهد في هذه البلدة تمتد إلى القرن السادس او السابع للهجرة

روى بعضهم ان فريقاً من الأشراف ممن يمت بنسبه للسادة بني زهرة المعروفين بفقهاء حلب ونقبائها هاجر إلى جبل عامل لما اشتد الاضطهاد على الشيعيين وزالت دولتهم في الشمال فسكنوا (النبطية) (والسادة آل بدر الدين منهم فيما نقل لنا) وأنشأوا فيها مدرسة لتعليم علوم الدين كان موقعها في الحي الشرقي من البلدة بجانب المسجد الصغير الذي لم يزل قائماً إلى اليوم

واما المدرسة فلم يبق لها اثر

والظاهر ان النبطية كانت في عهد اشهر علمائها العلامة الشيخ علي بن يونس النباطي المتوفى في اواخر القرن العاشر - إحدى قواعد العلم الكبرى في جبل عامل يقصدها العلماء من الآفاق للأخذ عن علمائها الأبرار وقد ذكرنا في فصل سبق قدوم الفيلسوف العلامة الشيخ داود بن عمر الانطاكي إلى النبطية ومقابلته للعلامة الأقدس الشهيد الثاني فيها كما رواه لنا استاذنا الجليل المرحوم السيد محمد علي ابراهيم وكان يسكنها فرع من اسرة الشهيد نفسه كما سيرد عليك وقد بلغت أوج عزها العلمي في القرن العاشر والحادي عشر للهجرة فأخرجت عدداً وافراً من العلماء ذكر منهم العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب كتاب الوسائل المتوفى في سنة ١١٠٤ - ١٦٩٢ في كتابه (أمل الآمل في علماء جبل عامل) ستة عشر عالما نذكر اسماءهم بنصها الحرفي على التوالي

(١) الشيخ احمد بن الحسين بن محمد بن احمد بن سليمان العاملي النباطي كان عالما فاضلا أديباً وكان رفيق المؤلف في الدرس على الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني العاملي توفي هو وأخوه الشيخ سليمان في النبطية في سنة (١٠٧٧ - ١٦٦٥)

(٢) الشيخ أحمد بن سليمان النباطي يروي عن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني اجازة وقرأ عنده وكان عالما فاضلا ومحققاً ماهراً وشاعراً أديباً

(٣) الشيخ أحمد بن موسى العاملي النباطي والد الشيخ علي النباطي كان فاضلا صالحاً سكن النجف الأشرف ومات بها

(٤) الشيخ بهاء الدين بن علي العاملي النباطي كان من الفقهاء الصلحاء المعاصرين سكن النجف ومات بالحلة

(٥) الشيخ حسن بن سليمان بن الحسين بن محمد بن احمد بن سليمان العاملي النباطي فاضل صالح معاصر

(٦) الشيخ حسن بن عبد النبي بن علي بن أحمد بن محمد العاملي النباطي كان عالما فاضلا منشأً فقيها من تلامذة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني

(٧) الشيخ عبد النبي أبو الشيخ حسن المتقدم ذكره وهو أخو الشيخ زين الدين الشهيد الثاني روى عنه الشيخ حسن بن العشرة العاملي الحانيني كان عالما فاضلا ماهراً اديباً شاعراً منشأً فقيهاً محدثاً صدوقاً جليل القدر قرأ على أبيه وعلى جماعة من العلماء العامليين منهم الشيخ نعمة الله ابن احمد بن خاتون والشيخ مفلح الكونيني والشيخ ابراهيم الميسي وغيرهم واستجاز من الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني ومن السيد محمد بن ابي الحسن الموسوي فأجازه وله كتاب حقيقة الأخبار وجهينة الأخبار في التاريخ وكتاب نظم الجمان في تاريخ الأكابر والأعيان ورسالة سماها فرقد الغرباء

وسراج الادباء ورسالة في الشفاعة ورسالة في النحو وديوان شعر كبير يقارب السبعة آلاف بيت

(٨) الشيخ حسن الفتوني العاملي النباطي كان فاضلا صالحا معاصراً

(٩) الشيخ حسن بن الفتوني العاملي النباطي كان فاضلا صالحا جليل القدر

(١٠) الشيخ زين العابدين بن محمد بن احمد بن سليمان العاملي النباطي كان فاضلا صالحا عابداً زاهداً ورعاً فقيهاً محققاً جليل القدر قرأ عند الشيخ محمد الحر الجبعي وروى عنه وكان من تلامذة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني

(١١) الشيخ سليمان بن الحسين بن محمد بن احمد بن سليمان العاملي النباطي كان عالما فاضلا صالحا زاهداً عابداً ورعاً تقياً وكان هو وأخوه الشيخ احمد من رفقاء المؤلف في الدرس وقد ماتا في سنة واحدة ١٠٧٧ — ١٦٦٥ كما مر معنا

(١٢) الشيخ عبد الملك بن علي بن احمد بن محمد العاملي النباطي أخو الشيخ زين الدين الشهيد الثاني كان فاضلا فقيهاً صالحا عابداً شاعراً أديباً يروي عن والده (١) الشيخ حسن بن عبد الملك ويروي هو عن اخيه وعن الشيخ علي بن عبد العالي الميسي سمعته عن جماعة منهم السيد محمد ابن محمد العيناثي ابن بنت الشيخ حسن المذكور

(١٣) الشيخ علي بن احمد بن موسى العاملي النباطي كان فاضلا ورعاً عالما صالحا مشهوراً جليل القدر سكن النجف ومات بها قرأ على الشيخ محمد بن الشيخ حسن العاملي وله شرح الاثناعشرية في الصلاة لشيخنا البهائي

(١٤) الشيخ زين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي كان عالما فاضلا محققاً مدققاً ثقة متكلما (٢) شاعراً أديباً متبحراً له كتب منها الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم كبير حسن ورسالة

---

(١) كذا نص العبارة في النسخة الخطية التي بين ايدينا ولعل صحتها يروي عنه ولده الشيخ حسن لأن اسم ابيه علي كما ترى

(٢) المتكلم العارف بعلم الكلام والحكمة الآلهية ولم يذكر المؤلف مولد ووفاة هذا العالم الجليل والظاهر انه كان حيا في عصر الشهيد الثاني المتوفى في سنة ٩٦٦-١٥٥٨ واخبرني بعض الفضلاء ان في مكاتب النجف الأشرف مؤلفات عديدة لعلماء جبل عامل ومنها الصراط المستقيم للشيخ علي بن يونس

واما كتابه مختصر مجمع البيان فقد رأيت نسخة خطية منه عند آل الهمداني بالنبطية الذين اطلق عليهم لقب الصباغ لعهد قريب وهي وقف الشاطري المحرفة عن الاشتري كما سيرد عليك والاشتري نسبة إلى مالك بن الاشتر من اصحاب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وطول هذا الكتاب (٣١) سانتمتر وعرضه (٢٢) سانتمتر وعدد صفحاته ثمانمائة صفحة مكتوبة بقلم نسخي جميل على ورق متين وقد كتب في آخرها ما يأتي

(هذا آخر ما تيسر من مختصر مجمع البيان لعلوم القرآن وفرغ منه مؤلفه علي بن يونس البياضي أصلا النباطي مسكنا الامامي مذهبا والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وكتبه لنفسه فقير عصره واسمه العبد القليل عملا الكثير زللا محمد بن حسن بن محمد بن سليمان الاشتري عامله الله بلطفه الخفي

سماها الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح ورساله في المنطق سماها اللمعة ومختصر المختلف ومختصر مجمع البيان ومختصر الصحاح ورسالة في الكلام ورسالة في الإمامة

(١٥) الشيخ محمد بن زين العابدين بن محمد بن احمد بن سليمان العاملي النباطي كان فاضلا أديباً شاعراً قرأ على أبيه وعلى والدي وعمي الشيخ محمد الحر

(١٦) الشيخ محمد بن علي بن احمد بن موسى العاملي النباطي فاضل صالح معاصر سكن أصفهان إلى الآن «انتهى ما نقلناه عن امل الآمل»

الاتجاه الجديد في نشر التعليم

تبدلت الأوضاع وتغيرت أساليب التعليم في جبل عامل بعد اغلاق مدارسها القديمة وسرت في البلاد روح التجدد والسير على المنهاج الجديد تبعاً للحاجة ومقتضيات العصر وفترت الهمة وقلت الرغبة في نفوس طلاب العلوم الدينية الذين كانوا يرحلون إلى العراق لإكمال علومهم في جامعة النجف الأشرف . وكانت خطة سير الخلف على طريقة السلف واشتغال ابناء العلماء بطلب العلم (منذ نعومة أظفارهم) في المدارس الدينية قاعدة قلّ من يشذ عنها وقد تبدلت هذه الخطة اليوم وتمرد العدد الاكبر من ابناء العلماء على آبائهم فأحجموا عن الرحيل إلى النجف الأشرف وخلعوا العمائم وبدلوا زي البستهم وانتظموا في سلك المدارس العصرية وتقلدوا الوظائف الحكومية وغيرها

بمحمد وآله وصحبه وذلك ضحوة النهار التاسع عشر من صفر الخير لسنة مائة والف احسن الله ختامها بخيره وسلامه) انتهى

وتحت هذا الكلام صيغة الوقفية ونصها

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواقف على الضمائر العالم بالسرائر والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين الذين حبهم اشرف الذخائر وبعد فإني وقفت هذا الكتاب لتفسير القرآن على ولدي عبدالله ابن محمد بن حسن بن سليمان الشاطري ثم من بعده على ذريته ممن يتصف بالعلم الشريف فإذا انقرضوا والعياذ بالله فعلى القراء المتصفين بقراءة العلم من المؤمنين إلى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وقفا صحيحا شرعيا لا يباع ولا يوهب ولا يتملك وقد اشرطت على من يأتي بعدي ان يصلح مافسد من هذا الكتاب من حبك واوراق وتجليد قربة إلى الله وقد كتبته بيدي الفانية وانا الفقير إلى الله)

(محمد بن حسن بن محمد بن سليمان الشاطري العاملي)

وتحته الختم ونقشه

(توكلت على خالقي عبده محمد)

شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
الشيخ علي بن حسين علوية	الشيخ محمد بن علي بن يونس الصيداوي	الشيخ محمد حاطوم بن فتح الله
شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
الشيخ جابر محمد بن فتح الله	اخي الشيخ صالح بن حسن بن محمد سليمان الشاطري	الشيخ حسن بن حسين خاتون

« في سنة ١١٣٣ »

وكان لتغيير أساليب المعيشة والميل إلى الرفاهية اثر ظاهر في هذا التحويل ولم تعد أجسامهم تقوى على احتمال حر العراق والعيش تحت جوه الملتهب يضاف إلى ما ذكر قلة موارد الرزق حيث كان الاهلون من قبل يقومون بنفقات المشتغلين بطيبة خاطر حتى ان أموال الزكوات التي كانت تبذل في هذا السبيل من الحبوب ونحوها تزيد عن الحاجة فلا يجد باذلوها من يقبلها فيطرحونها في المساجد ليأخذ منها ذوو الحاجة ما يبتغونه وهناك أسباب أخرى لا مجال لذكرها ومن الغريب ان هذا الإعراض عن درس علوم الدين وتضاؤل عدد المشتغلين بها سنة بعد سنة لم يفطن لمعالجته وبحث أسبابه ونتائجه وإصلاح نواقصه أساطين علماء الشيعة في الديار العربية في حين ان اخواننا أهل السنة شعروا قبلهم بهذا النقص وشرعوا من زمن بعيد بإصلاح الجامعات الدينية وتحسين أساليب التعليم في الجامع الازهر في مصر وجامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين في مراكش(١)

---

(١) الجامع الازهري في مصر من مؤسسات الدولة الفاطمية بناه جوهر القائد فاتح مصر بأمر مولاه المعز لدين الله العلوي بدأ عمارته في سنة ٣٥٩ — ٩٧٠ واكمل بنيانه في سنة ٣٦١ — ٩٧٢ وكتب بدائرة القبة التي على المحراب ما نصه بعد البسملة

(مما أمر ببنائه عبد الله ووليه ابو تميم معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الاكرمين على يد عبده جوهر الكاتب وذلك في سنة ستين وثلاثمائة)

وحرص الفاطميون على ان يدرس فيه مذهب الشيعة إلى أن انقرضت دولتهم على يد صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٦٧ — ١١٧١ فعزل القضاة الاسماعيلية ورتب له قضاة من الشافعية وفي سنة ٨١٨ — ١٤١٥ بلغ عدد طلبته (٧٥٠) طالباً مع وجود مائة مدرسة وجامع ورباط أنشأها سلاطين المماليك كانت تنافسه في التدريس يدرس فيها وفي الأزهر فقه الأئمة الاربعة وأصول الفقه والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والمنطق وغيرها من العلوم العقلية والنقلية. وكان أمر النظر في أموره الدراسية والإدارية مقصوراً على شيخ الجامع متفرداً برأيه

وأول من فكر بتبديل أساليب التدريس فيه وادخال الإصلاح اليه الشيخ المهدي العباسي والمصلح الثاني الإمام محمد عبده المتوفى في سنة ١٣٢٣ — ١٩٠٥ فنفخ فيه روحا جديدة وأدخل في برامجه العلوم العصرية برغم معاكسة العلماء الجامدين

وفي سنة ١٣١٢ — ١٨٩٤ تألف فيه مجلس الإدارة من بعض كبار مشايخ المذاهب وعالمين من كبار رجال الدولة الذين درسوا العلوم الكونية على النظام الاوربي

وفي سنة ١٣١٤ — ١٨٩٦ أقر المجلس تعيين نوع الكتب التي تدرس وطريقة التدريس وتحديد مدة الدراسة ونوع الشهادات التي تعطى للدارس فيه وادخل فيه تدريس العلوم الرياضية

حركة التجدد في النجف الأشرف

جمعية العلماء في جبل عامل

ظهر في النجف الأشرف لعهد قريب شعاع من الأمل وحركة تجدد ورغبة مجـدة لتبديل

والجغرافية والتاريخ ومبادئ العلوم الكونية واللغة والإنشاء والأدب والخطوط وأبطل تدريس الحواشي والتقريرات واقتصر على المتون والشروح ومدة الدراسة فيه خمس عشرة سنة ينال في نهايتها الطالب بعد نجاحه في الامتحان شهادة العالمية على ان يسبقها شهادتان الشهادة الأولية الأزهرية والشهادة الثانوية . وكانت صناعة الانشاء والخطابة من اشق الأمور مزاولة على الازهريين فاصبح منهم الكتاب الفطاحل والخطباء المصاقيع واشتركوا في جميع الحوادث التي تهم البـلاد وفي سنة ١٣٤٢ — ١٩٢٣ ازيدت اقسامه قسما رابعاً للإخصاء في علم من العلوم وضموا اليه مدرسة القضاء الشرعي وبلغ اليوم عدد طلابه عشرة آلاف طالب وذاعت شهرة الجامعة الأزهرية في الشرق والغرب وحسبك ان مؤتمر القوانين الذي عقد في العام الغابر في استوكهلم دعا مشيخة الأزهر لإرسال من يمثلها في المؤتمر والاشتراك في ابحاثه فذهب وفد من خيرة علمائه إلى المؤتمر والقي بحثه باللغة العربية في دورته كلها وكان بحثه الأول في الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالقانون الروماني والثاني بالمسؤولية المدنية والجنائية في الشرع الإسلامي فنجح نجاحا باهراً وحمل المؤتمر على إصدار قرار باعتبار الشريعة الإسلامية مصدراً من مصادر الشرع الحديث واعتبار اللغة العربية لغة رسمية في دوائر المؤتمر

جامع الزيتونه

وجامع الزيتونة في تونس وضع اساسه عبيد الله بن الحبحاب في سنة ١٠٤ — ٧٢٢ في عهـد هشام بن عبد الملك وتم بناؤه في سنة ١٤١ — ٧٥٨ وهو اكبر من مسجد القرويين والازهر وغيره من المساجد الإسلامية الكبرى واحفلها بألوان الزخارف والنقوش التي ظلت باقية إلى هذا العهد ولم يتغير من بنائه إلا سقوفه وهو مبني على الطراز العربي ليس فيه من أثر للفن البيزنطي ولا الروماني والدراسة الدينية فيه على المذهبين المالكي والحنفي وكتب الحديث كلها

ودراسته الأدبية واللغوية على الطراز القديم وله فروع في اغلب مدن تونس وينتقل طلاب هذه الفروع اليه لإتمام دراستهم وعدد طلابه ثلاثة آلاف طالب وتمتاز الدراسة فيه بنوع من حرية الفكر لا توجد في غيره

واهم تحول ألمّ بنظامه كان في سنة ١٢٥١ — ١٨٣٥ حيث نظمت فيه الدراسة ونقلت اليـه خزائن الكتب التي كانت مبعثرة في اماكن شتى ويحتم على طلابه حضور الامتحانات في جميع المواد

الأوضاع القديمة وإصلاح التعليم قام بها فئة من الشباب المثقف وذوي الوقوف على الحركة العلمية في العالم تبشر بمستقبل زاهر والأمل معقود أن تعم هذه الفكرة كبار العلماء والمدرسين ومن بيدهم إدارة الجامعة النجفية فيتخذون من تقدم جامع الزيتونة والقرويين والجامعة الأزهرية مثالا يسيرون على منهاجه وخطة مثلى يمشون على غرارها ونسأل الله الهداية

* * *

وساءت الحال في جبل عامل بعد أن أغلقت دور العلوم الدينية وخشي ذوو الغيرة من علماء الشيعة أن يؤدي هذا التقهقر إلى الإخلال بالواجب الديني وجهل القواعد وانحلال العقيدة فأسسوا جمعية العلماء العاملية وسنوا لها قانوناً خاصاً طبعوه في كراس ونشروه على الناس والفوا اللجان لجمع المال لتأسيس مدرسة كلية كبرى في إحدى حواضر جبل عامل لتدريس علوم الدين وما تقتضيه الحاجة من العلوم العصرية وأقبل الناس على هذا المشروع وتبرعوا له بأموال طائلة غير ان هذه الجمعية اصطدمت بعقبات شتى بضيق المقام عن استيعابها فأبطأ سيرها وضعف الأمل بنجاحها بعد أن مضى على تأسيسها ما يقرب من ست سنوات ولم يظهر منها أدنى فائدة وإلى الله مصير الأمور

النبطية　　　　**محمد جابر العاملي**

من آل صفا

قديمة وحديثة وتشمل علوم الفلك والهيئة والهندسة والطبيعيات والجغرافية والتاريخ عدا العلوم الاعدادية المعروفة بالآلات كالنحو والصرف والبيان والمنطق والعروض والحساب والجبر ثم العقائد وادب الدين والحديث والفقه

وفي عهد خير الدين باشا (وهو احد الصدور العظام الذين تولوا رئاسة الوزارة في الدولة العثمانية في القرن الماضي) ادخلت عليه إصلاحات جديدة وا كملت نواحي النقص فيه وفي عهد الاحتلال (الفرنساوي) اشترط في امتحانه النجاح في اللغة الافرنسية ومدة الدراسة فيه سبع سنوات يؤدي الطالب في نهاية كل منها امتحان انتقال على نحو المدارس النظامية

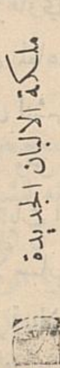
﴿ جامع القرويين ﴾

وأما جامع القرويين في فاس (مراكش) فقد بنته سيدة تونسية حوالي سنة ٢٠٠—٨١٥ ويعد من المعاهد الدينية الكبرى في المغرب وقد امتدت اليه ضروب الإصلاح على نحو جامع الزيتونة وفي بعض مدارس فاس يقرأون الكيميا والطب والهندسة والتصوف وأصول قواعد الموسيقي والمساحة والاسطرلابين وصناعتها والقواعد الجفرية والجبر والمقابلة

ألبانيا أو بلاد الأرناوط كانت من ولايات تركية وقد انتقلت لتركية سنة ٨٨٢هـ بعد دفاع ونضال وآخر أمرائها المعروف باسكندر بك الذي استمر على المدافعة عن استقلال بلاده زهاء عشرين سنة وقسمها الأتراك إلى عدة إيالات منفصلة عن بعضها بعضاً ولما تزوج علي باشا التبة والي يانية بابنة أمير من أكابر أمرائها تمكن من الاستيلاء على البلاد كلها والألبانيون معروفون بالشدة والبأس وهم مسلمون ومسيحيون ومسلموهم سنيون وبكتاشيون وفيها جملة أنهر وبحيرات وهي بلاد جميلة ربيعها رائع جداً وبعض أراضيها تعطي محصولين في السنة ويزرع بها القطن وأنواع الحبوب لا سيما الذرة وجل أقوات أهلها منه وتبغها من أجود تبغ العالم وجل تجارتها مع النمسا وإيطاليا واليونان والروملي ويبلغ عدد سكانها حوالي مليون ساكن وعاصمتها الآن تيرانه وهي تعد عشرين الف ساكن فقط

والبانيا من الأقطار الاوربية تخترقها سلاسل جبال متصلة بجبال الألب وتنبت على شواطئ بحر الادرياتيك الكروم وأنواع البرتقال. في الداخل غابات وأحراج كثيرة أما طرق المواصلات بها فقليلة





ملكة الالبان الجديدة



ملك الألبان أحمد زوغو

واستقلت البانيا في سنة ١٩١٣ م بعد الحرب البلقانية وندبت ايطاليا بعد الحرب عليها لكنها ثارت فتركتها وشأنها على أن مليكها الحالي أحمد زوغو ميال كل الميل لإيطاليا ويستعين بها في كثير من الأحوال لا سيما في مادياته لأن بلاده لا تدفع له في السنة أكثر من أربعة آلاف ليرة انكليزية لكنه يتقاضى مرتباً من ايطاليا لقاء تدخلها ببلاده وانتفاعها منها وشاع أنه سيتزوج إحدى بنات ملك إيطاليا كما شاعت إشاعات أخرى عن زواجه بيد أنه اعتمد مؤخراً على الزواج من نبيلة نمساوية اسمها جيرالد أبوني كان جدها رئيساً للتشريفات لدى امبراطور النمسا فرانسوا جوزيف وقد وصلت لحالة سيئة من الفقر لكنها جميلة

النبوغ والابتكار في الشرق والغرب

الشرق يلقي الشهب في جوف الدجى والغرب يبتلع الجميع ويهضم

النبوغ والابتكار في الشرق لا أثر لهما ولا ظل ، وهما في الغرب على نشاط وإقدام ، وعلى رغم النهضة العالمية التي تلت الحرب الكونية ، ورغم المخترعات الحديثة التي سهلت نشر الثقافة العلمية والأدبية والفنية فإن الغرب لا يزال حافظا مركزه من حيث التقدم المطرد والرقي المتواصل

وفي الغرب حكومات وعلماء وأدباء ومعاهد وصحف . وفي الشرق كذلك . وتكثر حكومات الشرق من ايفاد البعثات المختلفة والحال على نحو ما هو عليه من تقدم الغرب وتدهور الشرق

ولم يفكر جهابذة بلاد الشرق في أي وقت في الأصول والفصول المؤدية إلى الرقي ... وينادي البعض لماذا لم نبلغ رقي الغرب ! والبعض الآخر من الشعراء والأدباء يكتفون بالغزل وترديد تواريخ السابقين كوسيلة لاستنهاض الهمم . وأفراد البعثات تتخصص بأمور محدودة لا تؤدي إلى غاية محمودة

وإذا فارق الحياة الدنيا عبقري أمثال الزهاوي وشوقي وحافظ ابراهيم وابليا ابي ماضي لا يحل محلهم غيرهم من بني الشرق لفقر مواد التعليم في المعاهد العلمية الشرقية

والصحف والمجلات التي هي واسطة كبرى لنشر الثقافة لا تذكر إلا السفاسف ما عدا بعضها حيث تعود إلى سرد حوادث وأخبار الماضي . ومن يكون على سعة في معرفة لغة من اللغات الأجنبية لا يوجه عنايته إلا إلى ترجمة (الروايات الغرامية) و (القصص الوهمية) وما إلى هذا

والأديب الحصيف إذا فكر قليلا في الأسباب التي تجعل الشرق على حاله رغم مدنية العالم فإنه يجد (التعليم الحالي) غير ملائم مطلقاً للرقي الاجتماعي

والتعليم بحق ناقص ومبتور وركيك . إذ هو من وضع دول الاستعمار . وما من حكومة في الشرق تعمد إلى نسخه واحلال مواد صالحة مثمرة بدله . كما وان عناية الحكومات والاغنياء والصحف في الشرق منصرفة إلى الإشادة بأعمال الأجانب وتسهيل السبل لهم أنى اتجهوا ... وكل خريجي مدارسنا لا يستطيعون إلا اداء أعمال إدارية (كآلات مسخرة) بقوانين محدودة ومن ينصرف إلى البحث والدرس لا يحاط بعناية ولا رعاية ولا يجد عطفاً من حكومته ولا أغنياء بلده

كان هذا وحكومات الشرق يهيمن عليها الأجانب أما الآن فإن الأيدي الأجنبية قد رفعت بمعاهدات وصدق عليها وسجلت في (جامعة الأمم) فما الذي يقعد بتلك الحكومات عن العمل والمجال أمامها حر ؟

سلوني عن الأمر الخطير فإنني خبير بأحوال البلاد عليم

ان اكثر البلاد الزمت بإنفاذ بعض التزامات وردت في صلب المعاهدات · وهي تكلفها نفقات باهظة تصرفها عن تناول الإصلاح العلمي والأدبي والفني ...

ولكن حكومات الشرق في ميسورها أن تسن تشريعات لجبي ضرائب تساعدها على نشر التعليم الصحيح الذي يجب وضع مواده بما يلائم عادات وطبائع الناس ومن الواجب تكوين الجماعات من ذوي الثراء والعلم والفن في كل بلد لمساعدة خريجي المعاهد الذين ينكبون على البحث والدرس لأن هذا يحفز كل أديب وفني للعمل ، والنفس جبلت على عدم الإجهاد فيما لا يفيدها والعكس بالعكس ، ولنا اسوة بما يعمل في اوربا وامريكا من مساعدة الأدباء والمفكرين والنبغاء في كل وقت الأمر الذي يدعو أمثال هؤلاء إلى العمل بتواصل دون خوف من المستقبل

* * *

ان الشرقي على استعداد لأن يرقى وان يبتكر وان يخترع عندما يجد التعضيد والتأييد والتشجيع من جانبي الحكومة والجماعات ، ولقد قال لنا واحد من الأدباء (عاونونا نقدم لكم ما تحتاجون)

فإلى حكام وأغنياء الشرق نوجه القول رجاء العناية بالأمر انفاذاً للأمر واحياء للبلاد ومن يرى وسيلة أخرى للرقي فما عليه إلا أن يدلنا عليها فيكون له أجر الدارين

محمد متولي سوبلم

الصحافي المصري

أهدته للشباب نبيا

إلى اول قائد من قواد الثورة الفكرية الحرة في الجبل العلوي

إلى اول علم من أعلام النهضة العلمية والأدبية المرفرفة فوق ربوعه الجميلة

إلى عضو المجمع العلمي العربي بدمشق استاذي الجليل العلامة الشيخ سليمان الأحمد أرفع هذه الكلمة الصغيرة وانا احد تلاميذه المعترفين بفضله الجم والمقتبسين من تعاليمه وارشاداته المفيدة ...

حدق الطرف بالوجود مليا وانبرى يرسم الخلود جليا

شاعر مترع الخيال من الإبـ داع بوحي البيان عذبا شهيا

خلقته إلاهة الحب للحب وأهدته للشباب نبيا

بكتاب منور تقرأ الأجـ يال فيه ثقافة ورقيا

عالمي حنا على كتب الوحي ونقى لبابها الجوهريا

غربل الناس والعقائد والاخـ لاق واجتاز بالعصور جريا

يسكب النور في العيون ويجلو

من شعاع العيون فجرا مضيا

يا نبي الشباب في الوطن البا ئس نبه شعوره الأخويا

صافيتا

حثه للوئام والحب وانفخ فيه روح الشهامة العربيا

انت كالشعلة الكبيرة في الصحـ

راء يطوي شعاعها الليل طيا

شوقت للسرى ، فما وجد السا ري على ضوئها ضلالا وغيا

حولت نظرة الحياة إلى أر وع منها شكلا وأبدع زيا

فحبت نحوها العيون الكسالى تستمد النشاط شيا فشيا

قائد الفكر باعث النهضة الكبـ رى وحامي لوائها العلويا

إن في ذمة الشباب وما ثقفـ ت منه (يوبيلك الذهبيا)

لك حق وواجبات عليه ومن العدل أن يكون وفيا

عبد اللطيف ابراهيم

والتَرْرِيدْ WALTER REED

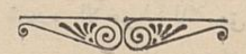
في سنة ١٩٠٠ تعينت لجنة فنية يرأسها والترريد ، وذهبت إلى كوبا (Cuba) لأجل مكافحة وإزالة الحمى الصفراء وعند وصولها إلى كوبا انضمت هذه الهيئة إلى الدكتور كارول Carroll والدكتور لازيار Lazear واريستيدي اغرومونت من كوبا Aristidie agromonte

وقد كان عملهم يستدعي جهودا جبارة لأنهم لم يكونوا يعرفون كيفية انتقال الحمى الصفراوية فالدكتور فينلي Finley الضليع في العلوم ظن ان الحمى الصفراوية تنتقل جراثيمها بواسطة البعوض وبينما كان « ريد » يشتغل على هذه النظريـة لاحظ ان الممرضات المعتنيات بمرض الحمى الصفراوية لم يكنّ يصبن بالمرض . ثم بعـد ذلك صار طالب متطوعين للبحث فالدكتور « كارول » عرض نفسه للسعات البعوض ووقع مريضا مرضاً شديداً ، والدكتور « لازيار » أصيب بالحمى الصفراوية بينما كان يعتني بمريض وقضى نحبه ، أما الدكتور « كارول » فنقه من وعكته

فالقائد وودس General Woods منح « والترريد » مبلغا من المال لعمارة محطات وخيام ليتمكن هكذا من متابعة أبحاثه . واتفق ان أحـد المتطوعين واسمه يوحنا كيسنجر John Kissinger وقع في المرض أثر لسعة بعوضة ، فلم يمت لكنه أضحى مقعدا (كسيحا) . وفي ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٠٠ فتح عسكريان صندوقي فرش كان استعملها مرضى بالحمى الصفراوية ، وناما عليها عشرين ليلة بدون أن يصابا بالحمى الصفراوية ، ذلك ما أثبت أن الحمى الصفراوية تنتقل بواسطة البعوض

وسنة ١٩٠٢ قضى « والترريد » نحبه بعد ما نال شهرة واسعة وعد واحدا مـن اعظم العلماء والمحسنين إلى الإنسانية في عصرنا

بروكلين « نيويورك » الدكتور كامل سليمان الخوري



حل الطلاسم بين مشكك وعالم

١

الأصل — الطلاسم — للشاعر المتجدد إيليا ابي ماضي

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم امرك
أنت مثلي أيها الجبا ر لا تملك **أمرك**
أشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك
فمتى أنجو من الأسر وتنجو لست أدري

المعارضة — حل الطلاسم — للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ **أحمد الجزائري**

بهاوي هوة الإ مكان يا بحر منينا
ولقينا من شؤون الفقر فيها ما لقينا(١)
إننا نبقى أسيرين لديها ما حيينا (٢)
ما لنا عنها مفرّ ونجاة **أنا** أدري

(١) ذكرنا لك في بيان دلالة الامكان من طريق الماهيات على المبدع الأول ان النفس الإنسانية في ذاتها لا تستلزم شيئاً من الوجود والعدم وقد وضعنا ذلك أمام المنطق وحملنا الاستنتاج العقلي على الإقرار بفقرها في تحققها إلى علة واجبة لذاتها وهذا الاستنتاج العقلي جار في البحر ايضاً

(٢) ذكرنا ذلك في بيان دلالة الامكان من طريق الوجود على المبدع الأول ان النظر العلمي إلى ما يشاهده الإنسان في وجود الأشياء من أنواع الكون والفساد يحمله على الإذعان بنقصه في ذاته وحاجته في صدق عنوان الوجود عليه إلى رعاية ما وراء الذات من ارتباطه بغيره وتعليقه به والنقص الذاتي هو الامكان في الوجود وهذا الاستنتاج العقلي جار في البحر **أيضاً**

جعلتنا حكمة في هوة الإمكان رهنا
وافترقنا في نوا حيها وفي دربين سرنا
وعلى طورين في أسر من الإمكان صرنا
واختلفنا بين جبر واختيار أنا أدري

. . .

سرت يا بحر وسير البحر رسف في قيود
سرت طوع الجبر لا تملك أمراً في الوجود
أنت من ناحية الجبر أسير ومقود

وستبقى أبد الدهر أسيرا أنا أدري

. . .

أنا في دربيَ بين الجبر والتفويض ساري
أتمشى بفعالي باقتدار واختيار
ليس في وسعك يا بحر اعتذار كاعتذاري
لا ولا حالك في السير كحالي أنا أدري

الأصل — الطلاسم

ترسل السحب فتسقي أرضنا والشجرا
قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثمرا
وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا
أصواب ما زعمنا أم ضلال لست أدري

المعارضة — حل الطلاسم

سخر المبدع من نا حية البحر السحابا
وسقى من فيضها الاشجار والارض اليبابا
وحبانا من نتاج الفيض أكلا وشرابا
ما أثار السحب في الكو ن سواه أنا أدري

. . .

دلني البرهان أن البحر معنى لا يحد
ما له في لوحة النفس سوى الإمكان حد
هذه أنهاره تجري ومنه تستمد
وهو لا وضع ولا بعـ ـد لديه أنا أدري

. . .

وإذا المنطق يأبى لكيان البحر حدا
كان وسع البحر بين البحر والإنسان سدا
فإذا لم يشهد الكون له وضعاً وبعدا
كان لا يؤكل أو يشـ ـرب فيه أنا أدري

الأصل — الطلاسم —

قد سألت البحر في الا آفاق هل تذكر رملك
وسألت الشجر المورق هل تعرف فضلك
وسألت الدر في الاع ناق هل تذكر أصلك
وكأني خلتها قالت جميعاً لست أدري

المعارضة — حل الطلاسم

ضيع الدرب الطبيعي حواليك وظلا
لا يرى غيرك في الغيب لأنهارك أصلا
وارتآها منك فيضاً وارتأى فيضك فضلا
اين عن امكانك الذا تي ولىّ أنا أدري

أنت والأنهار في الا إمكان والفقر سواء
جئتما عن واجب كل نواحيه غناء
أنتما من بحره فيض وفضل وعطاء
فحري بكما أن تشكراه أنا أدري

خواطر حالم

١ - حيرة الادب ٢ - هل الشاعرية مرض ؟

قال لي صديقي الشاعر — وهو يحاورني — دع عنك حديث الشعر والأدب ، فنحن الأدباء وأخص الشعراء منا ، قوم مخدوعون ، وصناعتنا هذه لا اقيم لها وزنا ، بل اشفق علينا ان خلقنا أدباء ، فعدتنا هواء وعالمنا هباء .

فاهتاجت نفسي غيرة ، وثرت في وجهه ثورة صادقة أدفع الإهانة والاجحاف عن زملائي الادباء ، صفوة الخلق وملائكة الخيال وصرعى الإحساس المرهف السامي ، وانفي عن صديقي موهبة الادب ونعمة الشعر .

ولكنه بقي على ابتسامه وهدوئه يتلقى الإهانة ويحمل الشتيمة الى ان انتهيت مما اريد قوله . وحينئذ قال اسمع ولا تقاطعني .

قلت : هات ما عندك .

فابتدأ حديثه بقول :

ان أمر هذا الشيء الساحر الذي يسمونه (الادب) يحيرني . فيه فكر وعلم ، وخيال وعبقرية وتجربة وحكمة ، وجمال وموسيقى ، فيه الشعور المشبوب ، والإحساس الوثاب ، فيه كل شيء ، ولكنك ياصديقي (الأديب) أما حكمت وتحكم في فترات من حياتك بأنه لاشيء ! !

أجل ، هو كل شيء احياناً ، وهو لا شيء احياناً اخرى ، او على الاقل هو — في الحكم عليه والتأثر به — رهن بمقاييس المزاج وطبيعة الاهواء .

واية مقاييس هذه !

قد تكون لدى الفرد الواحد ، في اختلافها وتباينها الشديد عند كل فرد من الافراد ، سببا في احكام وتأثرات متباينة او على الاقل غير متشابهة على الاثر الادبي . فهي لا تستقر على حال وفي كل يوم لها شان . فما يهزك اليوم لتضعه في طبقة الخلود قد تراه في غدك تافهاً سمجاً ، وما تراه في يومك تافهاً سمجاً لا يبعد ان تعتبره في غدك مثال الكمال الادبي ومحلا للخلود . وهكذا (تتأرجح) الآثار الادبية بين هذه المقاييس المطاطة المتقلبة ، كاسدة في زمان رائجة في آخر ، مستحبة من فرد ممجوجة من سواه ، متقلبة في نظر الفرد الواحد بين حين وحين في منازل مختلفة .

قلت : في هذا شيء معقول ، ولكن لا تنكر ان من الادب ما أجمع الناس في كل زمان ومكان على خلوده

قال : لا نكران لأن من الادب آثاراً استطاعت حتى اليوم ، بالرغم من فقدان المقاييس الادبية او عدم فائدتها إذا وجدت . ان تحتل مكاناً خالداً ، فيجمع اهل الادب ونقاده على ذلك ولكن حتى هذه الآثار لم (تتوج) بهذا الحكم نتيجة ضبطها بمقاييس ثابتة معينة لدى النقاد . ولذلك استحسنتها طائفة منهم من حيث رفضتها اخرى ، وعابها فريق من حيث قرظها آخر ، وانما خلدت حتى اليوم لأنها جاءت عامة شاملة . يجد فيها كل مزاج مذاقاً مستحباً وكل هوى تأثراً ملائماً ، او لأنها كانت وعليها صبغة من الإبهام والرمزية جعلتها صالحة للتأويل عند كل هوى وكل مزاج على مقتضى طبيعته اما منتجها الاول فقد ضاع مطلبه وذاب ما اختلج فيها من نفسه بين ألوف المطالب والوف الخلجات المختلفة ، وبقي المعنى بقلب الشاعر ...

فيا لحيرة الادب !

ينظم الشاعر شعره فيحلق ويغوص ويغور وينجد ويحمل نفسه إلى رياض فواحة وبساتين يانعة وسموات علوية ، يناجي الملائكة ويعابث الشياطين ويستاف من كل عطر ويعب من كل سلاف في هذه العوالم العجيبة ، ثم يطلع على الناس بشعره وفي باله انه يطرفهم بالطيب الذي استاف ويسكرهم بالرحيق الذي حسا وينفحهم بالثمر الذى استطاب وجنى . وهم بعد ذلك إما انكروا طيبه وخمره وثمره ، وإما تذوقوا ذلك ولكن من عالم غير عالمه وبطعم غير الطعم الذي تذوقه هو به . حتى الشاعر نفسه قد يعود الى كنزه الذي حمله من سياحته المسحورة لينعم بطرفه ، فإذا به يقبض على الريح ويعود بالغصة والخيبة ...

يخيل لي ان المجنون لما كان يحن لمرأى السيل الجاري من أرض (ليلى) ويناجي حبه ووجده بقوله :

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى	وفاضت له من مقلتيّ غروب
وما ذاك إلا حين ايقنت انه	يمر بواد انت منه قريب
يكون أجاجاً دونكم فإذا انتهى	اليكم تلقى طيبكم فيطيب
اظلي غريب الدار في أرض عامر	الا كل مهجور هناك غريب
وإن الكثيب الفرد من ايمن الحمى	إلي وإن لم آته لحبيب
فلا خير في الدنيا اذا انت لم تزر	حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

كان في غمرة ساحرة ، وإن تكن مؤلمة ، وما زال تعاوده هذه الغمرة كلما ألحّ به الوجد الى ليلى وردد ابياته هذه في نجواها . ولكنه لو تزوج ليلى بعيد ذلك وبردت غلته وقر حنينه على الوصال الدائم ثم تذكر ابياته هذه ورددها لما عاوده شيء من ذلك . فسر الخمرة موجود فيها سواء كانت في زجاجتها ام في رأس محتسيها ، ولكنه لا يسكر الا الشارب .

هذه حال الادب في حاضره وماضيه . اما مستقبله فأحسب أنه يدعو الى الإشفاق .

يقول المازني : « الحب مرض غضب الشعراء ام رضوا » وانا ازعم اني شاعر ،ولكني لا اغضب لهذا القول بل اعتبره واقول به . واقول ايضاً بقول القائلين إن الشاعرية مرض . وعندي ان تفاوت درجات الإحساس وارهافه في الشعراء كتفاوت درجات الحرارة في المحمومين ودرجات السل في المصدورين مثلا ... فالإحساس مصدره الأعصاب . وهذا المصدر يبعث في المرء الشاعرية كما يبعث فيه الهستيريا والجنون والنوراستانيا وغيرها في حالاته المرضية . ويكون مبعث الصحة النفسية إذا كان صحيحاً طبيعياً . قلت متهكماً ، وقد نفد صبري على هذا القول الهراء

وعلى هذا يكون هذيان الشاعر المحموم بقوله :

درن درن دبي   انا علي المغربي

وقول ذلك المجنون ينعي خليفة :

مات الخليفة ايها الثقلان   فكأنني أفطرت في رمضان

على قدم المساواة مع (تعالي نعش يا ليل ...) و (يا رب قيس هل نعيت ...) و (تلفتت ظبية الوادي ...) وغيرها وغيرها من خالدات شوقي وغيره من امراء الشعر والأدب ، من حيث الفضل في الإنتاج . ذاك مبعثه الحمى والجنون ، وهذه مبعثها الشاعرية وكلها أمراض في رأيك . وعلى هذا ايضاً يمكن ان يفكر الأطباء في المستقبل بمداواة الحب والشاعرية فينشئون لها المستشفيات — وقد تكون فروعاً للمارستانات — ليأسوا مرضاهم بالعقاقير و (ابر تحت الجلد) ! ? ...

فيا خيبة الأدباء الذين يطلبون الخلود والمجد عن طريق الأدب ويدعون السمو والانعتاق .. إنهم مرضى ... كالمصابين بالقولنج والديزنطاريا والرشح مثلا ... أهذا ما تعني يا سفيه !? ...

قال : قد رجوتك ألا تقاطعني واستطرد

وعندي ان مجنون ليلى وغيره من مجانين الهوى والشاعرية لم يكونوا مجانين بالمعنى المعروف وهذا ما يثبته التاريخ ، ولكن اسلافنا نطقوا بالحق حين وجدوا ان اقرب لفظ يعبرون به عن (مرضى الأعصاب) هؤلاء هو كلمة (مجانين) من غير ان ينتبهوا إلى ذلك . والذي دعاهم لهذه التسمية هو الحاح المرضين : الحب والشاعرية على اولئك البؤساء وتسلطهما على حياتهم وتصرفاتهم العادية فأصبحت (أعراضهما) تظهر عليها لا على اشعارهم فحسب . وهذا هو الفرق بينهم وبين سائر مجانين الهوى والشاعرية . فهؤلاء اقتصرت (اعراض) مرضهم الذي ندعوه (الجنون) على احلامهم واخيلتهم وخواطرهم الباطنة وظهرت في اشعارهم فقط . ولم تكن من الحدة بحيث تتناول سائر نواحي حياتهم بالشذوذ ومظاهر الجنون

ثم سكت صديقي الشاعر ، وأشعل سيكارة واتكأ بمرفقه على طاولة كانت بيننا والقى إحدى رجليه فوق الأخرى وجعل ينفث الدخان في الفضاء متأملا مفكراً

قلت : اني انكرك يا صاح ! أجادٌ انت أم هازل ؟

فقال من غير ان يحول وجهه عن الفضاء نحوي ، يتبسم وسيماء السخرية تطفح في سحنته كل الجد ! أترى ذلك فظيعاً مؤيساً ! ؟

ثم هب واقفاً وصافحني مودعاً وسيماء السخرية ما تزال تطفح في سحنته ، وغادرني وانا مغيظ محنق من موسوس يهزأ بي

ولما رجعت إلى نفسي تمتمت بلهجة المشفق : « مسكين انه شاعر مجنون »

هاشم م. الامين

يا بنت صافي

يا بنت (صافي) فيك آلهة الهوى	توحي الصبابة والغواية لابنك
هبطت تسبح في رباك ضحوكة	نشوانة مثل الطيور بغصنك
نثرت دموع الفجر تغسل وجنة ا	ورد الجميل المختبي في حضنك
ضحك الصباح اليك ضحكة هازل	ليزيح عن عينيك ظلمة حزنك
فتنبه الزهر الخبي بكمه	ذعرا واضحى يستظل بردنك
وحدا الغدير له فأسكن روعه	من بعد ما هز النسيم بمتنك
وجنا النسيم عليه يلثم ثغره	عطفا ، ويهمس لحنة في اذنك
فتفتح الزهر الجني على الربى	في فيه يمسح ما جرى من عينك
والطير ساجعة على اغصانها	سكرانة مفتونة في حسنك
تطأ الصبا وجه الورود فترتمي	فوق الجداول خاشعات لشانك
والطل يهبط من سمائك فتنة	وينام في جفن الزهور وجفنك
والريح تلعب بالغدير وللصبا	عبث بعطفك ذي الدلال ومتنك

* * *

ياجنة رويت قلبي بالهوى	منها ، وفي سمعي صدى من لحنك
ما حركت ذكراك قلبي مرة	الا ورفرف خافقا من بينك
انا في هواك ذبالة مشبوبة	للناس تظهر ما اختفى من حسنك

نزيل النجف الاشرف — عبد الله نعمه

اليمن والحسين سيف الاسلام



اليمن واقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب ويقدر عدد سكانها بما يزيد عن أربعة ملايين جلهم إن لم نقل كلهم من الزيود وبينهم بعض اليهود هذا عدا عسير التي كانت تحت رعاية الأدارسة ثم استولى عليها ابن سعود وكان أهلها شوافعة فتوهبوا وهناك عدن التي تعد من أحسن فرضات اليمن بيد انها بيد الانكليز يبلغ عدد سكانها أكثر من خمسين الفاً وكانوا حين احتلال الانكليز لها خمسة آلاف وبلغت وارداتها من السفن والمكوس سنة ١٩٠٨ سبعة ملايين وسبعمائة الف جنيه

وتصب في اليمن أنهار وينابيع كثيرة وعاصمتها صنعاء تخرج أنواع الفواكه اللذيذة وفرضتها الحديدة يزيد عدد نفوسها عن أربعين الفاً وهم من أجناس شتى

وفيها جبال عالية أعلاها جبل كوكبان يعلو عن سطح البحر ثلاثة آلاف متر وجبالها آهلة بالسكان وتخرج أراضيها الخصبة أنواع الحبوب والقطن والنيلة والتبغ والبن

واشتهر أئمة الزيدية بالعدل والثورة على الظلم لا سيما إمامها الحالي يحيى حميد الدين ومما يبهج ان الكتاتيب منتشرة باليمن بحيث يندر أن تجد أمياً في حواضرها

وللإمام عدة أولاد ثانيهم سيف الإسلام الحسين الذي قضى نحو سبعة أشهر في لندن للتداوي وكان خلالها موضع احترام وإجلال ولم يألُ جهداً في مناصرة العرب وقد فارق لندن ماراً ببلجيكا حيث قابل مليكها ولقي كل رعاية واحترام و كذلك شأنه في باريس حيث لفت أنظار الحكومة الفرنسية لنصرة العرب والإسلام وتمنى أن تبرم المعاهدة السورية الفرنسية عما قريب

ويزور في طريقه إيطاليا ومصر وسورية والعراق والحجاز فيلاقي كل تأهيل وترحيب حيث يحتل قلوبا مفعمة بحب هذا البيت الطاهر

إن عدَّ أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير اهل الأرض قيل همُ

من مناظر الهجرة

الاسيرة

ألا في سبيل الله كل مصيبة إذا نزلت فينا ادرعنا لها الصبرا

تضيفت الشمس ، وسارت نحو أفقها الغربي ، ترتجف اشعتها الباهتة بين أعمدة الدخان الصاعدة من دور مكة تاركة خلفها طلائع جيش الظلام تتبعها حثاثاً ، لتلحق بمؤخرة موكب النهار الزائغ بين خيوطها

فاضطرب أهل البلد الحرام ، وبدأت حركتهم تزداد ، وجلبتهم تعلو ، ومشورتهم تعقد في الندوات والطرق ، والشباب يفغرون أفواههم لموعظة شيخ أفن ، يلقي في أسماعهم من زخرف القول ، ويضفي على قلوبهم غشاوة نسجتها براعة الكلم ، ويحفزهم للأمر الجلل المقبلون عليه ..

وراح اللهاميم من الرجال ، والدراديق من الفتيان ، والشيوخ الغيالم ، يعدون العدة ، ويتخذون للباقعة النازلة بهم اهبتها ، ونزعوا لسيوفهم ، فمن متقلد مفقره ، ومن شاحذ مصممه ، أو متبجح بقاضمه ، بعد ما ارتدوا لامات حربهم ، وادرعوا بجواشنهم الحصداء ، وبرز الشباب الغطاريف ، بين حامل رمح أظمي وبين هاز رمح عراص ، أو متأبط لهذم فاتك ، تعقب أثرهم الرماة ، وهم بين ذي سهم لجيف ، وآخر ذي جماح ، وراحوا يتقاطرون على البيت الحرام ، زرافات ووحدانا ، حتى انتظم عقدهم ، وقام مصقعهم بينهم خطيباً ، فأورى زناد البغيضة ، وأجج نار الحقد في نفوسهم

وساروا بجحفلهم هذا ، يقدمهم أبو سفيان ، وعتبة والوليد ، ويحدو بهم أبو جهل ، ووجهتهم دار في حي بني هاشم ، دار خفت بين جدرانها يتيما معدما ، لا يملك في الدنيا من حطام ، سوى القلب الجبار والعزم الثابت ، والإيمان الراسخ ، وهمة الشباب في حكمة الشيوخ ، وليس له من يشد أزره من رهطه الأدنين ، سوى نفر من الشيوخ والفتيان ، عاهدوه على التضحية فأوفوا ، وأبلوا في سبيل نصرته بلاء خلدته الأجيال ، وحموا ذماره ، معرضين رقابهم للبواتر ، وأموالهم للتلف

يتيم ظهر بالأمس وسط ربوعهم ، وانزوى عن شياطينهم وسخر من آلهتهم ، وما يتقربون اليها زلفى ، ونادى بكل جرأة وشجاعة ، في كعبة أوثانهم ، بمبدأ جديد ، وعقيدة سامية لم يألفوها من قبل ، وحاربهم في عقر دارهم ، وهددهم بغب العاقبة ، وسوء المنقلب ، داعياً إياهم للشخوص بقلوبهم وابصارهم ، لإله واحد سرمدي حكيم ، وسع كرسيه السموات والأرض ، وتجلت حكمته في عجائب الأكوان ، دون ان يكترث لبلائهم ، او يجف قلبه من فرط جهلهم ، وجم غطرستهم ، يتبعه ذلك النفر المستقبل بصدوره سهام الشرك والقانع بالتعذيب والتشريد ،

والتهديد والوعيد ، بثغر باسم وطلعة غراء

اقول : ساروا بجحفلهم ووجهتهم دار اليتيم ، وقلوبهم مسعرة حقداً ونزقهم يجأر بينهم بقاذع القول وقد اجمعوا على قطع وتينه ، فاليتيم لم يخضع لإرادتهم وهم الأسياد والاقيال ، ولم يفت في ساعده ما لقيه هو واصحابه من صنوف الأذى والإرهاق واليتيم لم يقلع عن فكرته المغايرة لعقيدتهم ، رغم سجنه في داره ، وتكليل مفرقه بالحصباء والرغام ، وتشريد انصاره عبر البحر لبلاد الزنج والاحباش

ووصلوا الدار فأحاطوا بها إحاطة السوار بالمعصم ، وايقنوا ان افلات العندل من قفصة صار ضربا من المحال ، وان ما يجيش بخاطره ، وما عزم عليه من الهجرة لبلد عاداهم اهله وشدوا ازره وصاروا له عونا وترساً ، أصبح في عداد الخيال ، وهيهات له أن يهرب ليعود لهم بعد دهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، وهو السيد المطاع والنبي الكريم ويدفع بهم لثل العروش وتقويض الممالك وسحق الأباطرة والحكام والملوك والأعلام

وتسلق بعضهم الدار وتطلعوا بأنظارهم لصحنه ، فألفوا فتى وسيم الطلعة ، ربع القامة ، يغط في نومه على سرير اليتيم ، أما اليتيم المطلوب ، فقد نجا مما كادوا وذهب حيثما يشاء

فعادوا أدراجهم ، والأسى يضطرم بين جوانحهم والجموا الذاريات ، وفكوا عقال الأراك ، وهاموا بين مشرقين ومغربين للحوق بالهارب وطلبه أينما كان ، حتى اعياهم التعب وبرّح بهم الجهد فعادوا يعضون بنان الندم ويتسلون عن عظيم فشلهم باضطهاد اصحابه الموالين ، الذين لم يزالوا بين ظهرانيهم ومن أزمعوا اقتفاء أثره للتخلص من الاضطهاد ...

. . .

ودلف الغبش وأعقبه قرن الشمس ، فلاح خلف جبل السراة الأخشب ، بعيران يقطعان مفاوز الأرض بمسرى وجيف ويجتازان عقنقل الرمل والرعب يساور راكبيهما ، وكان الأول يحمل ظعينة وطفلا صغيراً والثاني يحمل شيخاً وقوراً أردف وراءه ما جمعه من علاقة وناجود للاستسقاء واهالة يدفع بها عن زوجه غائلة الجوع

لقد كان ذانك الشخصان من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم بلامراء تبعاه خوف الأذى ووفاء لماقطعاه له من العهود وتحملا وعثاء السفر ليتما مابدأه من العمل ويعليا كلمة الحق الصراح ويشيدا بدميهما الزكيين ركنا لدين الله

فمن هما ؟ .. وكيف ارخصا دميهما فخرجا إثر سيدهما ونصب أعينهما الموت الزؤام ؟ ؟

ولكن عبد الله بن عبد الأسد المخزومي السارع نحو الدين الحنيف بعد عشرة أنفس واخا صاحب الدعوة من الرضاعة وابن عمته وزوجه هنداً بنت سهل القرشية المخزومية ومن تحملت العذاب

والهجرة لديار الغربة بالأمس القريب ليس عليهما ضير إن لحقا بابن عمهما الآن ...
إن هذين المهاجرين لم يكونا سوى ابي سلمة وزوجه الرؤوم(١) ...

وسار العير فقارب أرضا سبسبا واعتدلت الشمس في الافق فكانت ام سلمة واجفة القلب ترتعد فرائصها من غدر قريش الطغاة الذين لو ادركوها الآن لكان جزاؤها وزوجها القتل وجزاء طفلها سلمة اليتم فراحت تستثير الزوج على حث المطي ومقاربة النجاة قائلة « اي يا ابن العم .. إرخ خطام الذلول وأحثثه على المسير لنحظى بنجوة من كيد عبد شمس والعاص ونلحق بالرسول فنضاعف الجهاد ونفي بما قطعناه له من العهود فلقد عملنا ونحن تحت لوائه القليل وأقبلنا على الكثير والجهاد الصادق يوم نلقى أعداء الله »

وطفق الزوج يلهب دبر البعيرين بالسوط وهو يجيب ام سلمة قائلا « هداديك يا امسلمة .. هدئي الروع وتدرعي بالصبر فما الوساوس إلا من عمل الشيطان .. ونحن الآن بأرض مرت بعيدون عن قريش وأوثانها ، وقد اجتزنا مراحل طويلة لم يبق منها للوصول إلى يثرب إلا فراسخ معدودات .. ولا تدعي للشك مجالا فالمقدر كائن وهيهات للنفس الا تنال الخسر إن هي عاندته ، وماذا علينا وقيت العثارا إذا لقينا ما لقينا من أذى القوم وفرط النكبة وقارعة المسغبة وترك الديار لبلاد الغربة ما دمنا قد أطعنا رسول الله ﷺ وارتضينا الذل في نصرته والتأليم في تأييده .. »

« إيهًا يا امسلمة .. إننا لم نطع هذا الغيلم لمال نكسبه وبلغة ندفع بها غائلة الجوع ونعيم دنيوي زائل ولكننا أطعناه لما وجدناه عليه من نهج قويم وخلق كريم وثبات على مبدأ صحيح وعقيدة أزلية خالدة ولئن لقينا ما لقيناه فإنما أعمارنا مرهونة بأوقاتها وما السعادة الأبدية الخالدة إلا عند من أسلمنا له وأرخصنا الدماء الغوالي في سبيل تمحيص الحق وأرهقنا قواريرنا بالتشريد والأذى في ديار الغربة » ..

فاستسلمت أم سلمة للقدر المجهول وراحت تضم طفلها بين جوانحها لينعم بإغفاءة لذيذة لم يذقها منذ يوم وتركت زوجها يرخي العنان لفكره ويتركه يجيش بشتى الخيالات والاطياف ويناجي نفسه قائلا : « ألا في سبيل الله العهد الماضي ، العهد الذي لم نشرب كأس صفائه حتى الثمالة ..

(١) ام سلمة : هي هند بنت سهيل القرشية المخزومية ام المؤمنين ، كان زوجها الاول ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وتوفي متأثرا من جرح اصابه في أحد ، وهو عاشر من اسلم وهاجر وزوجه للحبشة حيث ولدت سلمة وقيل انها اول امرأة خرجت مهاجرة للحبشة واول ظعينة دخلت المدينة وقد خطبها النبي (ص) في العام الرابع للهجرة بعد وفاة زوجها عبد الله وتزوجها بعد اعتذار لكثرة اولادو كبر سن وخوف غيرة وكانت بارعة الجمال وفارطة العقل والرأي الصائب وهي صاحبة المشورة المباركة يوم الحديبية وتوفيت على الاكثر في آخر سنة ٦١ هجرية وهي آخر أمهات المؤمنين موتا . والقصة التي انقلها للقراء عنها فيها المثال الصادق للإيمان والتضحية في سبيل الاسلام

وفي سبيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومبدئه الإنساني القويم ملاعب الأحبة و كناس الصبا فارقناه مرغمين ٠٠»

« وآهاً لك ايتها الأحداث ٠٠ أين وكر الحياة الرخوة وبلهنية العيش في مسقط الرأس بين ابناء العمومة والاخوال من وعثاء السفر مشرداً طريداً واين تلك الملاعب من فدافد البيد ورغاء الذلول »

« يشهد الله ٠٠ اننا لم نرتكب ذنباً ، او نأت جريمة فنشرد في الديار والأمصار ، ولكننا قتلنا عاطفة جاهلية وارتضينا نداء الوحدانية وصوت الوجدان وترفعنا عن السجود لأوثان نحتها بشر مثلنا واتجهنا بأبصارنا خاشعين لحي قيوم ترفعت قدسيته عن التصوير والإشراك ٠٠»

« رحماك اللهم رحماك انت مولانا ونعم النصير ٠٠٠ »

وتطلعت ام سلمة خلفها لتلقي آخر نظرة على الأراك ونخل الطائف السحوق الراقصة سعفاته أمام ناظرها كالخيال وتودع شعاف الجبال المتوجة بوهج الغزالة وقد احست بالسعار يمزق احشاءها وسير الجمل يهدهد قواها ٠٠ فارتاعت فجأة مذ لمحت نقعاً يعدو نحوها وصاحت بزوجها أن يحث المطي لينجو من الشر الزاحف خلف ذلك النقع ٠٠ ولكن النقع لم يمهلها وسرعان ما انقشع وبانت تحته صرمة من الإبل تقصد المهاجرين واصوات جافة تهيب بهما ان ينيخا العير لينجوا من القتل

فتمهل المهاجران واوقفا البعيرين ليريا هذا البلاء النازل والحدث الجديد واحاط بهما القوم وصاح عميدهم بأبي سلمة قائلا « نحن مطاعين من بني المغيرة سقنا نحوكما عسكراً مجراً وهذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه على م نتركك تسير بها في البلاد فخل وحق ذلولها وإلا فالسمر نستصرخها ولات حين مناص »

فوجم ابو سلمة : وارتعدت فرائصه لهول ما سمع ، وأسف النظر لهذا القرضوب الوقح وصحبه الاشرار ، وبقي في حيرة من امره ، فهو لا يستطيع منازلة هذا الجيش اللجب ، وسيفه يرتد إن شاء له تجريدا والزوج وطفلها سيقتلان إن بدرت منه بادرة سوء ، فأرخى وحق الجملين من يده ، ودفعه لاولئك القساة

فعاد القوم بابنة عمهم ، وعيونها تهمع ، والاسى يغري مهجتها ، فينطلق لسانها قائلة « إلى أين ؟؟ ٠٠ وماذا تريدون بي ؟؟ ٠٠ انه لعمر الله شيء عجاب ، وخطب جلل ، تطلعون علينا وسط البيد ، ونحن عزل من السلاح والأنصار ، فتوسقوني من زوجي ، لقرابة انا براءة منها ، ودم جرى في عروقي وهو ملوث بأدران الشرك ، فطهرته بالتوحيد ٠٠٠ يالكم من اخساء لاذمار لهم ولا وجدان ٠٠٠ » وتدفعها انوثتها ، وحب الزوج الدفين فتعود مستعطفة متوسلة وهي تقول « ٠٠ سألتكم يا أبناء العمومة بحق الله الواحد القهار ، الا ما تركتموني لزوجي ، وطفلي الرضيع » .

فتركهم يسخرون من استعطافها باسم الله ، وجحودها لبعل ويغوث ٠٠ وابتعدوا عن ابي سلمة الواجم في مكان يضرب اخماسا باسداس وهم نشاوى بقرقف انتصارهم ، يحدو حاديهم بالشماتة من ذلك الرسول ويزغرد نزقهم باستلاب ابنة العم من زوج عقوق ، ويفتخر طائشهم ، بإعادة

الأُخت لأُحضان رهطها الأدنى ، الذي نبذته نبذ النواة ، واتبعت زوجاهزىءً بآلهتهم وما يعبدون ·
ولكن نشوتهم لم تدم ، وافراحهم غالها ما اخفته الأحداث ···
فلقد مروا برهط ابي سلمة ، غير مكترثين ولاوجلين ، وبلغ بهم الطيش ان اخبروا الرهط بجلية الخبر اليقين ، فثارت ثائرته ، ونبض عرق النخوة بين صدغ شبابه والمشيب ، فصاح بهم عميد الرهط قائلا « ·· على رسلكم ياعصبة الشر ، ولصوص الفساد ، لقد اخذتم زوج رفيقنا دون مماعصة بالسيوف ، ولا مداعسة بالرماح ، وليس لنا بها شأن ، ولكن الطفل طفلنا ، ورهطه اولى به ، فخلوا عنه وإلا تندموا ، ولات حين مندم » ··· وحمل عليهم هو واصحابه حملة قرم واحد، فانتزعوا الطفل من احضان امه ، وقد خلعوا كتفه وتركوها في اغماءة تنذر بالحتف ، وعادوا ادراجهم بالطفل ، بينما سارت ام سلمة وابناء عمومتها الأفاكين ··
وانسلخ عام على ام سلمة ، وهي اسيرة بالابطح عند بني المغيرة ، لا انيس لها سوى الدموع ، ولا خليل غير اللوعة ، والحسرة والأُنين ، تقضي سحابة نهارها بالحزن والكمد ، تسائل الغادي والرائح عما فعل الدهر الغشمشم بزوجها وطفلها الصغير ، وتثوي في ليلها مستسلمة للذكريات الدوارس ذكريات العهد السحيق ، حيث احلامه الذاهبة كاطياف الربيع ، وحيث الزوج تعيش بكنفه ، خلية البال تشرب من وفائه كأس المسرة والصفاء ، ويرفرف من حنوه فوق رأسها طير الحب والوفاء ، وحيث الطفل اللعوب ، من كان يؤنسها بابتسامته البريئة ونظراته الوديعة ، فيطغى عليها الأسى ، ويتركها تسح الدموع الغزار وهي تقول « ·· سقى الله ذلك العهد الذي لم أك ادري فيه ما لوعة النوى ، وحرقة الحزن ، حتى رمتني الأيام عن قوس محنتها ، ويلتقي النوائب في ارزائها فطرحتني أسيرة مشردة نهب الآلام وفريسة الشجا أحن إلى ألاهل حنين الواله المشتاق واحترق كمدا على فراق الطفل وهو قطعة من الفؤاد ·· »
« أي طفلي الجميل ·· يافلذة كبدي ونور عيني واملي في الحياة ·· أين أنت الآن ؟ أفي احضان الغريبات تبكي وتولول · فلا تجد لك قلبا يحنو ام ضرعا يرضعك الحنان والعطف والولاء ؟؟ ·· » أم في ظلمة القبر ، ينخر جسمك اللدن دود الأُرض ، وتفقأ عينيك الجميلتين حشرات التراب ؟؟ »
ويبعث الله لقلبها شعاع الوهته السرمدي فيعيدها لصوابها ويدفعها تستلهمه الصبر والسلوان وهي تقول « أي رب · · لقد نضب الدمع من المآقي والقلب لم يستطع احتمال الأسى · وإنك لأدرى بحالي ·· »
« لقد تحملت يارب من الاسى ومر البلوى ما يهد شم الرواسي ويفري صلد الصخور ورضيت بالأذى والتشريد في بلاد الغربة غير مكترثة ولا هيابة او وجلة في من ذكرك الحكيم خير مشجع وفي نبيك الصادق نعم الاب الرحوم وها انا ولاء مقيمة على العهد وواضعة نصب عيني الشرع السوي · »
ولكنك يارب · إنك ادرى بأني ذات بعل وام طفل وقد فقدتها الاثنين معا فمن يؤنسني في

هذا الأسر ومن يهدئ روعي إن دجا الليل البهيم وليس لي سوى الصبر الجميل » ..

أو تهتاج بها الذكرى وتغلب عليها العاطفة فتندفع تعاتب الزوج وهي تقول « ابا سلمة .. أمقيم انت على العهد ووفي لتلك البائسة ؟؟ .. الزوجة التي تركتها اسيرة الحزن وفريسة الجوى دون ان تستصرخ الاصحاب لنصرتها .. »

أتدري يا أبا سلمة بما تقاسيه من الأرزاء ؟ »

ابا سلمة .. أين مراشف الهوى وملاعب الاحبة ؟؟ .. واين الايام الزواهر التي قضيناها والحب يعمر قلبينا وقد سية الزواج ترفعنا عن عالم الدينونة والآثام للملاك العلوي وللخلود ؟؟ .. أتذكر تلك الايام الدوارس وهل رجعة لما فات ؟؟ » ..

وبينما هي قابعة في خبائها ذات صباح مستسلمة لوجومها ويأسها الممض واذا بطارق يطلب الأذن بالدخول عليها ويزف اليها البشارة بإطلاق سراحها من الاسر ويفتح لها الخباء ويخرجها لتذهب حيثما تشاء

يا لله ... اي عدالة هذه بعد الظلم .. واي عطف هذا بعيد الاضطهاد .؟؟ .

لقد تخلصت ام سلمة من الأسر وها هي تسير وحدها في البيداء غير خائفه ولا وجلة من شر الاعداء الطغاة ..

وكانت وجهة أم سلمة حي بني عبد الاسد حيث الطفل ينتظرها بفارغ الصبر

فراحت تحث الخطى تارة وتهرول اخرى والفرح يغمر جوانحها غير ملتفتة لاصطدام اقدامها بالحصباء ولا لعثراتها في الطريق وكيف لا والطفل اول من تلاقيه بعد عام طويل ..

ووصلت الحي فاخبرت القوم بخبرها واستعطفتهم ان يعيدوا لها طفلها لتعود به للزوج الوفي فرثوا لحالها واستلهموا لها الصبر الجميل وارجعوا لها سلمة العزيز

فاخذت الطفل بين يديها تشمه طورا وتقبله اخرى وافترقت عن الحي لتدرك المدينة قبيل اوار الظهيرة وما ان ابتعدت عن الحي واختفت الأخبية عن ناظرها خلف ادعاص الرمل إلا ورفعت سلمة بين يديها ترقصه وتناغيه قائلة :

حبيبي أحقاً عدت لي اليوم بعدما	فقدتك عاماً ما عرفت به البشرا
أسائل عنك الريح عند هبوبها	وأستنطق الافلاك والسحب والبدرا
وكم كنت أخشى أن تمد يد الردى	اليك شبا كما تقنص الليث والنسرا
فسل مقلتي هل داعب النوم جفنها	وسل قلبي الولهان هل نسي الذكرا
أحقاً تراك العين يا من سلبتها	لذيذ الكرى ام ذاك وهم بها قرا
لحا الله من أقصاك عني إنه	ولم يدر — اقصى عني الأمل النضرا
لقد خلعوا يمناك شلت يمينهم	فيا ليتها اليمنى بجسمي واليسرى
ويا ليت ما قاسيت من ألم سرى	إلي وحملت الأسى عنك والبهرا

قضى الله ان نشقى فكان الذي قضى فهل كتب الله السعادة واليسرا (١)

وتابعت سيرها وهي ثملة بقبلات صدغ سلمة تؤنسها مناغاته لها وتزيل ما علق بنفسها من اوضار الاسر ونظراته المصوبة لعينيها حتى وصلت التنعيم فالتقت بعثمان بن طلحه اخو بني عبد الدار فتعارفا وسألها عن خطبها وعمن يرافقها فأخبرته بما جرى لها من الأسر والبعد والعذاب وكان جوابه مرافقتها حتى يدخلها يثرب خوف غائلة صعاليك البيداء ..

ومالت الشمس نحو الافق الغربي فغمرت فدافد البيد بحمرة باهتة ولاحت اخبية بني عمرو بن عوف بقباء فخف الاثنان سيرهما ودخلا القرية قبل أن يلف الكون رداء الظلام ..

وعلما ان ابا سلمة اتخذها داراً له بعد القارعة التي حلت به فتوجها صوب داره طالبين الأذن بالدخول ودلف الباب عثمان تتبعه ام سلمة مرخية خمارها على الوجه وقد أخفت طفلها تحت ملاءتها وتظاهرت بأنها أخت عثمان

فكان سلام وسؤال بين عثمان وابي سلمة وادكار الزوج والطفل الرضيع واحتسابهما عند الله وكأن أم سلمة لم تطق اصطباراً فراحت تقول للزوج وهو دون أن يعرفها ويحسبها اخت عثمان ..

« أبا سلمة .. والله لو كنت زوجك وحل ما حل بي وانت طليق اليدين ولم تحرك ساكناً وتجرد عضباً يمانياً لفارقتك دون أوبة ولا ارتضيت دونك من ابناء العمومة زوجاً يحمي الذمار ويردُّ عني غائلة الاحداث ... وآهاً لك يا أبا سلمة .. كيف اطقت العيش بعد فراق زوج أخلصت ووفت وتحملت وإياك الارزاء وصبرت على ما يصيبك من النكبات فكانت لك ترساً يصد نبال قريش وكنفاً تبث فيه أشجانك ومآسيك »

فأطرق المهاجر برأسه إلى الأرض وسمح لعينيه أن يرخصا دمعات لؤلؤية بلات لحيته البيضاء فهاجت كوامن ام سلمة وأحست بدموع بعلها كأنها جمرات تتساقط على قلبها المكلوم فأخرجت الطفل له قائلة « أتعرف هذا الطفل يا ابا سلمة .. » فأجابها قائلا « له بعض الشبه بطفلي الفقيد » فأردفت قائلة « هل تعرفني يا أبا سلمة .. ام انك كديد الذكرى مفرط النسيان وهل تتذكرني يوماً ما حيث ... حيث ضمنا للهوى مكان ... » ورفعت خمارها عن وجهها ففغر الشيخ فاه ، وارتمى عليها مطوقاً عنقها الذي راح يلثمه بأنة وبكاء

وقام عثمان وهو يقول « أدينا الأمانة وحسبنا الفراق .. »

فرد عليه الاثنان « لك الشكر على ما اسديت وملتقانا غدا بطيبة الرسول ... »

الناصرية (العراق) عبد المحسن القصاب

---

(١) هذه الابيات من نظم صديقنا الشاعر ناجي الطنطاوي « دمشق »

أسرار النار (*)

استعملت النار منذ العصور الخالية للوقود والنور ولكن لهب النار يخبئ اسرارا كثيرة ومن مدة قريبة كشف العلماء تركيب اللهب ولكن العلماء المشتغلين في التجارب ومتابعة البحث لايزالون يكشفون كثيراً من اسرار النار المخبأة . فإن شئت معرفة بعض هذه الاسرار التي اكتشفت حديثا فعليك اجراء التجارب الآتية في البيت :

إذا اجريت تجاربك الكيماوية بواسطة القنديل الذي يضاء بالكحول او بواسطة مصباح الزيت لايعرقل مسعاك شيئ اثناء درسك اسرار النار لعدم انتشار غاز في الغرفة التي انت فيها وإن كثيراً من التجارب التي اجريت في التاريخ لدرس النار كانت بواسطة مصابيح الزيت والشموع .

١ — تجربة الشمعة : — احمل عود ثقاب مشعل قرب شمعة قد اطفأتها وبعد لحظة ترى أن الشمعة قد اشتعلت ثانية دون ان تشعلها من عود الثقاب حسب المعتاد وقد استنتج الملاحظون أن الدخان المتصاعد من فتيلة الشمعة إثر اطفائها يحتوي على مادة مشتعلة .

علمنا إذاً أن لهيب الشمعة ليس مادة بسيطة إنما هو مركب من غازات (الهيدرو كاربون) الفحم المائي او مركبات (الهيد روجين) مولد الماء و (الكاربون) الفحم وهذه المواد تشاهد بتركيب مادة الشمع التي تصنع منها الشمعة المضاءه . عندما تشعل الشمعة تصهر حرارة اللهب الشمع المحيط بالخيط ، يتجمع الشمع المصهور حول الخيط وينقلب إلى غاز فحم مائي مشتعل ولا يشتعل هذا الغاز الا إذا لاصق الهواء تتصاعد غازات الفحم المائي من وسط اللهب فتنحل وتتحول بواسطة الحرارة إلى غاز مولد الماء وغاز الفحم الصرف فعندما يتأجج اللهب تنشر ذرات غاز الفحم النور . وان ذرات غاز الفحم منتشرة في اللهب ولإثبات ذلك ضع حاجة باردة فوق اللهب تراها حالا امتلأت بالدخان ثم تفنى المواد المشتعلة في الشمع من ملاصقة اوكسجين الهواء ويتألف بقايا قوامها غاز ثاني حمض الفحم وماء فتذوب الشمعة بكاملها .

٢ — تجربة مشعال البنزين : — إن مشعال البنزين — الذي يحتوي على ثقوب في اسفله لإدخال الهواء ومزجه بالغاز — يقدم لنا اشكالا من اللهب تساعدنا على تجاربنا . إذا سددت ثقوب الهواء التي في اسفل المشعال تشاهد لهبا اصفر شبيها بلهب الشمعة وعند التأجج يحتوي على ذرات من غاز الفحم وإذا قربت منه حاجة باردة تطلى بالدخان . واما إذا فتحت ثقوب الهواء فإن ذرات غاز الفحم تفقد و كذلك يفقد لون اللهب الاصفر ويصبح لونه ازرق ويفقد الدخان ومن هذا النوع لهب مشعال الغاز المستعمل في البيوت .

(*) معربة عن مجلة العلم العام الاميركية

٣ — قوة اللهب :— إذا اردت تجربة مشعالين لتعرف لهب ايهما اقوى خذ صحيفتين من الورق الابيض وقرب كل صحيفة من مشعال فالصحيفة التي يرسم عليها السواد أكثر يكون لهبها أقوى

٤— جهاز الحرارة الخفيفة . — يحتاج المجرب الكيماوي احيانا لحرارة خفيفة لأجل انجاز اعمال الكيمياء وقد صنعوا لهذه الغاية جهازا خاصاً يحتوي على انبوب من الماء عمله تخفيف قوة اللهب ويحتوي على منظم للحرارة لجعل هذه الحرارة بالقدر الذي يحتاج اليه المجرب لاجل انجاز عمله الكيماوي وعلى قاعدة هذا الجهاز صنعوا محرك السيارة الذي يحتوي على انبوب يوضع به الماء البارد لاجل تخفيف وطأة الحرارة خوفا من حدوث انفجار .

محمد الديب الزين



على الوادي

صباح الخير ما احلى الصباحا	نطالع فيه عينيك الملاحا
لمحتك والعراب الجرد وافت	تجوب بنا السباسب والبطاحا
فكنت لمهجتي في الوادي مهوى	وكنت لناظري روحا وراحا
جراح في حنايا النفس تذكو	وفي عينيك ما يشفي الجراحا
نزلنا الوادي والقندول ماجت	ازاهره وعرف الرند فاحا
(وعزة) بين اسراب الصبايا	تلوح كجؤذر في الرمل لاحا
اذا ما (عزة) طلعت صباحا	على الوادي فما احلى الصباحا
تفيض على السفوح الخضر زهوا	وتملأ غارب الوادي مراحا
هيا وادي السلوقيِّ المندى	سقى الوسمي اربعك الفساحا
نحب على النوى منك الخزامى	ونشتاق السكوكع والأقاحا
ونهوى في خمائلك اغتباقا	ونعشق في مسارحك اصطباحا

دمشق حسن الامين

الوحدة العربية

عالج الأستاذ حنا خباز في العدد الأول من مجلة المقتطف شيخة المجلات العربية من هذه السنة موضوعاً جليلا عن الوحدة العربية جدير بكل عربي مخلص أن يتناوله بالبحث والتحليل والتفكير وقد نقلنا قسما منه إلى قراء العرفان في العدد الماضي . ومن قراءة المقال يتبين أن الاستاذ بين متفائل ومتشائم ومشجع ومثبط فترى في مقاله « ضربة على الحافر وضربة على المسمار » كما يقول المثل العامي وقد أبان العقبات في مقاله الأول ووعد القراء بأن يفرد فصلا خاصاً للأساليب والوسائل التي يجب أن تتخذ لتذليل هذه العقبات في سبيل هذا الهدف السامي ولم يفعل بعد مع أن خير البر عاجله وخصوصاً في موضوع هام كهذا الموضوع . فبانتظار ما يتفضل علينا به الأستاذ في احد اعداد المقتطف المقبلة احببت أن أقول كلمة في هذا الموضوع .

لا جدال بأن ما أورده الأستاذ في مقاله عن العقبات التي تعترض الوحدة العربية كالوضع الجغرافي وصعوبة المواصلات والصناعة وغيرها اكثرها حقائق وقد ايدها الأستاذ بالحجج والبراهين ولكن الصعب يمكن تذليله إذا ما وجدت الثقة بالنفس والإخلاص والهمة العالية . ونحن لا ندعي ان الوحدة العربية يمكن تحقيقها في سنة أو سنتين بل يقتضي لذلك عشر سنوات على الأقل تكون في أثنائها المواصلات قد سهلت نوعاً ما بمد قسم من الخطوط الحديدية التي تحتاجها البلاد العربية والتي تفكر بها حكومات العرب في هذه الأيام . وأما الوضع الجغرافي للبلاد العربية وكونها غريبة الوضع فالعلم الحديث الذي لا يكل ولا يمل من اختراع أحدث الآلات التي تقطع الفيافي والقفار في اسرع وقت ممكن كفيل بأن يعالج هذا الموضوع

وأما ما أورده الأستاذ بقوله : « لكل قطر من الأقطار العربية مزاياه الخاصة وعاداته وتقاليده وميوله . ولدى محاولة جمع هذه الأقطار لتأليف وحدة أو حلف بينها يبرز التباين بين مزاياها وتبدو صعوبة انضوائها تحت علم واحد » فلا يجب ان يسهى عن باله ان استقلال الأمم ووحدتها يكون غالباً على يد الشباب المثقف الوثاب وهؤلاء سواء كانوا مصريين أو سوريين أو جزائريين أو عراقيين أو حجازيين متقاربون جداً في العادات والميول والتقاليد لأن المدرسة جمعتهم على مقعد واحد وفي بلاد واحدة مدة سنوات سواء كان ذلك في باريس أو لندن أو برلين أو القاهرة أو بيروت . واما سواد الشعب فإذا استثنيت جزءاً من لبنان العامة فيه ارقى من غيرهم فإنهم في بقية البلاد العربية يكادون يكونون في مستوى واحد . ويكمل الأستاذ حديثه فيقول : « وهنالك عناصر لا يهون امتزاجها بعضها بعضاً كالدروز والموارنة والنصيرية واعراب البادية » هذا في القديم أما اليوم فهذا لا وجود له فالدروز والموارنة والجميع مع بعضهم بعضاً على أحسن حال .

أما ما يحدث بين آونة واخرى من نعرات ليست بذات بال توهمها الصحف وتكبرها فذلك مصدره أفراد قليلون لا يؤبه لهم ولكن الشعب لجهله كان لا يعرف معدنهم أما الآن فقد بدأ الشعب بتحسس الحياة ويميز الغث من السمين . ولا يجب ان يغرب عن البال ان هذه المناوشات سببها الحقيقي في هذه الأيام بعض اخواننا الموارنة الذين يغرقون في حب الاستعمار ويرون في الوحدة العربية «بعبعاً» بأ كلهم إذ يظنون ان الاكثرية المسلمة في المملكة العربية التي ستتكون ستعاملهم ببعض الخشونة كما كان يعاملهم الأتراك قبل الحرب ولا يعلمون بأن (زمن الأول تحول) كما يقول المثل وان العنصر العربي غير العنصر التركي وهم لو تصفحوا التاريخ الصحيح لعلموا ان المسلمين العرب كانوا في جميع أدوارهم وأطوارهم أثناء حكمهم لا يعاملون غيرهم إلا بأحسن المعاملة فكيف وانه لا حكم هناك بل اتحاد دول عربية المسيحي فيها أخو المسلم تجمعهما العروبة التي من شأنها تحسين حال دنياهم ولا يفصل بينهم الدين الذي يفيدهم لآخرتهم . وهنا ننتهي إلى قول الأستاذ : وعلاوة على ما ذكر هناك (اليهود) وهم ساميون نظيرنا ، ومع ذلك ، فإن بيننا وبينهم ما صنع الحداد . وقد ضاعت حكمة اساطين السياسة في اوربا واميركا أمام المشكلة اليهودية في فلسطين)

لقد كان اليهود قبل مجيء الصهيونيين إلى فلسطين وتعديهم على العرب بمحاولة اتخاذها وطناً قومياً لهم وذلك ما لا يقبله عرف ولا وجدان ، نعم لقد كانوا في بلادنا وكنا وإياهم على احسن حال ولكن التعدي وامتهان الكرامة لا يرضى به أحد ولم تضع حكمة اساطين السياسة في أوربا واميركا أمام المشكلة اليهودية في فلسطين ولكن رشاهم اليهود فأعمى الغرض بصائرهم . وان وجود الصهيونيين في فلسطين وربما تعدوها إلى بعض الدول العربية المجاورة هو علة العلل إذ العدو الداخلي أشد خطراً على البلاد من العدو الخارجي ولذلك يجب على العرب أن يقاوموا بكل ما استطاعوا من قوة اليهود في فلسطين والانكليز الذين يساعدونهم لأن وجود اليهود في فلسطين ربما أوجد في المستقبل بعض الصعوبات في طريق الوحدة العربية . أما من جهة الزراعة فالبلاد العربية على ما فيها من صحارى وقفار بلاد زراعية متى استثمرت على الوجه الاكمل درت الخيرات وان حالت عوائق دون ذلك في الماضي فقد زالت تقريباً في الحاضر وأما من جهة الصناعة فهذه مصر أغنى البلاد العربية في هذه الأيام قد سارت شوطاً بعيداً في مضمار الصناعة بفضل طلعت حرب باشا واعوانه ولا بدان تحذو حذوها بقية البلاد العربية عما قريب

فالوحدة العربية بالرغم من العقبات التي تعترضها سهل تحقيقها وهي قريبة المنال إذا عرف العرب أن يستفيدوا من الظروف والفرص . فالحرب العالمية واقعة لامحالة إذا لم يكن في سنة ففي سنوات حيث تحطم الدول الاوربية المستعمرة بعضها بعضاً وحينئذ يفسح أمامنا المجال لنستفيد من الظروف ونبني الوحدة العربية التي نضع أسسها منذ اعوام عديدة والتي تؤهلنا لأن نكون في مصاف الدول القومية فنحفظ كرامتنا واستقلالنا

نزار الزين

الفراشة الخضراء

واذا كان في تبدل الذوق وتغيره وفي تحول الفكر وتطوره . ما يدل دلالة قاطعة على سلامة الذوق وسمو الفكر والرقي الحقيقي في الأديب والشاعر ، فان في تطور هذه الآثار الفنية التي يخرجها لنا الاستاذ عبد اللطيف شرارة الفينة بعد الفينة ، لبرهانا صريحا على ما يعده المستقبل لامثال هذا الشاعر من مكانة نابهة وشأو بعيد يبلغ به الادب العاملي أوجه بين الآداب الحية .

واليك فاقرأ سلسلة من قصائده وآثاره الفنية التي تغمر نفسك بالعواطف النبيلة المتأججة وتنتقل بك إلى جو مفعم بالأخيلة الوثابة السامية والمعاني الدقيقة المشرقة

(العرفان)

خلقت كما تهوين في عالم شعري ... انيق المعاني رائق النظم والنثر

تطيفين في الدنيا خيالا مجنحا ... يتيه على الاكوان في فنه البكر

كأنك سر الشاعرية – طائرا – ... تبوح به للروض والسفح والنهر

حواليك من آلأنيسان جنة ... كستك وشاحا من غلائلها الخضر

وهذي مغاني السحر تزهو طليقة ... كأنك في آفاقها نغم يسري

لك الروض عذبا مترعا من بشاشة ... يجلله فيض من النور والعطر

لك النهر يجري سائغا متدفقا ... تمتعت من نعماه في نهر يجري

لك الطود إما شئت عزا ورفعة ... تعيشين من علياه في منعة القصر

لك الطير تشدو في الصباح وفي المسا ... فتغشاك من أنغامها نشوة الخمر

لك الحسن عريانا من الزهد والتقى ... وان غمرت احلامه موجة الطهر

وإما رأيت الأرض ضاقت ببؤسها ... تفلتِّ منها للدراري وللزهر

واطلقت من جنبيك روحا اسيرة ... وعفت ليالينا وهمت مع الدهر

فأية حسنى تزدهيني لأغتدي ... مثيلك في الدنيا وأوهامها أزري

وهذي – الأماني – لجة النور افرغت ... فلم الفها الا خيالا من السحر

وهذا الهوى سر الوجود وسحره ... يطيل بنا الأيام في ألم الفكر

وهذا الصبا روض الحياة تعطلت ... اغانيه ما بين الاسى والشجى المر

وهذا جمال الأرض عاثت بزهوه ... طغاة الورى بين القساوة والمكر

ولم يبق في صحراء دنياي واحة ... أفيض على رفراف رونقها شعري

فياليت من نعماك روحا يقلني ... لأحيا كما تحيين في عالم نضر

واسمو على هزء الزمان وعبثه ... واعتق روحي من هوان ومن ضر

واغدو هزأ الكائنات اثيرها ... واطربها حتى تتعتع ومن سكر

والا فما قدر ابتسام مزيف ... لهيب بقلبي وانتلاق على ثغري

أأضحك والاوهام تملأ عالمي ... وتهزأ بمرآة على وضح الفجر

وما انا ممن يبتغي العرش موئلا ... ليغريني مجدي ويطغيني ذكري

واحيا على ارض الهوان مقيدا ... وارضى لروحي ما تكابد من أسر

أأحيا مع الأحلام والوهم والمنى ... أأحيا ولا أحيا – ليسخر بي عمري

بنت جبيل — عبد اللطيف شرارة

جبل عامل في قرن

من سنة ١١٨٥ (*)ـــ ١٢٤٧

١

هلّ شهر المحرم من سنة ١١٨٥ ليلة الاربعاء و كان رفيعاً جداً وهي ليلة الخامس من نيسان وفي هذه السنة الخامس عشر من محرم توفي ابو محمد صالح جعفر ويوم اسبوعه توفت زوجته وفي يوم اسبوعها توفي الشيخ زين الدين وفي يوم اسبوعه توفي أخوه محمد علي وفي يوم اسبوعه توفي والدها الشيخ علي يوم الجمعة رحمه الله . وفي هذه السنة بيع القمح مدان وربع بقرش والتبن الرطل بقرش ونصف والرطل البزر القثا بتسعة قروش ونصف كل وقية شامية بزلطه . وفي يوم الثامن عشر من شهر صفر ركبت خيل ناصيف وخيل حمزة وخيل علي فارس لملاقاة أبي الذهب وعسكر الغز إلى جسر بنات يعقوب وطلبوا الشام فتحاربوا هم ودولة الشام و كسروا الدولة وهرب باشة الشام ودخلوها عساكر مصر بالأمن والأمان . وركب الشيخ ناصيف والشيخ حمزة وخيل علي فارس وخيل قبلان إلى عكا حين سافر الشيخ مقبل إلى مكة في ربيع آخر من هذه السنة . وفي يوم خامس عشر ربيع الأول وسادس عشر شهر حزيران صار شتاء كثير ومطر غزير حتى نزلت الميازيب . وقتل ابن جبري في الشام في ربيع آخر من هذه السنة . وفي أول جماد أول ركب الشيخ ناصيف والشيخ حمزة والشيخ ظاهر العمر إلى جبل نابلس

وفي عشرين منه ركب الشيخ ناصيف والشيخ حمزة والشيخ حمد العباس والشيخ علي فارس والشيخ ظاهر العمر وأولاده إلى جسر بنات يعقوب لمحاربة عسكر عثمان باشا باشة الشام ومعه باشتين باشة باسا وباشة مرعش فكسروا الباشوات المذكورة كسرة عظيمة وأحاطوا بالدولة الذل والهوان لأنهم انخملوا خملة عظيمة ما صار مثلها في الزمان ورموا بأنفسهم وخيلهم وجميع ما معهم في بحرة الحولة فكان مثلهم كمثل فرعون وجنوده إذ أغرقناهم في اليم وما كانوا منتصرين، وأخذتهم الصيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين ، وقد شملهم اليأس وحل بهم الإبلاس ، وغنموا منهم من جميع الأجناس ، ولا سيما المدافع والجمال والخيل والبغال وما عليهم من السيوف المسقطة ، والفرا والاثاث ، فقد صارت لمن ليس له فيها ملك ولا ميراث ، وأما العمائم والقواقيق فقد طاشت على وجه الماء تركض أسرع من حجارة المناجيق وأما الجبخانه من البارود ، فقد احترقت وسطع منها إلى السماء عامود ، وقتل أناس وأناس اسودت منهم الجلود فانخملت الدولة خملة قوم عاد وثمود واحاط

(*) نشرنا في المجلد السابع والعشرين اربعة فصول من هذا التاريخ المخطوط اي من سنة ١١٦٤ لغاية سنة ١١٨٤ هجرية وهو للمرحوم الشيخ حيدر رضا الركيني

بهم البلاء والمصائب السود ، وما سلم من عساكر الدولة إلا القليل وكانوا عشرة آلاف نفروعسكر البشارية ثلاثمائة خيال سلم أجمع ما قتل إلا رجل واحد إسمه الشيخ جبر من الحماديه وأما ما كان مع الدولة من عسكر العرب فقد هربت كجمال أحاط بها الجرب وشردوا في البراري هاربين وإلى النجاة طالبين ، فأصبحت عساكرهم خامده ، وفي الخمول والخجل راقده ، كهشيم تذروه الرياح وزال عنهم السرور والافراح ، وكانت الوقعة والخذلة على الدولة ، ونظم حيدر رضا صاحب التاريخ قصيدة في هذه الوقعة مطلعها

فاح الخزام بريحه المتعطري والورد يتجلى بثوب احمر

وهي طويلة قال في ختامها

قد قلتها ستين بيتاً تامة أيضاً وتتلى خمسة صه وانظر

وفي رابع رجب ركب ظاهر العمر إلى رأس العين وجاءوا الغز في البحر عشرون مركباً وصلوا إلى حد صور وضربوا المدافع . ويوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب صارت وقعة النبطية مع المير يوسف مع الصعبية والبشارية وكسروه وقتلوا من عسكره خلقاً كثيراً

وفي خامس عشر شهر رجب من هذه السنة وصل الشيخ ظاهر العمر والشيخ ناصيف إلى صيدا ونهبوها وحرقوا إقليم الخرنوب أجمع وأمروا الغز أن يقيموا في صيدا

وفي سادس شعبان من هذه السنة ركب ظاهر العمر إلى رأس العين بعسكره وجردوا مشايخ بلاد بشارة على الدروز فلم يركبوا الدروز وكاتبوا الشيخ ظاهر والشيخ ناصيف وتفرقت العساكر . وفي ليلة الاربعاء ثالث عشر شعبان وثاني شهر تشرين آخر صار شتاء كثير ومطر غزير حتى اروت الأرض . وفي يوم الخميس رابع عشر شهر شعبان توفي الشيخ عبد الله سليمان قدس الله روحه ونور ضريحه . وتوفي الشيخ ابراهيم الحاريصي يوم السبت سادس عشر شعبان

وفيما بين شوال وذي القعدة زعل الشيخ ظاهر العمر على ولده عثمان وأرسله في البحر إلى عند علي بك إلى مصر

فكان بين وقعة الباشوات في الحولة ووقعة كفررمان مع الدروز خمسين يوماً وبين وقعة كفررمان ووقعة صيدا مع الدالي خليل والبشارية والدروز ثمانية أشهر إلا يومين

وهلّ شهر المحرم في هذه السنة ١١٨٦ يوم الخامس والعشرين من آذار وكان أوله الخميس . وفيما بين ذي الحجة وهلال محرم سافر الشيخ ناصيف إلى جبل نابلس هو والشيخ ظاهر العمر وذكروا أن صار فيها بينهم وبين النوابلسي وقعة . وفي يوم الاثنين من شهر صفر توفي عيسى شقير وفي يوم اسبوعه نهبت الحولة من عسكر ظاهر العمر يوم الأحد إذ مرّ الشيخ ظاهر العمر على الحولة ونهب طرشها ورقد على عين الذهب وقطع على جسر خردله إلى بلاد الشقيف لملاقاة عسكر

المتاولة إلى حرب الامير يوسف إلى أرض صيدا وجاءت المراكب في البحر لملاقاتهم وذكروا انهم حاصروا بيروت وفي يوم الخميس يوم تاسع ربيع الأول من هذه السنة صار وقعة عظيمة بين الشيخ ظاهر العمر ومشايخ البشارية وبين الدروز الامير يوسف بن الأمير ملحم بن الشهاب وقتل من الدروز فوق الألف وخمسمائة رجل وكان الوجه للبشارية والشيخ ظاهر العمر والغز وأخذوا مدافع الدروز والدولة الدالي خليل وغنموا منهم غنيمة عظيمة · وفي هذه السنة خامس عشر ربيع الآخر ركب الشيخ احمد العباس والشيخ أبو حمد والشيخ ظاهر العمر مع علي بيك إلى نحو مصر إلى حصار يافا واستقاموا في حصارها قرب شهر ونصف · وفي يوم الإثنين يوم السادس عشر من جماد آخر كبس الشيخ علي فارس قرية ابل واخذ عجالها وقتل فيها خمسة عشر رجلا وقتل عبد من عبيده اسمه زيتون وقتل الحاج حسين عليق رحمه الله · وفي يوم السبت تاسع عشر رجب من هذه السنة اجتمع العسكر في شحيم ثم تفرق · ثم في ليلة خامس وعشرين من رجب صار صوت فاجتمع العسكر في ثغرة عدبسة ثم تفرق برواح الامير اسمعيل إلى عند الشيخ ظاهر العمر · وفي شهر شعبان بيعت الغرارة القمح بسبعة وخمسين قرشاً ونصف كل مد وربع بقرش وبيع الشعير أربعة امداد بقرش والذرة مدان ونصف بقرش والفول مدان بقرش والتين مدان بقرش ويوم الواحد والعشرين من شهر شعبان توفي الشيخ حسن نصر الله والشيخ عبد السلام الذي يكنى ابو عباس رحمهما الله تعالى · ويوم الثلاثا العاشر من شهر ذي القعدة توفي الشيخ علي ظاهر الحمادي · وفي التاسع والعشرين من ذي الحجة ركب الشيخ ناصيف والشيخ عباس إلى جبل نابلس

روح معذبة !!

ذاب الرحيق العذب في شفتيك	والوردة الحمراء في خديك
ظمئ الجمال ومذ رآك تحركت	شفتاه وارتمتا على نهديك
حتى إذا مص السلافة وانتشى	منها هوى لثما على قدميك
والروح إن خفقت فما بخفوقها	غير الصبابة والحنين اليك
والقلب ٠٠٠ مافي القلب ياليلى سوى	ذكرى تطل مع الزمان عليك
هذا مكانك في الحياة فما الذي	جعل الدموع تجول في عينيك
لا الهزة النشوى ولا أحلامها ٠٠	تختال كالنغمات في عطفيك
لا البلبل الشادي يهزك حسنه	بين الرياض ولا حمام الايك
ولقد لمحت — لدن لمحتك — بسمة	صفراء شاحبة على شفتيك
لو كان دهرك في يدي لحملته	ووضعته كالعبد تحت يديك

محمد شراره

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير (*)

١

ضم الامير عمر ابنته وقبلها وقال

— بمثلك يتفاخر يا بنية . لقد حركت سا كنهم

— وسألتك يا ابتاه فسنصحب الجيش أليس كذلك ؟

— بلا ريب

— أليس في نية الزغل أن يصحبنا بنفسه ؟

— لا يا عاتكة . انه يخاف ان يحتل ابن أخيه وادي آش في غيابه . ولذلك يسير الجيش إلى « مالقه » ويبقى هو هنا

— متى نذهب إلى مالقه يا أبتاه ؟

— في الغد

اغتبطت عاتكة في قلبها وتمنت أن يكون لها أجنحة لتطير إلى إنجاد حبيبها حامد

على غير انتظار

تحركت الجموع من وادي آش ميممة مالقه . وكانت تحث ركابها وفي الطليعة عاتكة بينما هم كذلك إذا بغبار كثيف يتخلله لمعان أسلحة .

خفقت قلوب القوم وظنوا ان الاسبانيول عرفوا بهم فأتوا يعترضونهم في الطريق

يا حبذا لو صحت الظنون لكان هذا اخف وطأة على القوم وعلى الإسلام

انقشع القتام . . . يا لله ! رجال الشقي آتية لمحاربة الآشيين وصدهم عن نصرة مالقة تخون أمتك ودينك لتوئيد صداقتك للاسبانيول ؟ تناصر العدو على أبناء جلدتك ؟ تقدم الإسلام يا ابا عبد الله لقمة هينة لأعدائهم عوضاً عن ان تبذل صمصومة قلبك بالدفاع عنهم ؟ أتطعن الإسلام في الصميم ولا تخجل من ذلك ؟

تلاحم الفريقان وتناجزا وكان النصر حليف ابي عبد الله الشقي

وهرب رجال الزغل إلى وادي آش يصبون لعناتهم على هامة الخائن . وامتد صدى فعله في جموع الإسلام فنقموا عليه ومالت نفوسهم إلى عمه وتركه كثير من رجاله

خاف هذا الشقي قومه المغاربة فطلب مدداً من فرديناند . فكان له ما أراد

أما عاتكة فقد اصيبت بقلبها وشعورها . ذهبت اتعابها ادراج الرياح . وقتل كثير من رجال

(*) نشرنا الفصول الأولى من هذه الرواية في المجلد السابق وما قبله وستتم في هذا المجلد

الزغل ولم تبلغ وطرها ولم تر حبيبها ولا ساعدت المحصورين بشيء . ورغماً عن كل هـذا ظلت تسعي في بث الدعاية للأخذ بناصر المالقيين وانهاض هممباقي الإسلام من أجلها

الولي ومقتله

ابراهيم رجل من وادي آش ويلقب بالولي توجع لما يلاقيه أهالي مالقة من حرب وجوع . رأى اندحار جند الزغل أمام رجال ابي عبد الله ورجوعهم إلى وادي آش وفتور ما ثار في نفوسهم من حمية فخرج يطوف الشوارع مناديا :

— يا أهل وادي آش إني الهمت طريقة خلاص مالقة من يد الطاغية

تجمهر الرجال عليه يسألونه عما أوحي اليه

وأطلت النساء من النوافذ يستمعن مناداته

وكانت عاتكة في غرفتها تفكر بحامد وما سيؤول اليه أمره وتقول :

— هل جنح يا ترى إلى التسليم ؟ . . . لا أعتقد بهذا . إن حامداً يفضل الموت على ذلك . انه فوق باقي المغاربة

تطرقت غوغاء الشارع إلى أذنيها لكنها لم تتحرك من مجلسها ورجعت إلى التفكير

طرق الباب وفتح بسرعة ودخلت خديجة واتجهت نحو النافذة وقالت :

— عاتكة تعالي لنبصر شيئاً . عاتكة تعالي لتتفرج . شيء يسرك كثيراً . ابراهيم الولي ينادي في الشوارع ويقول ان الله أوحى اليه طريقة خلاص مالقة من العدو

استحث اسم مالقة عاتكة فركضت وشاركت والدتها في التطلع

— ماذا يقول يا أماه ؟ اني لا أتميز أقواله من كثرة الجلبة

— اسمعيه

ايها المغاربة ان الله أوحى إلي كيفية خلاص مالقة وها اني ذاهب اليوم إلى هذه المدينة التعيسة فمن منكم يلبي نداء من يستنجد ؟ ان لكم اجراً عظيما يوم القيامة

— أماه أريد الذهاب بصحبة هذا الولي لعل الله ينصر مالقة ببركته

وسمعنا أصواتاً تصرخ — نذهب معك يا ولي الله

— امي ان أبي يصرخ ويقول ويستحث الناس للسفر إلى مالقة . هيا هيئي لنا ما يلزمنا . فهو سيأتي ويطلب ذلك اليك

ولم تخطىء عاتكة في ظنها فإن الامير عمر أتى بعد فترة من الزمن وأعلمها أن اربعمائة رجل عولوا على السفر ومن جملتهم هو

جن جنون عاتكة وبكت وأقسمت أنها لا تدعه يذهب وحده

بذل الامير جهده في اقناع ابنته بالبقاء في وادي آش فلم يفلح في مسعاه . وظلت تهمر الدموع فرق لها ورضي باستصحابها عندها أكدت له خديجة انها لا تستطيع مفارقة وحيدتها . وهكذا أجمع على اخذهما معه

سار الجيش الصغير في عدده الكبير في امله يتقدمه ابراهيم الولي وقلبه مفعم بالآمال الجسام اقتربوا من مالقة فبان لهم جيش فرديناند يحيط في المدينة من جميع جهاتها . فيتشاوروا كيف يلجونها . اخيراً تم الاتفاق ان يدخلوها من جهة معسكر صاحب قادس

انقضوا على تلك الجهة وقتلوا الحراس والخفراء والقى البعض نفوسهم في البحر وتسوروا الاسوار ضاعت « طاستهم » فتفرقوا وهاجمهم الاسبانيول . وبعد مرير العذاب وصل مالقة مئتان من الاربعمئة وكان الامير عمر وزوجته وابنته ممن كتب الله لهم السلامة بعد ان عانوا كثيراً من العذاب . ولم يصدقوا انهم يدخلون مالقة احياء

وقد اثر التعب كثيراً في جسم عاتكة وبلغ فيها العياء مبلغاً جسيماً فارتمت على السور لا تعي على شيء . تجمهر عليها سكان مالقة وهم يحسبونها شاباً وجعلوا ينفحون وجهها بالماء

كثر الهرج والمرج على الاسوار . وامتزج القادمون بأهل مالقة ينظرون إلى الاسبانيول وهم يقودون ابراهيم الولي . فعلا الضجيج والصياح

فتحت عاتكة عينيها . ورأت والديها بجانبها فقالت :

— اين انا ؟

جالت الدموع في مقلتي الوالدين واجابتها خديجة :

— انت يا حبيبتي في منزل حامد في قصر المنارة

— انا في منزل حامد ؟ ! واين هو ؟

— كان منذ وهلة يشاركنا في حزننا فيك . وقد ذرف الدمع من اجلك عندما رآنا نبكي ولكن اتى بعض رجاله وطلبه ليقضي بعض المهام

— ماذا حدث يا امي بعد ما سقطت على السور

— كنت افتش عنك وعن والدك . وكان خوفي عظيماً لئلا لا اجدكما او يكون اصابكما مكروه فرأيتك ممددة على السور والناس حولك فطاش عقلي وصرخت واعولت . وكان حامد قد سمع بشاب مغمى عليه مطروح على السور فأسرع إلى اسعافه فعرفني وعرفك واحتملك إلى هنا . وأتى والدك يبكي مصيبته فيك

سرحت دمعة على خديها المصفرين وأخذت يد والدتها وطبعت عليها قبلة وقالت :

— سامحيني يا أماه على هذه العذابات التي سببتها لك والتفتت إلى والدها وقالت

— ألا تغفر لي يا أبتاه . فضمها إلى صدره . . هل دلكم ابراهيم الولي على كيفية خلاص مالقة

— رحمة الله عليه . انه لم يغش الموقعة يا عاتكة عندما هاجمنا عسكر صاحب قادس تريد الدخول إلى المدينة من جهة . بل بقي يصلي ويبتهل إلى الله فأخذه الاسبانيول وسألوه عن امره فأخبرهم ان الله كاشفه عن طريقة فتح مالقة . فسألوه عن تلك الطريقة فقال لهم انه امر بعدم الإباحة عن وسيلة فتح المدينة إلا للملوك . فأرسلوه إلى الملك فرديناند وامرأته فوجدوهما قد طعما وناما . فقادوه إلى سرادق المركيز « مويا » والدوق « الفارودوبرنفال » فظنهما فرديناند وايزبلا لما رأى من عظمتهما وجلالهما . فطلب قدح ماء ليشرب فأجيب إلى طلبه . وبينما هو يتناول القدح استل شفرة من تحت جنبه وانقض على الدوق وهوى بها عليه فصرعه وراح بضربة ثانية إلى المركيزة ولكنه أخطأها .

وهنا جالت الدموع في عيني الامير وتوقف عن الكلام

— وماذا تم له بعد ذلك ؟

— مسكين وثب عليه الجند وقتلوه واعملوا مثلة في جسده والقوه الينا بعد ان مثلوا وشنعوا بسائر أطراف جسده . هذا ما اخبرنا به الرجل الذي أتى يطلب حامداً

بعد وهلة سمعوا خفق نعال أمام الباب فقالت خديجة

— رجع حامد

فارتعشت عاتكة وخفق قلبها خفوقاً شديداً وتورد عارضاها وخفضت نظرها إلى الارض

دخل حامد وحياهم واتجه بنظره إلى عاتكة فانتفض وكاد يفتضح امرها لو لم يبادر إلى ضبط عواطفه واخرجه سؤال خديجة من مأزقه الحرج عما فعلوه بجثة ابراهيم الولي فشكرها في قلبه كثيراً وقال :

— اخذنا جثته وغسلناها وواريناها التراب بكل اجلال واكرام خليقين بهذا الولي الذي ضحى بنفسه في سبيل انقاذ المغاربة من الطاغية

— يا لله ما اعظم اخلاصه ووفاءه لملته ووطنه . وما اكبر تلك النفس التي كانت تعتلج فيه رحمة الله عليه عاش بتضحية وها التاريخ يسجل اسمه بأحرف من نور

فاهت عاتكة بهذه الكلمات وقد بلغ بها التأثر مبلغاً عظيماً

نظر اليها حامد فازداد احمرار وجهيهما وحول كلامه إلى الامير وقال :

— ذبحنا عظيماً من عظماء الاسبانيول المأسورين ومن ثم ربطناه بذيل حمار وأطلقناه لجهة معسكر العدو

وكان الحبيبان يسترقان النظر

قطع حبل السكون الامير عمر وقال

— ماذا فعل الاسبانيول بعد الذي فعله ابراهيم

— داخلهم الخوف فأكثروا من عدد الحراس على سرادق الملوك . وامر فرديناند جميع المدجنين المغاربة الخاضعين للاسبانيول بالانصراف من الجيش لأنه لم يعد له ثقة بهم

دك برج

دخل حامد ضاحكا على عاتكة فعجبت من سروره في وقتهم الحرج ولكنه لم يدع لها مجالا للكلام إذ قال :

— ان الولي ابراهيم قد أورث ولايته إلى رجل آخر

لم تفهم عاتكة كلامه وقالت :

— حامد اني لا أفهم ما تقول

— اعني انه قام ولي في مالقة مدعياً ان في استطاعته تخليص مدينتنا من براثين الطاغية

— وعلى ما عول وليك ؟

— على غشيان الكريهة ومحاربة الأعداء

— آه يا حامد وأنتم بفضل بركته تربحون المعركة أليس كذلك ؟

— نعم وبفضل بركتك يا ملاكي الحارس ألم تقولي أنك ستحاربين في هذه المرة

— سأغشى المعركة يا حامد وسألازم جانبك

— ستحرسيني وسأتعوذ باسمك من كل مكروه . اني أتقوى بك كما تقوى سكان مالقة بهذا الولي

— اجعل له يا حامد راية وانشرها ليزدادوا إيماناً بالنصر فإن للوهم على العقول أثراً كبيراً

— إن رايته تخفق على الاسوار منذ مدة . أتريدين تخصيصك براية أيضاً ؟

ضحكت عاتكة وحدجته بمقلتين فاض الحب منهما بقوة وقالت :

— يا ليتنا كنا في سلم يا حامد

— لكنا أضحينا اسعد المخلوقين على وجه البسيطة . آه إن النجدات تتواتر على الاسبانيول . اليوم أتتهم السفن والعساكر والذهب والمؤن ونحن محصورون هنا نأكل الجلود ونطبخ الورق بالزيت

— هلكت الناس يا حامد من الجوع ورأيت الكثيرين يلتجئون إلى معسكر الطاغية مفضلين الرق على الموت جوعاً . لقد بدأوا يتململون مما هم فيه . وباتت كلمة التسليم رائجة على السنتهم وسمعت بعضهم يقولون ان فرديناند أرسل يخابرك بأمر التسليم

— نعم طلب إلي التسليم فرفضت ومنعت انعقاد الصلح

— عافاك الله انت موضوع ثقتي

— هذي هي امنيتي يا عاتكة ان يكون لك ثقة في

— وعلى ما عول فرديناند ؟

— يقولون انهم عزموا على الوقعة الفاصلة والبت في أمرنا

— حامد انظر ٠ انظر ما للناس يتراكضون ويتصايحون

لمح حامد ازدحام الجماهير فركض اليهم بكل ما اوتي من قوة ٠ ولم يخرجا من الغرفة حتى سمعا دوياً عقبه صريخ

التقى حامد برجل فسأله عما حدث فأجاب :

— ان « فرنسيسكو راميرز » قائد مدفعية الاسبانيول احتل احد الابراج المبنية على الجسر

— فرنسيسكو راميز احتل احد الابراج ؟ ! كيف ذلك ؟ افصح

— ألا تعرف البرج ذا الأربع القناطر المبنية عليها الاربع الابراج ؟

— نعم اعرفه

— هناك حفر فرنسيسكو راميرز اخدوداً تحت الأرض يتصل بالبرج وحشاه بالبارود وزحف بجيشه وأمر فأطلقت المدافع نيرانها فأصاب الشرر البارود وقت احتدام المعركة فاشتعل وانفجر فخر البرج وقتل خلق كثير من الاعداء

صعق حامد للخبر واسودت الدنيا في عينيه ٠ وظن ان تلك الدقائق التي صرفها مع عاتكة هي سببت ما حصل ٠ ولكن ما عتم أن حاسب نفسه فوجد ذاته بريئاً

وتابع الرجل حديثه فقال :

— وانهم يا سيدي حامد يناشبون البرج الثاني

آخر رجاء

ضاقت الحالة بأهالي مالقة ولم يعد لهم مصطبر على الاحتمال فاجتمعوا وذهبوا إلى التاجر علي دردوق ومن ثم إلى حامد فوجدوا عنده الولي فتأهل بهم واكرم مثواهم

فقالوا

— نسألك بالله يا حامد ألا تصر على مقاومة خالية من الجدوى فقد نفد صبرنا ونحن نرى اطفالنا ونساءنا يموتون جوعاً أمامنا ٠ وليس لنا كبير أمل في النصر فإن أسوار « رندة » تفوق اسوارنا متانة وقوة ومع هذا فقد تهدمت أمام نيران العدو ٠ وليست حاميتنا بأشد من حامية «لوشة» ولوشة الآن في يد الاسبانيول ٠ فمن اين تأتينا النجدات ان كنا ننتظرها ٠ أمن الشقي ابي عبد الله وهو محالف للطاغية على الإسلام ٠ ألم تر كيف فعل بعساكر الزغل التي أتت لاستصراخنا ؟ أم ننتظر النصر من الزغل الطريد الشريد القابع في وادي آش ؟ والله ضاقت نفوسنا عن الاحتمال

ولم ينتهوا من كلامهم حتى كانت عيونهم غارقة في الدموع

اطرق حامد يفكر وقد اثرت أقوالهم في نفسه . وبعد وهلة رفع رأسه ورأى أن يرشق آخر سهم في كنانته وقال :

— علينا ان نهجم هجمة واحدة فلا تحطوا من عزائمنا

عندها وقف الولي وقال :

— ان الله نظر الينا بعيني رحمته وأوحى إلي ان النصر لنا في هذه المرة . فقد صبرتم كثيراً فدعونا نجوب الوقعة الأخيرة في الغد . وإن من تحمل هذه الآلام الجسام يستطيع ان يحتمل عذاب ليلة واحدة

وافقوا على ذلك وهم يتوسلون إلى الله أن يهبهم نصره ويرفع عنهم الضيم

عول حامد ان يقاتل قتال المستميت وان لا يضن بروحه وان كانت غالية عليه وعزيزة على قومه ولذلك رأى ان يودع حبيبته قبل نشوب المعركة

لم تعرف عيناه الغمض طيلة الليل . وكان يتقلب على فراشه من جنب إلى جنب والهواجس تقيمه وتقعده فيتمثل له الاسبانيول رافعين رايتهم على اسوار مالقة وان اهلها اصبحوامدجنين فيثور ويغلي الدم في رأسه ولا يعتم ان يرى عاتكة ترنو اليه بعينيها الناعستين فيمحو منظرهاباقي الاوهام ويمد ذراعيه اليها فتبسم بدلال وتتركه وتذهب وهي تتلفت اليه فيتبعها في نظره إلى ان تتوارى فترجع اليه احزانه

ارتدى ثيابه قبل بزوغ الفجر وجعل يتأمل في الطريق التي تمكنه من الاجتماع بمليكة فؤاده وفجأة سمع زقزقة الباب ورأى شبحاً في ثوب أبيض فبهت وطفق يحدق به . وأخذت ضربات قلبه تتوالى سراعاً . اخيراً تملك نفسه وقال :

— هل انت ايها الخيال ملاك هبط علي في صورة عاتكة ام انت روحها تجسدت وانت لتودعني

— لست في اوهام يا حامد بل انا عاتكة بروحها وجسدها

— عاتكة بروحها وجسدها ! كم انا سعيد إذن ؟

— لم يغمض لي جفن يا حامد فقد كنت موضوع احلامي وافكاري . ذاب شوقاً اليك قلبي وحدثتني نفسي ان آتي اليك لأراك

— إن ارواح المحبين يا عاتكة طليقة من القيود . فهم دائماً على صلة بمن يعشقون . كنت اتمنى ان اتزود بنظرة منك تكون بلسما لجرح قلبي وصرفت مدة وانا افكر في كيفية الحصول على هذه الخلوة فشعرت انت بما يخالج ضميري فرثيت لقتيلك ورقيت له فهبطت غرفته بنور طلعتك الوضاءة فأحلت الظلمة إلى نور ساطع حتى ظننتك ملكا من ملائكة السماء حس بما اعاني من

آلام نفسية فجاء لتعزيتي · وأنت يا عاتكة لا تقلين عن ذلك الملاك الذي تخيلته جمالا وطهارة وقداسة

— انهض يا حامد ودع عنك الجد الآن وانفض عنك التصورات والخيالات فإن الوقت ثمين فيجب ان لا تضيعه في التخيل والمناجاة · خل هذه الترهات الآن على جانب وانصب بكليتك على رسم الخطط الحربية التي تمكننا من تخليص الوطن

— تريدين يا عاتكة أن انبذ صورتك جانباً وان لا اتخيلك ؟

— نعم يا حامد أريد أن تتناساني في هذا الوقت العصيب · واعلم ان الوطن فوق الحب · وأريد منك ان تجعل « الوطن فوق الحب » شعارك في الحياة

— صدقت يا عاتكة « الوطن فوق الحب » اقدس واسمى شعار في هذا الوجود

— هيا لنخرج ولنضرب المثل الأعلى للإسلام في ميادين الدفاع عن حياض الوطن والدين · وها اني ذاهبة لأرتدي ثياب الحرب فقد ازمعت على خوض ساحة الوغى كما اخبرتك من قبل

طرابلس — حبيبة شعبان يكن

صاحت النسوان آويها

كانت تخوفني أمي إذا غضبت ... بالغول، مذ كنت طفلا حين اعصيها

فأحسب الغول ثوراً ثائراً قلقاً ... (مقيقباً) يأكل الدنيا ومن فيها !

وكنت اوصي رفاقي قائلا لهم ... لا تغضبوا الأم إن الغول يحبوها

حتى إذا صرت تلميذا حكيت إلى ... معلمي قصتي ، فاسمع حواشيها

قال المعلم ما تخشاه مفتقد ... في الأرض امك قد قالته تمويها

المستحيلات هذا كان ثالثها ... خرافة تلك ، لا تحفل براويها

.. ثم انجلى إلتباس الأمر عن بصري ... وانجاب عن كل عين منه غاشيها

إذ الزعيم (المفدى) في حقيقته ... غول يرى - دائما - نهان معتوها

إذا مشى التف من اذنابه نفر ... من حوله ، ومشوا في (ظله) تيها !

« فهم وإياه غيلان البلاد فإن ... عز الغذاء كلونا في تواليها »

والله ما كذبت أمي بقولتها ... حقيقة كانت الأوهام تخفيها

واحسرتاه علينا ! فالزعيم إذا ... قالوا (أتى) صاحت النسوان (آويها)

محمد يوسف مقلد
من عصبة الأدب العاملي



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار عن الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ✻ ما هي الحياة ✻

« بقلم الاستاذ رشيد أبو كسم »

لقد شغل الجواب على هذا السؤال عقول الفلاسفة والعلماء في كل الأزمنة والعصور وجل ما كانوا يعلمون أن الحياة هي ضد الجماد وأنها ليست إلا مظهراً من مظاهر المادة ولكنهم لم يقدروا أن يحددوها تحديداً كافياً فما هو النقص في هذا التحديد إذن ؟ يظن العلماء الآن انهم قد اقتربوا من معرفة حقيقة الحياة ومن إظهارها في المختبر أيضاً وان تلك الشقة الشاسعة التي كانت تفصل بين الحي والجماد قد زالت تقريباً بعد الأبحاث والدروس الدقيقة المستمرة ، لا سيما بعد بحوث الأخصائيين ودرسهم الأمراض التي تعتري الإنسان والحيوان والنبات والمسببة عن ذريرات الفيروس (Virus) التي ليست إلا خميرة

إن الكائن الحي إجمالا ينسل ذرية مشابهة له ويكيف أحواله الداخلية تبعاً للبيئة التي يعيش فيها ويحفظ كيانه بالغذاء فيبني أنسجة جديدة تقوم مقام التي اندثرت ويبرز من جسمه الفضلات ويورث نسله بعض صفاته الخاصة ٠ فهذا التحديد عام مفيد ولكنه ليس وافياً لأن هذه الصفات تنطبق في أحوال معينة على بعض المركبات الكيمائية التي لا تنمو عادة ولا تولد ولكنها لو وضعت في بيئة ملائمة وحالات معينة وأعطيت غذاء خاصاً لنمت ونسلت وحفظت كيانها مع كونها جماداً لا كائناً حياً

يخبرنا علماء الكيمياء الحديثة أن الكائن الحي والجماد يتركبان سواء من مادة واحدة وانما يختلفان باختلاف تركيب الجواهر الفردة أو دقائق المواد الكيمائية ، فمادة البروتين مثلاً هي أساس بناء اللحم الأحمر وزلال البيض والجبن فلو أخذناها ووضعناها في بيئة ملائمة مؤثرة على ترتيب دقائقها الداخلية لتحولت إلى كائن حي

(١) مجلة العصبة (سان بولو) العدد الممتاز ١ سنة ١٩٣٧

إن معظم الأحياء التي تسبب الأمراض صغيرة جداً ولكنها على صغرها مركبة البناء وإن تكن من خلية واحدة كما أن الجوهر الفرد ، وهو الوحدة التي تتكون منها العناصر ، مركب من جواهر فردة . وما الخلية التي هي الوحدة في بناء عالمي الحيوان والنبات إلا نطفة من الهلام يحيط بها غشاء رقيق جداً نصف شفاف ولها أعضاء للقيام بمختلف الوظائف . والمجهر يرينا نواتها كقطعة هلامية شفافة عديمة الحركة فيها عدد من الذريرات الصغيرة ذات نشاط كبير وهي تقوم مقام الاعضاء في وظائف التنفس والغذاء وغيرهما . فهذه الخلية التي يحتار العقل في بنائها وتركيبها الكيمائي المعقد تؤلف عادة من البروتبلازم الذي لا يعتبره البيولوجي كائناً حياً والحياة مع ذلك من صفاته الملازمة إذ ان في الدقائق التي يتألف منها وتظهر كأنها فارغة عوامل سرية ذات تأثير في الوراثة وهناك كائنات حية صغيرة جداً لا تدركها المجاهر يسميها العلماء bacteriophage أو آكلة البكتيريا الخبيثة ، وأحياء أخرى أصغر من هذه لا ترى مطلقاً حتى في أعظم المجاهر وتنفذ اضبط مرشحات البيولوجيين الذين دعوها ذريرات الفيرس التي تسبب كثيراً من الأمراض في الإنسان والحيوان والنبات كالجدري والكلب أو كساح الأطفال وكوليرا الخنازير وفسيفساء mosaico التبغ والاجاص وقصب السكر . والعلماء اليوم يعنون عناية شديدة بدرس هذه الذريرات لكي يتوصلوا إلى حقيقة الحياة وأسباب الامراض الاساسية

وقد تمكن العالم فهلر WOHLER سنة ١٨٨٢ من تركيب اليوريا كيمائياً والمعلوم ان هذه المادة من مفرزات الأعضاء الحية ففتح بذلك بابا جديداً للبحث العلمي البيولوجي . وقال العلماء اننا بالدرس والتنقيب والتجارب سنتمكن من تركيب كل المواد العضوية في المختبرات حتى الحياة نفسها . فتوصلوا إلى صنع السكر من الماء واكسيد الكربون الثاني Carbon dioxide ونور الشمس وبعض المواد الملونة . ونعرف اليوم ان الكليكوس Glucose العادي إذا وضع في الماء مدة تتولد منه عدة مركبات كيمائية وكل هذه الأبحاث وإن كانت لا تزال عاجزة عن إيجاد الحياة في المختبر فإنها شددت عزائم العلماء لمواصلة أبحاثهم التي ستقودهم يوماً إلى هدفهم

ومما اهتم العلماء بدرسه مرض فسيفساء التبغ Tabaco-Mosaico لا لنتيجته الاقتصادية فقط بل لأنه يؤدي إلى الكشف عن بعض اسباب الأمراض التي تعتري الإنسان والنبات والحيوان

إن ذريرات الفيرس متناهية في الصغر ولكنها في الوقت نفسه شديدة الفتك فإن نقطة صغيرة جداً من سائل متكون من مزج جزء من عصارة أوراق التبغ المريضة بعشرة آلاف جزء من الماء كافية لنقل عدوى المرض أما السؤال الهام الذي يشغل عقول العلماء فهو : هل ذريرات الفيرس كائنات حية ؟

توصل العلماء سنة ١٩٢٣ إلى ان يبلوروا هذه الذريرات الشديدة العدوى فوجدوا بعد الفحص أنها مادة كيمائية — بروتين — وأطلقوا عليها اسم باتوجنيك انزيم Pathoyenic enzyme

والانزيم خميرة تكمن فيها قوة الجرثومة التي تسبب العدوى على ان الغريب في كل ذلك هو أن مادة البروتين المبلورة ليست كائناً حياً ولكنها إذا لامست انسجة حية في حالتها الطبيعية فإنها تفعل بها فعل الجراثيم المرضية ، فهل تحولت المادة الجمادية إلى مادة حية ؟

في اواسط سنة ١٩٣٥ أعلن الدكتور ستانلي من معهد روكفلر انه تمكن من فصل البروتين عن أوراق التبغ المريضة وبلوره ثم حقن بمحلوله نباتات سليمة فظهرت عليها بعد مدة قصيرة اعراض مرض الفسيفساء مع ان بلورات البروتين ليست كائنات حية فيستنتج من هذا أن الفيرس كالبروتين وإن لم يعتبر كائناً حياً ولكنه في احوال استثنائية يفعل فعل الجراثيم الحية

وفي سنة ١٩٣٦ اعلن ستانلي ايضاً انه يمكن قتل الانزيم أو الخميرة الكامنة في البروتين ببعض المركبات الكيمائية او بتعريضها لأشعة فوق البنفسجي فتبطل عدواها دون ان يطرأ تغيير ظاهري على تركيبها الكيمائي

وفي البروتين صفة أخرى كصفات الكائنات الحية تستدعي الانتباه وهي انها تكيف نفسها وفقا لبيئتها فتتكاثر وتتوالد وتتحول من نوع إلى آخر فنبات التبغ مثلا يصاب بنوعين من مرض الفسيفساء « العادي » و « الأصفر » ولكل منهما أعراضه الخاصة ففي بعض الأحيان يتحول العادي إلى الأصفر بغتة ، وإذا أصيب ذلك النبات بالنوعين معاً فالعادي يمنع سير الاصفر وهناك نوع من الفيرس يحدث في الأرانب خراجا موضعياً غير خبيث ، ونوع آخر يسبب خراجاً سرطانياً خبيثاً ولكن تبين بالامتحان انه لو مزج الفيرس الحي من النوع الأول بالفيرس الميت من النوع الآخر فالأول يكتسب صفات هذا ويسبب مثله المرض في الأرانب وهنا ايضا فيرس يسبب مرضا في نبات الحنطة ويسمى الأخضر وغيره يسبب مرضا آخر يسمى الأصفر ويمكن ان يتحول احد المرضين إلى الآخر . وما يجري في النبات يجري في الإنسان والحيوان ايضا فما دام الفيرس يتحول من نوع إلى آخر ألا يجوز ان نعتبره كائنا حيا ؟ وهل يجوز ان نعتبر ايضا البروتين المبلور كائنا حيا وإن احدث العدوى كالجراثيم ؟

فمن كل ما تقدم يمكننا أن نستنتج ان صفات الحياة هي نتيجة ترتيب هندسي جديد للدقائق التي تتركب من المادة لم يستطع العلم حتى اليوم ان يكشف سره ويعتقد العلماء انهم بالبحث الدقيق المستمر وبعد ان مهدت لهم السبيل سيتمكنون يوما من كشف القناع عن هذا السر وتركيب الكائن الحي في المختبر

=(غنى النفس)=

لمية لا يحزنك فقري فإنني
بأثمن من هذي الوريقات أطمع
لعمرك مهما كان مجد ذوي الغنى
رفيعا فمجد العبقريين أرفع
أقول لنفسي ويحك الوفر نافع
فتقسم ان الشعر والذكر أنفع
ولم تعمَ عن طرق الغنى غير انها
إلى طرق الإحسان أهدى وانزع

الشاعر القروي

٢ المصالحة

[بقلم الأستاذ أحمد أمين]

استاذ الأدب العربي بالجامعة المصرية

« ... كثيراً ما يؤدي التعصب لوجهة النظر الشخصية إلى شر النتائج . والخير كل الخير في اجراء المصالحة بين الطرفين المتخاصمين أو بين الحزبين المتنافرين بحيث يتزل كل منهما عن شيء من مطالبه . وهكذا يتحقق الحل الوسط الذي يحسم النزاع ويقرب بين وجهات النظر ... »

من الواضح أن اللغة الحية تتبع الحياة الواقعية للأمة التي تتكلم بها ، فإذا استعملت الأمة آلة من الآلات أوجدوا لها اسماً للتعبير عنها وإذا اخترعوا مخترعاً أو استكشفوا عنصراً أو ركبوا تركيباً جاءت اللغة مباشرة فكملت نقصها بوضع اسم لذلك الشيء الجديد ، فتمشت اللغة مع العلم والفن والصناعة — وكذلك الشأن في المعاني ، فإذا استكشفوا ظاهرة في علم النفس وضعوا لها اسمها وإذا شعروا بمعنى من المعاني فكذلك . ويكثر استعمال الألفاظ في اللغة ويقل بقدر وقوع الشيء في الحياة العملية وأهميته ، على حين أن أمة أخرى لا تستعمل هذا اللفظ في لغتها ولا ما يرادفه ويقابله لأنها لم تشعر بهذا المعنى ولم تستعمله

سقنا هذه المقدمة لمناسبة أننا رأينا في اللغة الانجليزية كلمة تدور على ألسنتهم كثيراً ويستعملونها في كتبهم كثيراً ثم لا نجد لها مقابلا يستعمل كثيراً في لغتنا العربية ، وهذه الكلمة وأمثالها في اللغة الانجليزية يصقلها الاستعمال ويتحور مدلولها على ممر الأزمان تبعاً لما يجري عليه العمل

تلك الكلمة هي Compromise وقد تنقلت في استعمالات مختلفة حتى صارت الآن تستعمل بمعنى حسم النزاع بين فردين أو أمتين أو حزبين ، وذلك بتنازل كل منهما عن شيء من وجهة نظره ومن مطالبه واتفاقهما بعد ذلك على نتيجة هي وسط بينهما ، أخذت بطرف من هذا وطرف من ذاك وقربت بين وجهة نظر هذا ووجهة نظر ذاك

وهذه الكلمة بهذا المعنى تدور في الكتب وعلى الألسنة دوراناً كبيراً لأن حياة الانجليز الاخلاقية والسياسية تخضع لهذا المعنى كثيراً ، فهو مسلكهم في فض النزاع بين الأفراد في المعاملات اليومية وفي الخلاف بين أفراد الأسرة وفي الأحزاب السياسية وفي المفاوضات بين الدول وهكذا ، وعلى الجملة فقد استعملوا هذا المعنى كثيراً في حياتهم فكثر استعماله في لغتهم

ولكنا لا نستعمله كثيراً في حياتنا فلم نشعر بما يلجئنا إلى استعماله في لغتنا ، فإنا إذا تنازع فردان منا أو حزبان صمم كل منهما على وجهة نظره إلى النهاية غالباً مهما كانت نتيجة ذلك من الخراب ، واعتقد الاعتقاد الجازم ان رأيه كله صواب لا محالة ورأي مخالفه كله خطأ لا محالة . ولأجل هذا لا يسمح أن يدخل في صوابه شيء من خطأ مخالفه — أما هذا الخلق التي تدل عليه هذه الكلمة الانكليزية فيتطلب ان يحترم ذو الرأي رأي مخالفه ثم يجيز في باطن نفسه أن يكون رأيه خطأ ورأي مخالفه صوابا ، أو على الأقل يجوز

أن يكون في رأيه بعض الصواب وبعض الخطأ وفي رأي مخالفه بعض الصواب وبعض الخطأ فيحملهما ذلك على أن يتقاربا ويتفقا على حل وسط

لا أجد أقرب في اللغة العربية للدلالة على هذا المعنى من كلمة «مصالحة» فمن معاني المصالحة القانونية في كتب الفقه أن يكون بين اثنين خصومة وكل منهما يدعي بحق فيأخذ كل منهما بعض حقه وينزل للآخر عن بعض حقه ، فإذا وسعنا هذا المعنى وجعلناه يطبق على المعنويات كما طبق على الحقوق المالية كانت هذه الكلمة أنسب للدلالة على كلمة Compromise الانجليزية ، ثم إذا كثرنا استعمال هذا المعنى في حياتنا اليومية اضطر الناس للتعبير عنه بهذا اللفظ فصقل وأخذ حيزه من الافكار ومن المعاجم

وبعد ، فما الدائرة التي يستعمل فيها هذا اللفظ ، وأي مناحي الحياة يستخدم فيها هذا المعنى

إني أرى أن الحياة العملية في جميع مناحيها مضطرة إلى استخدام المصالحة أو التصالح ، وهذا من أهم الفروق بين المنطق النظري والحياة العملية فالمنطق بنظرياته يحكم أحكاماً صارمة فهذا أبيض وهذا أسود ولا شيء من الأبيض بالأسود ، وهذه القضية صحيحة أو خطأ ولا شيء بينهما ، وهذا الرأي حق أو باطل لا محالة · أما الحياة العملية فليس فيها هذه الأحكام القاطعة الحاسمة ، ولكن فيها المصالحة سواء كان ذلك في النواحي الأخلاقية أو القانونية أو السياسية فكل إنسان إن دققت النظر فيه — مسرح صغير تلعب فيه الفضيلة والرذيلة وتتحاربان ثم تتصالحان على أن تتنازل الفضيلة عن بعض تشددداتها وتتنازل الرذيلة عن بعض استهتارها · وما الفضيلة في الحقيقة إلا الرذائل معدلة أو منقحة

فالإنسان المتوحش كان يعيش بغرائزه فلما تمدن عدلت هذه الغرائز المتوحشة وسميت فضائل · الفضائل بالنسبة للرذائل كالزهرة في البستان والزهرة في الوادي أو كالقط المستأنس بالنسبة إلى القط المتوحش · فالشبق عند المتوحش تحول إلى حب لطيف في المدنية ، والقتل والغارة والانتقام عند المتوحشين دخل فيها العقل والنظام ، فصارت قانوناً وسياسة وعدلا عند المتمدنين · والانانية عدلت فصارت الثقة بالنفس واحترام النفس ونحو ذلك مما يعد فضائل ، والحرب بين الأفراد والجماعات دخلها التعديل فسميت منافسة مشروعة كالمنافسة بين التجار والعلماء والأدباء ، والمنافسة بين الأمم لتتبوأ كل منها خير مركز في المدنية وما لنا نذهب بعيداً ونظرية ارسطو في الأوساط وهي أن كل فضيلة وسط بين رذيلتين ، ليست في الحقيقة إلا من هذا القبيل أي أن هناك رذيلتين تعادلتا وتصالحتا فكان منهما الفضيلة ، فالجبن والتهور تصالحا فكانت الشجاعة ، والبخل والسرف تصالحا فكان الكرم ، والفجور والخمود تصالحا فكانت العفة

بل لعل هذا هو الشأن في العلم والأدب · فالخرافات وأوهام المتوحشين صارت خيالا خصبا عند المتمدنين ينتج الشعر والقصص ، والتنجيم عند الأولين صار علم الفلك عند الآخرين ، والسحر والكهانة في الجاهلية أصبحا علم النفس في

العصور الحديثة ، وتحويل المعادن إلى ذهب في القرون الوسطى أصبح الكيمياء في القرون القريبة ، ووصفات العجائز والمعالجة بالتجارب أصبحت على مر الزمان علم الطب بعد أن دخلها كلها التعديل والمصالحة

وهذا هو الشأن في القضاء ، ففي القضية يتولى محامون جانباً من جوانب القضية يبذلون علمهم وفصاحتهم ومهارتهم الخطابية والقانونية في بيان أحقية جانبهم ، ويفعل مثل ذلك محامو الجانب الآخر — ثم يقف القاضي موقف الناظر إلى الجانبين ويفاضل بين وجهتي النظرين ، فقد يقتنع بجانب منهما ويقضي به ، لكن في كثير من الاحيان يلجأ إلى المصالحة ، ولست أعني أن يصلح بين الخصمين ولكن اعني أن يرى لكل خصم جانباً من الحق وجانباً من الباطل فيصالح بين وجهتي النظر ويشتق منهما معاً حكمة فهذا هو التصالح

فإن نحن جئنا إلى السياسة فمجال القول ذو سعة في التصالح — فالأحزاب السياسية البرلمانية تقوم في قضايا الأمة العامة مقام المحامين في القضايا الشخصية في المحاكم ، كل يؤيد رأي حزبه ويدعمه بالحجج ويبين الخطأ في وجهة نظر خصمه ثم يقوم الاقتراع على الرأي مقام القاضي في المحاكم ، وفي كثير من الأحيان تكون المصالحة أيضاً أعني أن يتنازل كل حزب عن بعض رأيه ويأخذ ببعض رأي الآخر وهكذا نزولا على قاعدة أن كل حزب يجب أن تسيره مصلحة الأمة لا مصلحة حزبه الخاص

فمعنى الحزب السياسي جماعة لهم مبادئ معينة يرون أن الحكومة يجب أن تسير عليها لتحقيق مصلحة الأمة ، ولهم وسائل معينة في تحقيق هذه المبادئ ، ولهم خطة معينة في ترقية الأمة من ناحية يرون انها أهم النواحي ، وهم يعملون للوصول إلى الحكم لتحقيق هذه الأغراض النافعة للأمة

والحكم في صلاحية حزبهم أو بعبارة أخرى في صلاحية مبادئهم أو عدم صلاحيتها هو رأي الأمة في الانتخاب

ولكن مبادئ كل حزب إذا نزلت من سماء نظريتها إلى حياتها الواقعية تبين انها في حاجة إلى تعديل وإصلاح وأن مبادئ الأحزاب الاخرى قد يكون فيها من الخير ما ليس عند غيرها ، فتتصالح المبادئ

وأساس هذا التصالح والباعث عليه هو « تحصيل الخير للأمة » فمتى اتخذ هذا مقياساً تلاشت إلى درجة كبرى المصالح الشخصية والأغراض الحزبية ، ودخل هذا الأساس يعدل حدتهم ويقرب بين وجهة نظرهم . وهذا المبدأ — أعني مبدأ المصالحة — يتطلب من الشخص ومن الحزب سعة النظر ، فصاحبه يعتقد أنه يرى المسألة من جانب وان خصمه يرى المسألة من جانب آخر ، وأن كل جانب قد يكون فيه حق وباطل ، وانه هو نفسه قد يكون مبطلا ويكون خصمه محقاً ، وقد يكون من الخير ان ينظر إلى المسألة من الجانبين معاً ويأخذ منهما مقدار الحق فيهما فهذا النظر يلطف حدة كل من المتخاصمين ويحمل كل خصم على احترام خصمه كما يحترم

نفسه وألا يعتقد انه هو وحده العاقل الأمين وأن خصمه هو الجاهل الخائن ، بل يعتقد أن له وجهة نظر جديرة بالاحترام ولخصمه وجهة نظر أخرى جديرة بالاحترام كذلك

وبعد فلعل ما يصيب الشرق الآن من اضطراب سياسي سببه أنهم لم يعرفوا هذا الخلق — خلق المصالحة — ولم يفهموا سره ، ولذلك لا يجدون أنفسهم في حاجة إلى البحث عن كلمة تدل عليه

أعتقد أن الخصومات الفردية تتلطف كثيراً بهذا الخلق وأن الخلافات الحزبية تفقد حدتها إذا سارت عليه

فهذا الخلق يجعل الاحزاب السياسية المتنازعة تحترم وجهة نظر خصومها وتنظر اليهم كأشراف لا مجرمين ، وتعاملهم معاملة الند لا معاملة المتهم وترى ان الحزب إذا تولى الحكم فليس يحكم حزبه ولكنه يحكم الأمة على اختلاف أحزابها فهو مطالب أن يعدل في خصمه كما يعدل في مؤيده -- وهذا الخلق يجعل صاحبه ينظر إلى خصمه كما تنظر كل فرقة في لعب الكرة إلى الفرقة الأخرى ، كلهم يتسابقون ويتراكضون وكل فريق يود الغلبة ولكن قانونهم جميعاً في اللعب هو قانون الشرف ، فإذا انتهى اللعب صافح كل خصم خصمه ولا غل ولا ضغينة ، وتبين لهم ان الخصومة كانت مصطنعة وأن الغرض قد تحقق للغالب والمغلوب معاً — وهو الرياضة البدنية للجميع

كم أتمنى أن ينتبه الناس لهذا الخلق خلق المصالحة Compromise وأن يكرروه وأن يستعملوه في لغتهم وفي معاملتهم وأن يضعوه في أول ثبت الأخلاق بجانب الصدق والشجاعة والعدل

يا بني الأوطان هبوا

يا بني الأوطان هبوا فعسى
ترفع الأغلال عنكم والقيود
واستفيقوا من رقاد واقتدوا
بسواكم واخلعوا ثوب الجمود
وانبذوا ما أنتمُ فيه ولا
تدعوا الغربي في الشرق يسود
ان هذا الحال لا يأتي بما نرتجيه من رقي وصعود
وسلوا التاريخ ينبئكم بما أحرزته سابقاً منا الجدود
وانظروا آثارهم من بعدهم
كدرار زينت جيد الوجود
كم عن الأوطان ذبوا في القنا
وببيض مرهفات للجدود
وبقلب كالصفا كم نكسوا
للأعادي كل خفاق البنود
وبعلم واتحاد جاوزوا
بضامير العلى أقصى الحدود
لأمام فاوسعوا كل الخطى
ودعوا الفخر بسكان اللحود

. . .

حبذا أوبة تعيدين فيها
من عليه قضيت في البعد حيا
إن صفو الحياة إن بنت عنه
أو صددت لديه ليس بشيا
فاعطفي بالوصال يوماً عليه
وارحمي يا سعاد خلا وفيا

نزيل « سيراليون » ح٠م٠١٠ الحسيني

المراسلة والمناظرة

نشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظر لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ✻ إلى كل منصف في الاسلام ✻

١

كم اتمنى أن اكون مخطئًا في افكاري المختلفة عما يألفه الاخوان من افكار وأوضاع وعرف ، لأحتفظ من ذلك برضاهم عن انفسهم أو عن صديقهم الضعيف تجاه السكوت على ما يشعر به من خطأ ويراه من اسفاف

ولكم تمنيت أن يكون الأستاذ صدر الدين مصيبًا بما وجهه إلي من نقد وبما حمله علي من نسب لأسجل له مع الشكر والإعجاب ذلك التفوق في الرأي وهذا السبق إلى الحق والصواب ، ثم كم تمنيت أن يكون بعيداً بمنطقه الشعري وثورته العصبية عن التعرض لأشياء لا يتسع صدره للجواب الصريح عليها ولا يجمل بمن يحترم نفسه وأدبه أن يخوض بها مع الخائضين

أما وقد أخطأته الحكمة فيما يقنع الافكار الحرة من منطق معتدل وأبى له نزق الشباب ومرح الانتقال إلى منصة التعليم الا أن يتربى إلى هذا المستوى المريب والا أن يحملني =قسراً= على مصارحته بكل ما يثبت له صدق لهجتي واخلاص نيتي فلا بد لي من أن أروض منطقي وبياني على الأسلوب الذي يفند منطقه ويليق بموقفه ذاك من الحق والإنصاف ولا بد لي من الخوض معه في جد الحديث ولهوه متدرجاً مع عبارته مستعيضاً عن كناياته الواخزة بصراحة بريئة وعن اجماله الجائر ببساطة مطمئنة ، ولو أدت بي هذه الصراحة وهذه البساطة إلى نقمة أساتذته وولاة أمره

(١) لست أدري أكان جهلا من الاستاذ بموضوع مقالي (الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى) وقصوراً عن ادراك غايتي الأولى منه ، أم تجاهلا مقصوداً حمله على بتر العنوان وتحويره إلى الناحية التي مكنته من أن ينظم قصيدته تلك على هذا النغم المحبوب من نفوس العامة ويوقعها على ذلك الوتر الحساس الذي اعتاد المغرضون والمتعصبون كالنشاشيبي والحصاني وأشباههم من السنة والشيعة ان يوقعوا أناشيدهم الطائفية عليه ليتملقوا العواطف الدينية بألحانها الناشزة ويستغلوا ثورتها الساذجة لتبرير مزاعمهم المريبة في غايتها ونتائجها من حيث يسددون نبالهم المسمومة في قلب كل معارض او مناظر حر الوجدان خالص النية

والا فما الداعي الذي دعاه لأن يعتبر موضوع مقالي الاجتهاد لا «الاجتهاد مع الفوضى» كما هو واضح لكل قارئ (له حظ من ذكاء ونصيب من فهم !) ويحصر غايتي الأولى منه في الوحدة

الإسلامية العامة ؟ كأني لم أقصد به أولا إلى مقاومة الفوضى في الاجتهاد لننتهي منها إلى وحدة شيعية ، أو كأنني لم أدعُ بأسلوب ضمني ملح إلى فتح باب الاجتهاد عند باقي الفرق الإسلامية وإلى تحرير مجال الفكر واستقلاله لننتهي من ذلك ومن تأليف مجمع من العلماء إلى وحدة إسلامية شاملة تتجه بالمسلمين نحو الأمام نحو السعادة الأبدية والحياة الخالدة

(٢) وإذا كان يرى ان هذا الموضوع الإصلاحي قد أصبح مبتذلا بتعدد الكاتبين فيه وتوالي الباحثين عليه ، فما الذي دعاه إذن لأن ينفس به علي ويدعي سرقته من ذلك الحديث المزعوم ؟ ثم إذا كان — كما يراه — مبتذلا فإن ابتذال الموضوع لا يجعل الكتابة فيه مبتذلة وإلا لكانت أكثر الكتابات العلمية والأدبية مبتذلة ممجوجة

(٣) ولقد كنت أربأ بفهم الأستاذ وانصافه أن ينزل بي على حكم الخبثاء ويعتبر ثورتي على التعصب الأعمى ، ثورة على المعتقد نفسه ، أو ان يعتبر نشر مقالي ذاك في مجلة الرسالة تزلفا وايثاراً لها أو لغيرها من الصحف على مجلة العرفان ، وأنا — شهد الله — انما تعديت به العرفان إلى الرسالة ضنا بالعرفان على تهويش أدعياء الاجتهاد وسماسرة المستعمرين في جبل عامل وصونا لها من مثل مكائدهم المعهودة ومؤامراتهم عليها باسم الدين والاجتهاد كلما طرقت بحثاً جديداً أو فكرة جديدة لا تلتئم مع أغراضهم ومنازعهم الشخصية ، فإننا لا نجهل ما لاقته العرفان من المصاعب والاخطار المادية والاجتماعية في مثل موقف كهذا ، ومن ذا الذي يجهل ما كابدته في سبيل حرية النشر من تحريم مطالعتها وتكفير كتابها وتخريجهم عن حدود المذهب يوم استشهد مستشهد بقول الشيخ محمد عبده :

ولكن دينا قد أردت صلاحه
أحاذر أن تقضي عليه العمائم

أو يوم نشر مقال صاحب المنار (عبادة القبور كعبادة الأوثان) تنبيها للرد على ما في المقال من تعرض بالشيعة ، أو يوم نشر المقال الموجه إلى علماء جبل عامل من عراقي متألم إلى غير ذلك من الشؤون والشجون !

على انه إذا فاتني ان اتوجه للعرفان بمقالي ذاك فإنه لم يفتني أن اوجه — على سبيل الاحتياط للنشر — نسخة منه لغيرها من الصحف الشيعية التي أطمئن إلى صفاء جوها الحر ومناعته لو انها قد نشرته وذلك عندما فكرت بتوجيهه للرسالة وخشيت من اهمال نشره اتقاء المتعصبين من مشايخ الأزهر الذين نعيت عليهم جمودهم ووقوفهم عندما وقف عليه سلفهم من الأحكام التي يجوز عليها أن لا تنسجم مع مراد الشارع الحكيم من متشابه الآي ومختلف الحديث أو ان لا تلتئم مع حرية الفكر الإنساني وتطور الرأي العلمي أو لا تساير الحياة في تطور دواعيها وتجدد مقتضياتها ثم لعلكم تسلمون بأن صاحب الغرض والمصلحة لا يتملق البعيدين عنه بموطنهم ومذهبهم وفوائدهم ليقصي عنه القريبين منه موطناً ومذهباً وفائدة وتقديراً ؟ وعليه فإذا كنتم ممن ينكرون التملق

والتزلف كل هذا الإنكار ويعتبرونه من الجرائم التي لا تغتفر للأديب فأنبأني ما الذي حملكم على نشر ردكم في العرفان على مقال نشرته في الرسالة ؟ وأنتم تعلمون حق العلم أن الإنصاف العلمي والواجب الأدبي يقتضيكم أن تنشروا نقدكم ذاك حيث نشر المقال المنتقد ليطلع عليه من اطلع على المنتقد ويتولى الحكم الفصل بيني وبينكم أفدعاكم إلى مثل هذا الانحراف والالتواء احترامكم للواجب وتقديركم للصراحة في الحق ؟ ! أم انكاركم للتزلف والتملق ؟ !

(٤) أما أن تثور حفيظتك وحفيظة من يمت بك مما قدمت به مقالي لا من المقال نفسه ولا مما تضمنه من ثورة مصطنعة! وأفكار مبتذلة! فذلك مما لم أكن لأستغربه منك لأن واضع المثل — كاد المريب بأن يقول خذوني — لم يضعه جزافاً ولغير علة شائعة في الناس لتخطئكم في مثل هذا الموقف وتصدكم عن أن تستشعروا من مقدمة المقال — شأن ذويكم في المجالس العاملية —

(٥) هذا وأرجو من إنصاف القارئ الكريم أن يكلف نفسه عناء النظر إلى مقالي — الاجتهاد لا يزكو مع الفوضى — ليرى إذا كان فيه ما يبرر تهويل الناقد المحترم وزعمه : بأنني قد استهنت بالاجتهاد ودعوت إلى سد بابه، أو ما يفند هذا الزعم ويبعد الريب عن جميع مقاصدي ثم يثبت لكل منصف غيرتي على الاجتهاد الحق المفيد للأمة وللحياة والدين جميعاً وحرصي على تعميمه واستنقاذه من مدمرات الفوضى

وإذا كنت هناك قد افترضت العذر لسد باب الاجتهاد في الزمن الغابر عند اخواننا أهل السنة بعد مقدمة طويلة أبنت فيها غايتي من هذا الافتراض والاعتذار وانه إنما هو رد على افتراضات عالمنا بافتراضات مثلها لأتخذ من ذلك طريقاً للبحث والمفاوضة في فتح باب الاجتهاد للمستقبل عند باقي الفرق الإسلامية لا لمجرد اقتناع مني بما قد افترضته أو افترضه سيادته — فهل أكون بهذه الافتراضات مصوباً لسد باب الاجتهاد اليوم عندنا أو عند غيرنا من المسلمين لأكون متأولا له (تأويلا ظاهره المداهنة ! في غير سبب معقول!)

(٦) ثم أليس من المضحك المؤسف أن يتحداني بمثل قوله : « الاجتهاد كان ولا يزال قوة فكرية وحرية عقلية » كأنني بقولي: لا جرم انه كان في فتح باب الاجتهاد على مصراعيه تعزيز للعلم وتحرير للفكر والمنطق، وتنزيه للإسلام — دين الفطرة — عن الجمود والضيق . ثم قولي هناك : وللاجتهاد حكمته البالغة ومزيته العظمى في ترويض الأصول العلمية وتصريف الاحكام على ما توجبه ضرورات الحياة ويقتضيه تطور أحوالها واختلاف دواعيها وجعل الدين بذلك يتسع لأبعد مدى في تطورها وتقدمها » كأنني بهذا كله كنت أجهل على الأستاذ ما يعيده على سمعي من مترادفات الفاظه وحججه . ولكنني أسأل حضرته إذا كان ممن يعتقدون بأن الاجتهاد قوة فكرية وحرية عقلية تتوفر على خيرات الحياة واطراد النعمة وتكفل للناس حياة أمثل حياة » أين هي هذه الخيرات وهذه النعمة وهذه الحياة المثلى من طائفتنا المنكودة ؟ ولماذا لم يمتز الشيعة حملة لواء الاجتهاد

اليوم عن غيرهم من المسلمين بشيء من ذلك ؟ بل لماذا كانوا أحط من غيرهم في ذلك كله ؟ إذا كانت فوضى الاجتهاد هذه لا تحول بين الاجتهاد وبين لوازمه ونتائجه الصالحة الطيبة

(٧) ثم إذا كان الاجتهاد على قولك حرية مطلقة واسعة تساير سعة الكتاب والسنة فهل تظن انك بهذا خرجت عما ذهبت اليه أنا من تقييد الاجتهاد بحدود الفاظ الكتاب والسنة ، أم اننا لا نزال :

كأننا والماء من حولنا
قوم جلوس حولهم ماء

(٨) ثم انني لم آت هناك على ذكر الحقيقة والمجاز والمنقول والمشترك إلا على انها من المباحث اللغوية والبيانية لا تعرضاً لمباحث الأصول اللفظية أو للغاية من دراستها لتدافع عنها بقولك « فإنما هو — أي بحث الاصول — تلقين للفهم وإرهاف للذوق وتربية للملكة على الفة الكتاب والسنة » ناسياً انه لو كان جميع الغاي من درس الأصول اللفظية هو تربية الملكة على لغة الكتاب والسنة لكانت هذه الغاي أقرب إلى مرادنا . لو انه مرنت هذه الملكات على دراسة أدب اللغة إذ ان هذه الدراسة تكون أضمن لسلامة ذوق الفقيه واعتدال فهمه الكتاب والسنة — وهما من الأدب العربي في الصميم ومن بلاغته في الذروة العالية — ومن درس تلكم المباحث والتعاريج الفلسفية ومن ممارسة هذه الأساليب الملتوية والعبائر المتجمدة التي تبتدئ بالشك وتنتهي بالحيرة ، ثم لكان من سفه الرأي أن يغلو ساداتنا الاصوليون في سخريتهم من درس الأدب العربي واستخفافهم بمن يعنون به درساً وممارسة ، أو ان يغرقوا في قتل أوقاتهم وأعمارهم في حل تلك العقد اللفظية وتفسير تلك الطلاسم الأصولية التي تكونت من ضعف التأليف ومزج العلوم النظرية بالعلوم المادية اللغوية ، في حين انهم يعلمون ان الاجتهاد الصحيح المنتج قد كان قبل أن تكون هذه الطلاسم وقبل أن تطغى هذه المداورات والحذلقات المسوفة المسرفة .

(٩) ثم إذا كانت اللغة وتفسيرها للجميع فهل ترى ان الكتاب والسنة قد وجه الخطاب بهما لفرد خاص أو لجماعة معينة ؟ ! ليجوز في تفسير الجمل والمفردات اللغوية ما لا يجوز في تفسير عبائر الكتاب والسنة من الاستئثار وعدمه ؟ !

ثم ألا يعلمني أستاذ الأدب العربي (في ثانويات بغداد) عن أي طريق توصلنا — نحن أبناء القرن الرابع عشر للهجرة النبوية — لمعاني الكتاب والسنة ولمداليلهما غير طريق الالفاظ والجمل التي حفظت لنا معانيها وستحفظها إلى الأبد ؟ أو لماذا عني المسلمون بعلوم اللغة وفنون الأدب العربي — أول ما عني بها — وهل كان ذلك إلا صونا للغة الكتاب والسنة وتوضيحاً لمعانيها ومقاصدهما بالأصول والطرق التي حفظت بها اللغة واستوضح الادب العربي ومقاصده وروعي بها الكتاب والسنة أول ما روعي . وإذا كانت اصول اللغة واصطلاحات علومها انما وضعت وحررت لأجل الكتاب والسنة ، فهل لنا نحن المتأخرين ان نستثنيهما في الحكم والمآل عن

الادب العربي ولغته ؟ ! ونقول — لغير علة — يتنافى ذلك للغرض الذي فتح له باب الاجتهاد هذا الغرض الذي لم نكد نعلم ما هو بعرفكم الخاص ؟

(١٠) ثم على ما مر، وعلى فرض ان الاجتهاد في جملته ومآله عبارة عن استقلال الفقيه في تفسير الكتاب واستنباط الاحكام الشرعية من ذلك لكل واقعة كما قد بين في محله ، كيف يكون الاجتهاد ارستقراطياً إذا ترك مشاعاً لكل مفتون ولكل متهوس ومعتوه ! ودمقراطياً إذا قصر مداه على الطبقة الممتازة بذوقها وعقلها وبثقافتها واجتهادها ولباقتها لأن تحرر مواضع الخلاف فيما بينها ؟

ثم اين هو ذلك العرف العام عن مثل هذا المجتمع الخاص ؟ لتقول ان الاجتهاد بعيد عن متناول العرف العام » فقد بتنا لا نفقه ماتريد من هذه التوابل اللفظية التي شغلت بها عمودين من العرفان فيما لا يقنعنا بشيء غير انك تريد على كل حال أن تعترض وتنتصر لما درج عليه الجمهور واستغله الادعياء عن طريق الفوضى واستئثار الفرد بكل ما تخوله له دعوى الاجتهاد وانتحال اسمه

(١١) ثم انني لم أذهب بدعوتي لتأليف مجمع من علماء الدين إلى تشريع جديد ، لتقول ان الأمور الشرعية ليست من قبيل هذه المعاني المستجدة المستحدثة ليشتور في الفاظها اللغوية مجمع لغوي » وانما جل ما قصدته من ذلك تحرير النصوص والأدلة الملتبسة في سندها ومفادها ، وتقرير تلك التفاسير المختلفة ، على وجه تذوب فيه النعرات والفوارق ويستقيم القصد والغاية ،

وهل في ذلك ما يبعد بطبيعته عن الملاءمة لروح الشورى والاقتراحات المتبادلة بين العلماء ؟

(١٢) ثم انه لو صح زعمك: بأن جميع الامور الشرعية مسائل مقررة ومحررة بأصول واضحة ومسلم بها وباصطلاحات فنية مفروغ منها لما اتسعت شقة الخلاف فيما بين كل طائفة من طوائف المسلمين أو فيما بينها وبين غيرها من الطوائف . ولما كانت هذه الاصطلاحات من الضعف والالتباس بحيث تحتاج إلى محام مثلي ! ومثلك ! يذود عنها ويدل عليها

(١٣) أما الاعتراض على هذا الرأي الشوروي بتفرد الأنبياء والمصلحين الأفذاذ فهو من المغالطة التي يسخر منها المنطق الرصين ويأباها القياس الصحيح إذ لو فرضنا جدلا — وفرض المحال ليس بمحال — ان كان الأنبياء لايمتازون بالعصمة وجواز التشريع لهم أو كانوا يعملون بآرائهم لا بالوحي الإلهي، ثم تفاوتوا — كما يتفاوت دعاة الاجتهاد اليوم — في الفهم والوجدان والغاية ، أو تعارضوا — كما تتعارض آراؤهم واحكامهم — في الزمان والمكان الواحد ، لم يأت الواحد منهم — كما يأتي المصلحون الأفذاذ — في الفترة بعد الفترة ، لكان حكمهم في الحاجة إلى حكم شوروي حكم دعاة الاجتهاد في عصرنا وبلادنا

النبطية (جبشيت) علي الزين

٢ ❊ نفسية الرسول العربي ❊

ذهب الناس يميناً وشمالاً في الكتاب الذي وضعه الفيلسوف لبيب الرياشي واسماه نفسية الرسول العربي وقذف به إلى عالمي الأدب والتاريخ فأحدث فيها دويا هائلا ، فأقبل الناس عليه وطالعوه ، حتى تلي في كل ناد وقرئ في كل مجمع وعد ثورة جامحة على التعصب الذميم — فنسفته من اساسه واجتثته من جذوره او كادت — ومطلع فجر جديد لحرية الفكر والقول . ولقد تبوأ به عرش زعامة الكتاب والقى عليهم وعلى الناس قاطبة درساً في الجرأة بالجهر بالحق ، وامثولة صالحة بإقامة العدل والانصاف واظهر للملأ اجمع حقيقة طالما جهلها أو يتجاهلها المفكرون والمؤرخون والكتاب الغربيون و كثير من الشرقيين وعموا أو تعاموا عنها فضلوا كثيراً واضلوا عن سواء السبيل .

ادرك الاستاذ خطورة الموضوع ، ونظر بثاقب رأيه انه لابد لمن يقدم على الخوض فيه ان يكون من الافذاذ الذين علا كعبهم في العلم والمعرفة فرزقوا اطلاعاً واسعاً وعميقاً ، وتحلوا بميزات نفسية سامية كالعدل والانصاف ، وتطهروا من كل ما يشين ، كالتعصب والإثرة والتحامل والضلال وما شاكل ذلك ليكون اهلاً للحكم في هذا الموضوع الذي يدور حول قطب الدنيا ومدار الكون ، النبي العربي ، خاتم الرسل ، محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي جاء رحمة للعالمين .

ادرك كل هذا ، فتطهر من جذام التعصب وإثرة الجنسية (كما يقول) واتخذ الصراحة دليلا بعد أن القى حجب التقاليد البالية وطرحها جانبا ، واقبل على درس نفسية الرسول العربي وجلاء أسرارها ، بأسلوب بديع وبيان ساحر يقع في النفوس كما تقع الالحان والقرارات الموسيقية ، فيسكر ولكن بغير دنان . فوفاه بعض حقه وما يجب له من التعظيم والتبجيل على كل عربي

نعم وفاه بعض حقه ، ومن يستطيع أن يفي — وبجرأة — السوبرمن (١) الاول العالمي السامي ، النبي الامي الذي ملأ الارض وغمرها عدلاً وحكمة وامناً ودعة وحباً ورأفة ورحمة ، وسما بياناً وحلماً وشفقة حتى ارتفع فوق البشر . من لينصفه غير المفكر المحقق ، الذي لا تأخذه في الجهر بالحق لومة لائم — الفيلسوف المدقق ، الاستاذ لبيب الرياشي . فاسمعه كيف يصدع بالحق بأسلوب جريء بديع ، يخلب ببيانه الالباب ويأسر العقول ، ويجلي عنها الشك ، ويبدد منها الاوهام ، ويستولي على العواطف والجوارح ، ويأخذ بمجامع القلوب ، فإذا المطالع المنصف ، ايا كانت جنسيته ، وايا كان مذهبه مأخوذ بما رأى من بيان ساحر واسلوب طريف ، تترقرق فيه المعاني البديعة كما يترقرق ماء الحياة في الورود والرياحين ، وتتابع أمامه الصور الحسية والمعنوية كما تتابع الصور والمناظر على لوحة السينما . واذا به لا يلبث أن يرى نفسه أسير الاستاذ — استغفر الله — بل أسير ابداعه في اسلوبه الذي يدعمه ببراهينه القوية وحججه الدامغة فيخرج له الحقيقة من بين هذه وتلك

(١) السوبرمن : معناها الانسان الاكمل او حلقة الاتصال بين الله والبشر

واضحة ناصعة كالشمس في رابعة النهار

وبعد فلا احب ان أطيل القول عليك أيها القارئ الكريم، بل اوردلك نبذاً من هذا الكتاب واقيمك — انت نفسك — حكما . وعندئذ — وهذا مما لا شك فيه — يتضح لك أن كل ماقلته لم يكن هراء في هراء وإنما هو عين الانصاف والعدل

قال في فاتحة الكتاب :

« لنتجرد و ... ولنتطهر ... أيها الانسي من جذام التعصب واثرة الجنسية .

إن جذام الأول وإثرة الثانية، خلقتا لأدمغتنا الوارثة ، ودمنا الجاري ، وعاداتنا المجمعية ثروة ضخمة ثروة امتصصناها بالحليب، والمنشأ، واجتررناها في البيت والقرية والمدرسة والمطالعات

وثروة عقارية ضخمة من — الضلال والجهل ، والحقد

وثروة نقدية لماعة: من الاستكانة، والذل .. لذا قلنا بالتجرد والتطهر .

اننا إذا تجردنا وتطهرنا ودرسنا درساً بريئاً، وبحثنا بحثاً دقيقاً جريئاً بعثنا الحق .

بعثنا الحق الذي حجبته تعاليم الاجيال ، وغلو تلك التعاليم وتقاليدها ، وتجارتها وسياستها، واقتصادياتها ، وإثرتها . حجبته بقيادة ذوي المذاهب ، والمال والجاه ، والسلطان ، والمصلحة ، ومن ناصرهم من الخلق — نصراً إلى رزقهم ، ومؤازرة إلى مصلحتهم

ما ندمت على شيء في حياتي ندما عصبياً ساحقاً مثل ندمي على جهلي نفسية الرسول العربي والإمام الأعظم العالمي « محمد بن عبد الله » في ايامي الماضيات وسنواتي الغابرات ، أما لو درست تلك الحياة وهاتيك النفسية ، وتفهمت جوهرها ، واستنرت بنورها منذ ربع قرن — للامست الحق معشوق عقلي ودمي وعصبي فبعث الحق في شخصيتي الجسمية والنفسية قوة كونية عظيمة ، مجيدة ، جليلة ، رصينة حكيمة ، من هدي الرسول العربي العالمي ، ومن نور عقله ، وحكمته وادبه وفراسته وجلده وحريته وصدق عهوده وصراحته وصبره ووداعته وغفرانه واناته وانصافه . ومن دقة إدراكه الشاعرة الحساسة ، ورجولته الرصينة المنقذة ومن سموه الشامل — في اي موقف من مواقف حياته وأي عمل من أعماله ، ولكنت — إذ ذاك — رجلا غير هذا الرجل ... ومفكراً غير هذا المفكر »

بهذه الآراء الجريئة والاقوال الحرة والافكار السامية ، يجابه الكتبة المغرضين ، الذين درسوا حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسمعوا كلماته الآلهية ، وبقوا مصرين على عنادهم ومكابرتهم، فيفحمهم ويسكت ضجيجهم الصاخب الساخط . وكيف لا يسكتهم وهو يقذفهم بالحمم من حججه الدامغة فتأخذهم ذات اليمين، ويرميهم ببراهينه القوية فتأخذهم ذات الشمال، ويطوحهم بتيار الحقائق الراهنة التي تنبجس من صدره وتتدفق على اثلاث قلمه فتغمرهم من كل مكان .

يقول :

« إنه ليدهشني — روعة الدهشة — أن يكون المفكرون اللامسلمون قد درسوا ، واستنبطوا وسبروا الجوهر، وشهدوا الافق اللامتناهي الذي أطلق الرسول به هذا الإنسان فساوى —

بشرعه ، وسنته بين الأمير السيد الحاكم الجبار والعامل الصلعوك : وحرر المستعبدين من رق العبودية الروحية والجسمية والادبية حتى من رقهم للملوك والامبراطرة والرسل والاقوياء جميعهم — وان يكون — شخصه ذات شخصه — القدرة الرفيعة في ذلك الإطلاق ، وذياك التحرر فيساوي نفسه — وهو البشير النذير ، الرسول ، النبيل السلالة ، الكوني العقلية — بالاسود بلال الذي حرره ٠٠٠ انه ليدهشني غاية الدهشة ان يكون كل ذلك قد وقع ، وأن يظل بين مؤرخي التاريخ ، وخصوم الإسلام من يقول إن الاسلام يأمر بالرق ، والرسول العربي يقول بالعبودية ٠ بعد أن بدل التاريخ البشري والشرائع البشرية ، وحول مجرى الإنسانية ، و كون سرائر — انسية جديدة — غير السرائر الانسية القديمة

اما لو درس عشاق الرسل ، وعشاق العظماء ، والحكماء ، والفلاسفة ، والمبدعين — غير العرب — بطهارة وجدان ومعرفة ، وبراءة سريرة ، وتحليل عبقري — حياة الرسول العربي وسمو الرسول العربي ، وبراءة سريرته ، واعماله وشرعه لاستكشفوا اعظم شخصية واقدس رسالة ، - للتاريخ الانساني — تسعد بسيرتها إذا اقتدي بها ، وعمل باشتراعها واستنير بحقيقة سنتها — تسعد الانسانية ، وتحفظ حقوق وحرية ، ورزق ، وغبطة أي كائن ناطق من ابناء الانسان ٠٠٠ »

ويتابع المؤلف سرد معجزات الرسول ﷺ فيذكر عدله وإنصافه خصمه من نفسه ، واجماله عند ظفره بأعدائه ، وعفوه عن مضطهديه ومناوئيه و ٠٠٠ و ٠٠٠ كثيراً من أمثال ذلك مما لا يفعله إلا نبي أو رسول ٠ وكل ذلك بأسلوب جذاب ، وبيان ساحر مما لو أردنا أن نستشهد على صحة ما نقول بنص من نصوص الكتاب لتحيرنا في أيها نختار لأنها كلها كسمط لؤلؤ ٠ لا يفضل نص منها على الآخر ٠ بل الأفضل نقلها برمتها ٠ وهذا مما لا يتيسر لنا عمله بهذه العجالة التي أردنا أن نوجز بها ما ورد في هذا الكتاب الذي هو من خيرة ما أخرج لعالم الأدب ، والذي لاغنى لكل أديب عن مطالعته واقتنائه

بقي علينا أمر واحد ٠ وهو أن نعرف الاسباب التي حملت الأستاذ الرياشي على كتابته تاريخ الرسول ﷺ على هذا النمط والإشادة بذكره يقول الأستاذ المغربي في مقدمة الكتاب :

ان هذه الأسباب تتلخص فيما يلي :

١ — وفاء دبون النبي ﷺ لتبرأته مريم البتول وابنها عيسى (له المجد) من كل سوء

٢ — الجوار والمعاشرة والأرحام العربية المتشابكة منذ القديم

٣ — حث الأقليات المنبثة في الشرق على درس سيرة النبي العربي بحرية وإنصاف لينهض (الشرق) نهضة صحيحة منتجة

٤ — حثه على وضع تاريخ قومي ندرس فيه تراجم أبطال ونوابغ الشرق لينشأ الشرقي على حبهم فيتيسر تحقق الوحدة العربية المنشودة

هذا مجمل ما ذكره الأستاذ المغربي ٠ واری أن قد سهي عن بال حضرته ذكر سببين مهمين يفهماننا الدافع الحقيقي الذي حمل الاستاذ على

كتابة تاريخ الرسول فأبدع أيما إبداع . مع ان كثيراً غيره من الكتاب اللامسلمين المنصفين ، كتبوا في سيرة الرسول ﷺ فلم يبدعوا مثله بل لم يجاروه ، رغم ما تحلوا به من العدل والإنصاف والتعمق في دراسة الإسلام

أما السبب الأول منهما فهو على ما أرى آت من ان الفيلسوف الرياشي — بعد حيرة طويلة — درس سيرة الرسول ﷺ وتعمق في درسه فدهش مما شاهد وعلم ، وكتب ما كتبه عن عقيدة ثابتة لا تتزعزع ، فجاءت كتابته صدى مستحباً لما يجول في أفكاره وما يعتقده

والسبب الثاني هو عطفه على العربية وعلى العرب الذين يغلي دمهم في عروقه . وهذه الميزة لا تتيسر لغيره من الكتاب الغربيين الذين كتبوا في هذا الموضوع . فهذا العطف هو الذي أثار في نفسه عاصفة النخوة وجعله يقبل على سيرة الرسول وعلى القرآن ويدرسهما بإنصاف ويتدبرهما بروية فيرى فيهما ما لم يره في أقوال فلاسفة الأرض بقضهم وقضيضهم الذين على شدة تبجحهم وكثرة ما قالوا ودونوا لم يأتوا بعشر معشار ما جاء به ﷺ صافياً من الادناس ، خالصاً من شوائب الأوهام والأرجاس ، ممتلئاً رحمة وحناناً بأبناء هذا النوع الضعيف

ورأى الفرق شاسعاً ، والبون بعيداً ، بين ما يؤثر عن الفلاسفة ، وما أثر عن محمد ﷺ فكل فيلسوف أو مصلح تحفظ عليه سقطات قضت بها عليه الأحوال المحيطة به ودرجة علمه في العهد الذي كان عائشاً فيه ، مما يجعل تعاليمه تستدعي الإصلاح والتهذيب إلى حد بعيد . ولهذا السبب سقطت جميع الفلسفات القديمة والتعاليم الإصلاحية ، واستبدل بها الناس فلسفات جديدة وتعاليم من طراز حديث يلائم ما وصل اليه الناس من الثقافة العلمية

أما محمد ﷺ الذي تعرف اليه أعداؤه كما عرفه أصدقاؤه ، واحصوا عليه حركاته وسكناته ، فجالسوه وعاشروه ، وحادثوه وساجلوه وباحثوه وجادلوه ، في منزله ومجتمعه ، في خلوته بنفسه واختلاطه بهم ، في نهاره وليله ، لم يحفظوا عليه سقطة ولا خطأ ولا ظلماً ولا جوراً ، ولا ضعة ولا وهناً ، ولكنهم شاهدوا منه الحكمة البالغة ، والعلم الواسع ، والنظر البعيد ، والنبوغ الشامل لجميع نواحي الحياة نبوغاً احاط بمصالح الدنيا والآخرة ودل على انه خارق للعادة مؤيد من عند الله ، لذلك لم يزل ولن يزال عظيماً مبجلاً ، وكبيراً مقدساً . ولم تزل ولن تزال تعاليمه جديدة ملائمة لكل عصر ، صالحة لكل زمان ومكان ، بما فيها من المرونة ، وما تضمنته من الاسرار البديعة ، والاشارات الخفية ، والكليات التي يفنى الزمان ولا تفنى عجائبها ، بل يرى حضرته فيها ما لم تنضج العقول للعمل به واكتناه — جميع اسراره ومزاياه

لهذا يرى الاستاذ الرياشي : أن الخير كل الخير في أن تؤخذ تعاليمه ﷺ بغير تعديل ولا تنقيح . ويرى — وهذا هو الحق — انها بالغة اقصى درجات الكمال إلى حد أن كل إصلاح فيها يحط من قدرها ، ويطمس من لألائها

وبرى حضرته أيضاً فوق ذلك — وهذا عين الصواب — الفرق شاسعاً بين المسلمين عندما كانوا عاملين بشريعة محمد (ص) وما كانوا عليه من التعاطف والتراحم ، والعزة والرفعة ، والوئام والاتحاد ، وبين ما هم عليه اليوم من التفرق والانقسام والضعة والذلة ، والاكتفاء بالمظاهر الخلابة ، والظواهر الكاذبة ، والاقوال الفارغة دون الاعمال النافعة . كل ذلك نتيجة تركهم العمل بهذه الشريعة المطهرة واتباعهم القوانين الوضيعة التي لا تعني إلا بإصلاح الظواهر دون البواطن ، وبالاشكال دون الحقائق ، ولا يعنيها الا حفظ ابهة الدولة وسيطرة الحكومة ، دون تربية الافراد واصلاح النفوس . فهكذا تكون معرفة العظمة الانسانية ، وهكذا يكون تحليل النفوس الكبيرة وهكذا تكون الموازين الصحيحة لوزن الرجال وعظائم الاعمال .

انصار محمد حسين الحجار

٣ ☀ جوائز عصبة الأدب العاملي[1] ☀

[إلى كل أديب ومفكر]

١ ماهي أهم النواحي الاصلاحية والاجتماعية التي يجب تلافيها وعلاجها في محيطنا العاملي ؟

٢ ثم ما ترونه لرؤساء الدين العامليين — في الإصلاح والنهضة العلمية والادبية والفكرية — من أثر ايجابي أو سلبي :

٣ ماهي الطرق الرئيسية التي يمكنهم أن يخدموا بها العلم والدين والعمران في بلادهم :

٤ هل يمكنهم ان يؤثروا الاثر الصالح في كل ذلك ويروضوا افكار الناشئة على ما يوجبه العلم والدين وصالح البلاد والأمة ماداموا على هذا النحو من التفسخ والخلاف والفوضى التي اباحت لكل متطفل ولكل متهوس من مرضى العقول والافهام والقلوب ان يقول ويفعل ما شاءت له مزاعمه واهواؤه الجامحة :

٥ هل تستطيع السياسة الغاشمة أن تنال من مكانة الرئيس الديني في مجتمعه او تقلل من اقبال الناس عليه بعواطفها وصلاتها الروحية والمادية إذا هو خالف نزعاتها واخلص لعلمه ودينه ووجدانه وعمل بما يوجبه عليه الإخلاص من إيثار الحق وتقديم مصلحة البلاد والامة على كل مصلحة اجنبية أو اعتبار نفعي وغرض شخصي ؟:

٦ ثم من هم اولائك العلماء والادباء العامليين الذين يجب علينا أن ندرس آثارهم العلمية والأدبية والإصلاحية وننتقدها أو نحتذيها وأي أثر من آثارهم تعتقدون بخلوده وحياته مع تقدم الفكر وتطور الحركة العلمية والأدبية ؟

عن العصبة علي الزين

(١) لقد تألفت لجنة من اعضاء عصبة الادب العاملي للنظر فيما جاء من جواب على الاسئلة الأدبية التي ادرجت في الجزء الاول من عرفان سنة ١٣٥٦ فحكمت بالاجماع لرد الاستاذ عبد اللطيف شرارة الذي نشر في العدد الرابع منه — بالجائزة والتفوق :

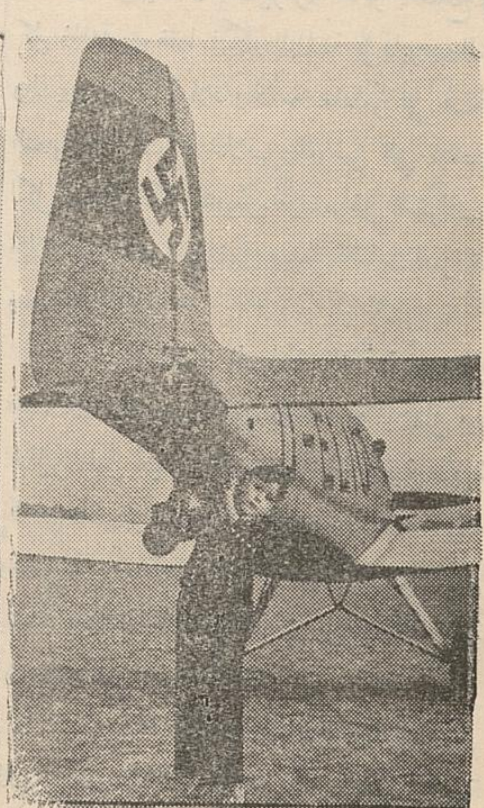
والآن بمناسبة العدد الاول للسنة الجديدة نوجه هذه الاسئلة المتقدمة اعلاه للأدباء والمفكرين معلنين — جائزة للمجيد المتفوق هذه الكتب التالية :

حياة محمد للأستاذ حسين بك هيكل

محمد للأستاذ توفيق الحكيم



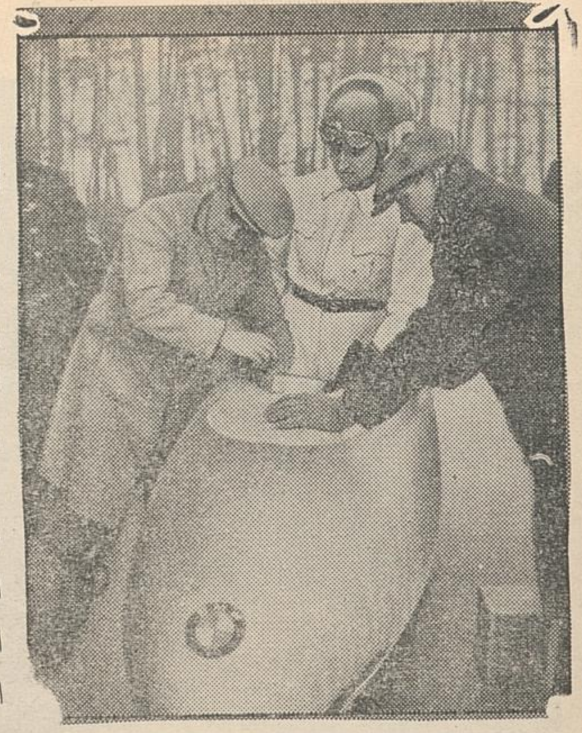
نشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والاوربية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة



١ ☼ طائرة صغيرة ☼ اخرجت مصانع يبكر الألمانية طائرة صغيرة خفيفة الوزن إلى درجة ان غلاماً يستطيع أن يحمل زنتها كما ترى في الصورة . ولا شك انها أصغر طائرة في العالم وقد اطلق عليها اسم « التلميذ »



٢ ☼ النصب التذكاري ☼ من هذه النقطة في مقاطعة « كورنوال » الانكليزية على شاطئ المحيط الاتلنتيكي جرى نقل أول إشارة لاسلكية إلى اميركا منذ ربع قرن وترى في الصورة النصب الذي أقيم لتخليد ذكرى تلك الحادثة العلمية الخطيرة



٣ ※ غطاء الدراجة ※ في سباقات الدراجات البخارية في المانيا ظهر شكل جديد منها ، وهي عبارة عن دراجة مغطاة بغطاء بيضوي الشكل على الطراز الانسيابي . وقد ثبت أن هذا الغطاء يزيد سرعتها

٤ ※ اول من رتب البريد ※

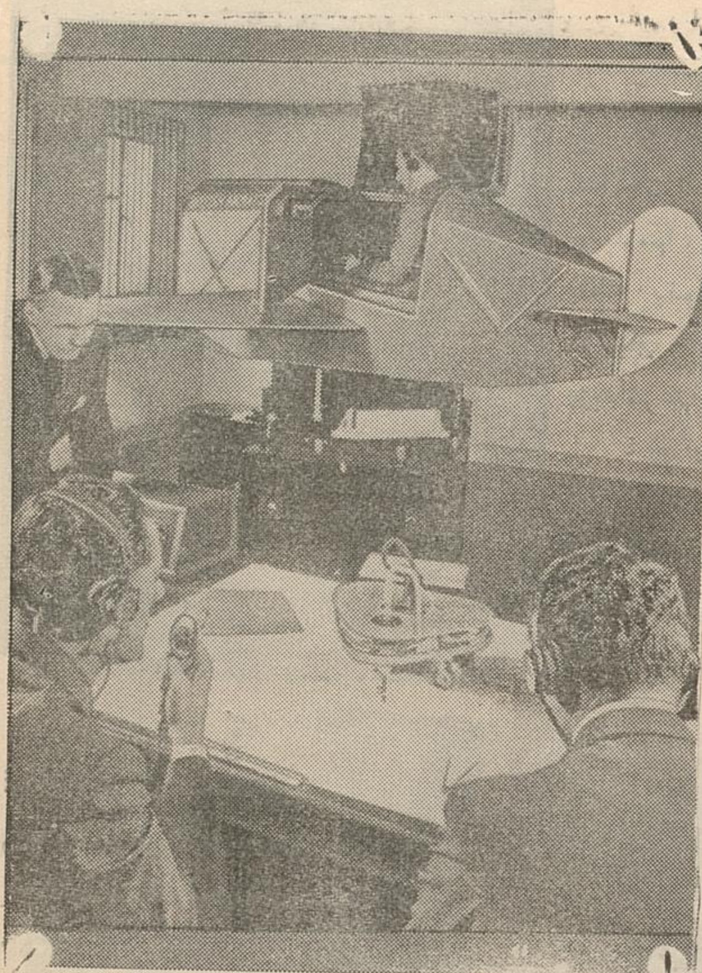
اول من رتب البريد هو دارا بن بهمن احد ملوك الفرس وفي الإسلام امير المؤمنين (المهدي) ولمعاوية فضل في اختصار البريد ولا سيما بين دمشق والعراق

٥ ※ محركات زبلين ※

نموذج من محركات مناطيد زبلين المعروفة وقد عرض لأول مرة في معرض السيارات الدولي في برلين لعام ١٩٣٨

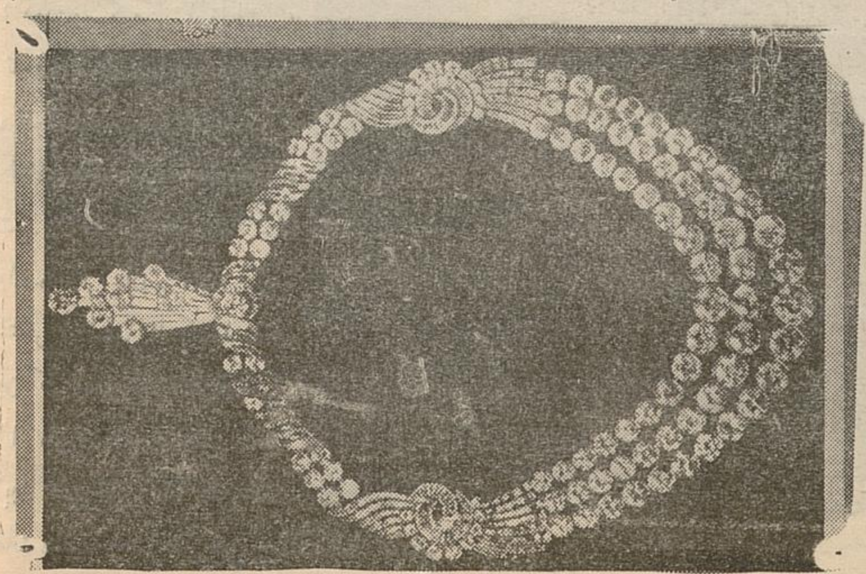
٦ « كعك وسكر من نشارة الخشب »

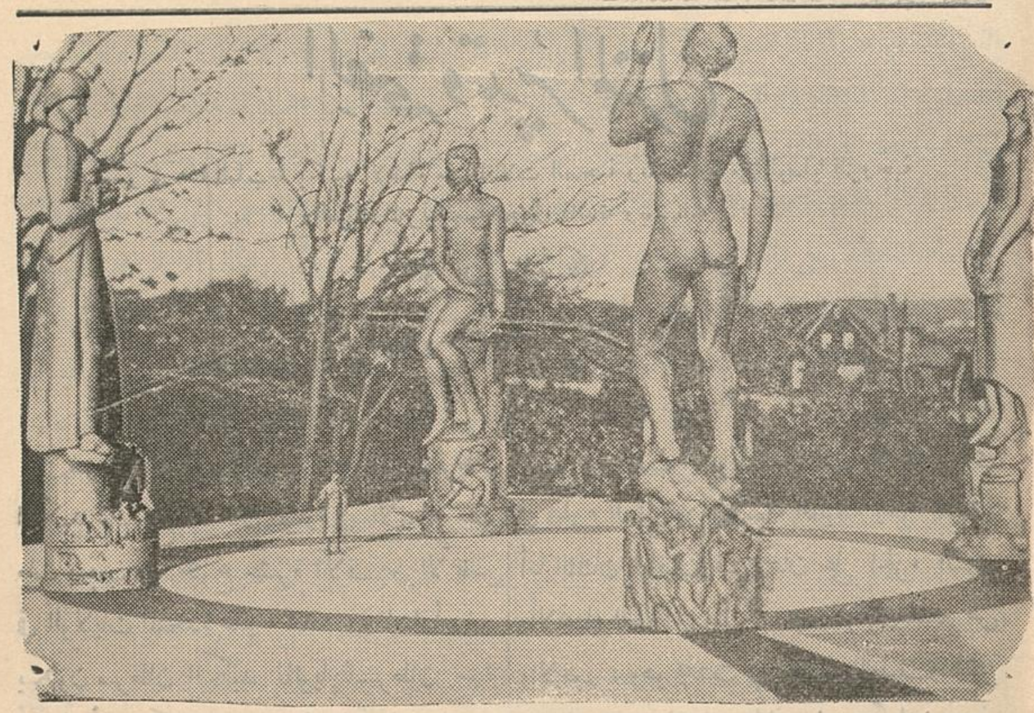
تفوق الالمان في علم الكيمياء اي تفوق وقد توصلوا لاستخراج الكعك والسكر من بقايا نشارة الخشب . واستخرجوا منها علفاً لدوابهم وفر عليهم مليون ليرة وتستخرج المعامل الكيماوية في برلين كل اسبوع من نشارة الخشب ١٢٥ مليون طن سكر وثمانية ملايين طن خل و ٦١ طن علف بنفقات طفيفة جداً فقل معي حيا الله العلم المنتج



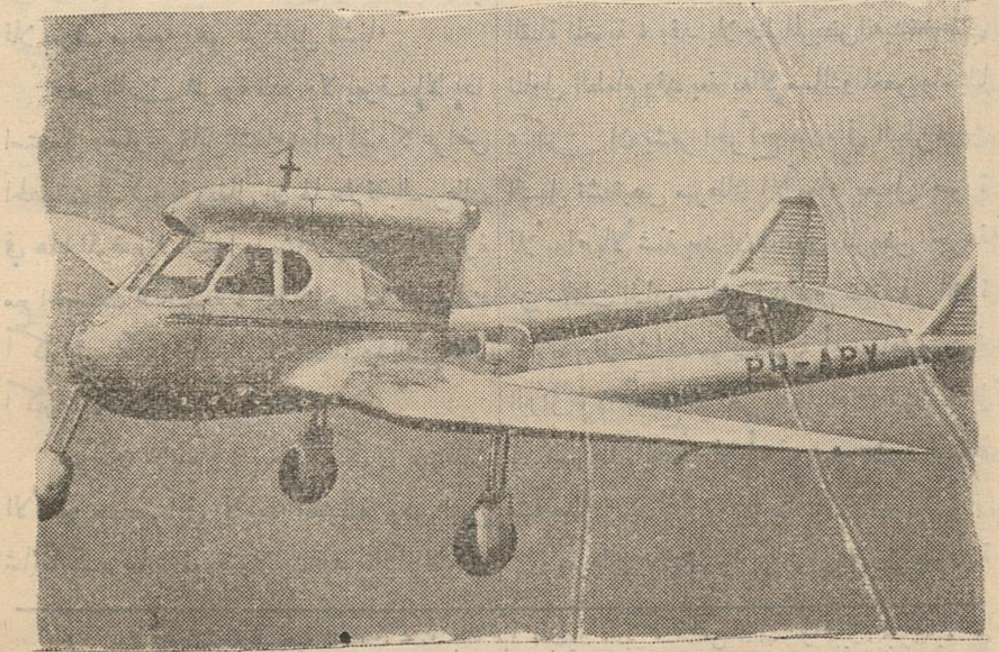
٧ ❋ في معهد نيويورك الجوي ❋ عمال اللاسلكي يختبرون تأثير الاشارات اللاسلكية على طائرات تسير باللاسلكي ٠ وقد جلس احدهم في طائرة مصغرة يشرف على نتائج التجربة

٨ ❋ عقد الماسي ثمين ❋ قدمه الملك فاروق إلى زوجته فريدة ٠ و كان معروفاً في فرع الفنون في معرض باريس الدولي وقيمته اربعة ملايين فرنك





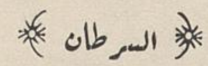
٩-(اربعة تماثيل)- يسير العمل في نيويورك بنشاط في بناء المعرض الدولي لعام ١٩٤٠ . وترى في الصورة اربعة من التماثيل التي تزين المعرض، وهي تشير إلى حرية الصحافة وحرية الكلام و حرية الاعتقاد وحرية العمل.



١٠-(احدث اختراع)- طائرة هولندية ذات ذنب مضاعف وثلاث عجلات، وهي احدث اختراع في شكل الطائرات ويجري اختبارها الآن في مطار كرويدن في لندن

الصحة وتدبير المنزل

نشر في هذا الباب ما يكتبه الاطباء من المقالات الصحية وما نختاره من الوصايا الزوجية والفوائد المنزلية مما تجزل فائدته ويعم نفعه



السرطان

١ أعراضه وعلاجه والوقاية منه (*)

١

سرطان الكبد والمرارة :— يحسب سرطان الكبد غالباً مع سرطان المرارة في الامعاء وقد مات بسبب هذا النوع عشرة آلاف من الأنفس في الولايات المتحدة عام ١٩٢٠ ، والمعتاد أن يكون سرطان الكبد ثانويا للسرطان في أعضاء أخرى كالمعدة والمريء والأمعاء والمستقيم لكن سرطان الكبد يتغلب على السرطان الأصلي فلا يعرف موضعه وهو غير قابل للشفاء

وسرطان المرارة نادر ولا يعرف إلا إذا استعمل وصار غير قابل للشفاء، وأعراضه كأعراض الحصيات الكبدية ويقال ان لها علاقة بالسرطان في هذا الموضع فكثيراً ما يشاهد سرطان المرارة مع الحصيات الكبدية ، وبما ان هـذه الحصيات أكثر شيوعاً في السيدات فكذلك هذا السرطان اكثر شيوعاً فيهن

سرطان الأمعاء : يكاد يكون سرطان الأمعاء منحصراً في الأمعاء الغليظة وهو ليس شائعاً كسرطان المعدة ولا يشاهد غالباً إلا في الشيوخ ويحدث السرطان في ثلث الأحوال أي في الجزء السفلي من الأمعاء الغليظة وهو المستقيم أما الثلثان الباقيان فيتوزعان على الجزء السيني والانحناء الطحالي والكبدي والقولون المستعرض والاعور ، وهو يحدث في الجنسين اللطيف والخشن على السواء ، وتختلف الاعراض تبعاً لموضعه في الأمعاء وأينما كان فهو يحدث ضيقاً في اتساع القناة المعوية ، وقد يلاحظ المريض انه ينتفخ عقب تناول الطعام وقد يعتريه الإمساك والمغص واحيانا يمكن ان يشعر الجرّاح بورم في البطن، ومن السهل تشخيص سرطان الأمعاء بعمل صورة للأمعاء بالأشعة بعد أن يتناول المريض جرعة من سلفات الباريوم لأنها توضح ضيقاً في القناة المعوية وقلما تشاهد مواد دموية أو مخاطية في البراز فإذا أصبح المريض نحيفاً باهت اللون فاعلم أن السرطان قد أخذ مأخذه فيه وصارت العملية مستحيلة

سرطان المستقيم :— إن من السهل معرفة

(*) نقلا عن النشرة الصحية للطبيب محمد بك عبد الحميد مدير مستشفى الملك وكبير جراحيه في مدينة القاهرة — مصر . وقد ارسلها (فتى الفيحاء)

السرطان في هـذا الموضع إذا لم يهمل الجرّاح الفحص عن المستقيم في كل الأحوال التي يشتبه فيها ، ويشاهد في الشيوخ وفي الشباب وقد يشاهد في الأطفال وأعراضه في المستقيم تختلف عنه في الأمعاء الغليظة أعلى المستقيم وتتلخص الاعراض في خروج مواد دموية ومخاطية من المستقيم وفي الامساك ، ومن العلامات المهمة تناوب الامساك والاسهال وتهمل اكثر الأحوال لأنها كثيراً ما تحسب بواسير لعدم التدقيق في الفحص بإدخال الأصبع في المستقيم على ان بعض الاورام السرطانية قد تكون أعلى من متناول الاصبع مما يقتضي الفحص باستعمال المنظار ، وقد تساعدنا الصورة بالأشعة بعد أن يتناول المريض مقداراً من سلفات الباريوم . ويعالج سرطان المستقيم بالاستئصال التام فإن لم يتيسر لتقدم المرض تعمل فتحة في الامعاء أعلى موضع السرطان لمرور المواد البرازية منها ، وهو ما يسميه الأطباء بالشرج الصناعي وقد تطول حياة المريض بهذا الشرج بضع سنين حتى ولو لم يستأصل السرطان من المستقيم لأنه لا ينمو بسرعة لعدم مرور المواد البرازية عليه لأنها تهيجه وقد تعطل الأشعة المجهولة نمو السرطان لكن ليس هناك دليل على الشفاء أما إذا كان السرطان قريباً من الشرج فيمكن علاجه بأشعة الراديوم بعد عمل الشرج الصناعي فقد تحدث هذه الأشعة فيه ضموراً عظيما

سرطان المثانة :— ان هذا السرطان شائع ويحدث في الرجال اكثر منه في النساء ، وقلما يشاهد في الذين لم يبلغوا الاربعين من العمر واكثر المصابين به تتراوح أعمارهم بين الاربعين والسبعين واكثر ما يكون عقب الاصابات البلهارسية في المثانة والبلهارسية مرض شائع جداً في بلادنا ، واعراض سرطان المثانة هي البول الدموي وعسر البول وتكرار البول وهذه الأعراض ليست خاصة بسرطان المثانة فهي اعراض البلهارسية ، والحصاة المثانية والحصاة الكلوية والورم الكلوي وغير ذلك من الأمراض المختلفة ولتعلم ان للاطباء طرقا مختلفة لتشخيص هذه الأمراض كتحليل البول وجس المثانة والفحص عنها بالمنظار الكهربائي وكقسطرة الحالبين إلى غير ذلك مما يطول بنا شرحه وليس هذا محل ذكره ومن الاعراض التي تظهر في الأدوار الأخيرة الألم وخروج المواد الصديدية والمخاطية في البول ونتن رائحة البول وهزال المريض وقد يدب السرطان في المثانة ويبقى زمناً طويلا حتى يستفحل شأنه ولا تظهر الاعراض إلا أخيراً و كثيراً ما يكون الألم في سرطان المثانة شديداً جداً يتمنى المريض فيه لو يدركه الموت قبل أجله ويجعل لسان حاله يردد ما قال القائل :

الا موت يباع فأشتريه فهذا العيش ما لاخير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي
يخلصني من العيش الكريه
إذا ابصرت قبراً من بعيد
وددت لو انني فيما يليه

ولا تحسبن ايها القارئ ان في هذا الشعر شيئاً من الغلو او الإغراق لو قاله قائله وهو في مثل الم السرطان وشدته ، واليك ما قرأته أخيراً في

جريدة الأخبار الغراء بتاريخ ١٥ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٥ تحت عنوان «القتل بعامل الشفقة» دليلا على صحة ما أقول: «نظرت المحاكم الفرنسية في الاسبوع الماضي قضية غريبة في بابها نلخصها فيما يلي: اصيب الروائي البولوني جان زيزنوسكي بالسرطان فأجريت له عملية الاستئصال مرتين في فرسوفيا ولكن حالته لم تتحسن فأشار عليه الاطباء بأن يقصد إلى فرنسا لمعالجة نفسه هناك فوصل إلى باريس في شهر مايو (أيار) سنة ١٩٢٤ وكان له خطيبة في فرسوفيا هي الممثلة ستانسلا وادنيسكا فلم تستطع أن تصحبه إلى فرنسا لارتباطها بتعهدات تقضي عليها بالبقاء في فرسوفيا مدة من الزمن ولكنها لما علمت أن حالة خطيبها تزداد سوءاً لم تتردد في ترك بولونيا لتلحق به؛ وتكون بجانب سرير المريض وقد ظلت تمرضه وتواسيه وتبذل له كل عنايتها مدة شهر من الزمن ومع ذلك فإن آلام المريض ما كانت إلا في ازدياد وكان المريض في خلال ذلك يطلب إلى اصدقائه أن يريحوه من هذه الحياة، حياة الآلام وان يقصروا مدة نزعه وان يجهزوا عليه، فأثرت هذه الحالة في نفس خطيبته ولكنها ارادت أن تبذل آخر جهد في شفاء المريض، وقبلت أن تعطيه جزءاً من دمها ابتغاء أن يتقوى وينجو من المرض ولكن عملية نقل الدم لم تنجح ولم تأت بفائدة هنالك صممت الخطيبة على تلبية نداء خطيبها فتناولت مسدساً وادارت رأسها ثم اطلقته في فم المريض فأسلم الروح وقد نظرت هذه القضية في يوم ٧ فبراير المذكور فكان دفاع المتهمة ينحصر في هذه الكلمات وهي: (انها اطاعت امر خطيبها وقتلته بعامل الشفقة كي تريحه من آلامه مادام الاطباء قد قرروا عدم شفائه ولا سيما انه كان مريضاً بالسل فضلا عن السرطان المصاب به؟)» وقد شهد طبيب المستشفى الذي كان يعالج فيه المريض أن المتهمة لم تفعل سوى تلبية لنداء خطيبها وان المريض كان كثيراً ما يطلب من اصدقائه أن يناولوه مسدسه ليجهز على نفسه وهو نفس المسدس الذي استعملته المتهمة في قتله وعلى كل حال فإن هذه المتهمة لم تعجل موت خطيبها الا بمدة قصيرة جداً، وبعد سماع أقوال النيابة والدفاع سئلت المتهمة عما إذا كان لديها ما تضيفه فأجابت «لقد أعطيته كل ما املك لإنقاذه وفي مقدمة ذلك حياتي نفسها فلم أستطع فحاولت بفعلي أن امنحه الراحة على الأقل» «هنالك انسحب المحلفون للمداولة ولكنهم لم يطيلوا البحث فقد عادوا بعد خمس دقائق واعلنوا البراءة».

ويعالج سرطان المثانة بفتحها واستئصال الورم إن امكن وإن لم يمكن استئصاله فلا حيلة لنا الا الاشعة المجهولة واشعة الراديوم فهما تعطلان نمو الورم وتوقفان النزف وتخففان الألم وتمددان اجل المريض قليلا بشيء من الراحة لكن لا أمل للمريض في الشفاء التام.

٢ المعمرون والنساء

النساء يعمرن على وجه الاجمال اكثر من الرجال لأنهن لا يعانين متاعب الحياة ومصاعبها كالرجال والمعمرون في اسبانية اكثر منهم في انكلترة ففي انكلترة ١٠٧ اشخاص يزيد عمر كل منهم على مائة سنة بينهم تسعون امرأة على حين ان الذين تجاوزوا المائة في اسبانية بلغوا مائتين مع ان عدد نفوس اسبانية يوازي نصف عدد نفوس انكلترة هذا قبل الثورة التي اكلت الاخضر واليابس

٣ الصحة ووجوب صيانتها (*)

ما أنعم الله على البشر بنعمة أوفى من العافية وما حباهم بسعادة أعظم من الصحة ، فالصحة هي السعادة الحقيقية لأن صاحبها يسعد بها لوحدها فيرى كل شيء مهما حقر جميلا معها ، أما المريض فإنه يرى كل سعادة مهما عظمت قبيحة مع المرض فالمال والبنون والملك والسلطان لا قيمة لها بغير الصحة ، الصحة تبعث النشاط والسرور والحب والأمل ، وهذا خير ما في الحياة من سعادة ، والمرض يورث الكآبة والألم والضجر واليأس وهذا شر ما في الحياة من بلاء ، فيا أيها الإنسان الصحيح صن صحتك لأنها أثمن ما تملكه يداك هي تاج على رأسك لا تراه إلا إذا فقدته ، لا ترهق نفسك بما لا طاقة لها به فالله لا يكلف نفساً إلا وسعها ، واتق شر الأمراض وجراثيمها لأن فيها هلاكا ، والله يأمر بأن لا تلق بيديك إلى التهلكة واجتنب كل ما من شأنه اضعاف قوة جسدك ، فإن لجسدك عليك حقاً ، نم باكرا ، واستيقظ باكراً ، فنوم الضحى يورث الخمول ، ولا تقعد بلا عمل ، فالبطالة أم الرذائل والامراض ، ولا تأكل إلا على شبع وإذا أكلت فلا تسرف ، فالمعدة بيت الداء ، اغسل يديك وفمك قبل الطعام وبعده واعن بنظافة جسدك وثيابك وبيتك فالطهارة صون من العلل ولا تشرب المسكر ولا تتعاطى الميسر فإثمهما أكبر من نفعهما اجتنب الفحشاء العفاف يقي صاحبه نصف الأمراض البشرية الزواج سعادة فاستمتع به شاباً تسعد به شيخاً . ق نفسك من شر الأوبئة باستعمال اللقاح والمصل الواقي منها داو علتك عند ظهورها فما استعصى داء عولج في بدئه تلك هي وصايا الصحة العامة اعمل بها تسعد بصحتك

دمشق فتى الفيحاء

(*) نقلا عن نشرات المديرية العامة للصحة والاسعاف السورية المنشورة في معرض دمشق القومي عام ١٩٣٦

٤ المرأة وتطورها

في الهلال مختارات مفيدة عن الصحف الأجنبية نقتبس عنها باختصار واقتضاب ما جاء عن المرأه

ففي مبحث اخلاق المرأة الحديثة يقول الكاتب : لا يمكن أن تكون المرأة فاضلة ما لم يكن الرجل فاضلا . وهذا على وجه العموم طبعا . ومن رأيه أن الحرب الكبرى أحدثت هذه المساواة الخلقية بين الرجل والمرأة أو عجلت عليها لأن الاستعداد لها كان حاصلا . وبعد إيراد عدة عوامل لذلك قال : وهكذا حطمت الحرب قيود الفضيلة ، واباحت اقتراف الرذيلة ولما انتهت الحرب وجد الناس فقرا شاملا وعملا مضنيا وهما ثقيلا فانهمكوا في اللذات قدر ما استطاعوا يعوضون بها ما فاتهم وما خسروا . والقول الحق أن هذه الظاهرة ملازمة لما يسمونه مدنية وحضارة في كل عصر ومصر

وهناك مقال عنوانه المانيا تخفض قيمة المرأة ويعللون ذلك بأن في المانيا مليونا وثمانمائة الف امرأة بدون زوج وبدون عائل هذا لو تزوج كل رجل وكفل زوجته فأصبحت الزوجة تؤدي واجب الانسال والأم واجب الرضاع فقط

وهناك بحث عن كتاب الزواج للمسيو ليون بلوم رئيس الوزارة الفرنسية السابق وهو يهودي كما لا يخفى ينصح به بعدم الاقدام على الزواج قبل أن تخمد في نفس الرجل والمرأة عواطف التبدل والتحول والتوق إلى التنقل والتغيير . وكل يغني على ليلاه

الزراعة والصناعة

فتحنا هذا الباب لننشر به ما يرسل الينا خريجو الزراعة الحديثة من الأبحاث الزراعية وما يعربه المهندسون الفنيون من المقالات الصناعية المفيدة

١ ✻ الزراعة تزداد وتنمو ✻ كانت المساحة المزروعة في سورية ولبنان سنة ١٩٢٠ سبعمائة هكتار والهكتار نحو احدى عشر دونما فبلغت سنة ١٩٣٥ مليونا وسبعمائة الف هكتار وجل هذه الزيادة بل كلها في الجزيرة العليا وولاية حلب ولواء اسكندرونه . وكان محصول الحنطة سنة ١٩٢٠ — ٢٤٩٠٠٠ طن فبلغ سنة ١٩٣٥ ٥٠٤٠٠٠ طن وكانت نصوب الزيتون سنة ١٩٢٠ خمسة ملايين نصبة فتضاعف العدد تقريبا كما تضاعفت مساحات الاراضي المغروسة اشجارا مثمرة

وزيدت العناية بزراعة الاغراس الصناعية فزادت زراعة القطن والقنب الخ

٢ ✻ غرفة من زجاج ✻ نظمت مصانع الزجاج الانكليزية معرضًا في لندن كل ما فيه مصنوع من الزجاج . وترى في الصورة غرفة الشراب في المعرض وبلاحظ ان « البار » والمقاعد والطاولات والجدران والأرض مصنوعة من الزجاج فقط







٣ ❊ مشاهد من بعض المعارض الاوربية ❊

هذا الكلب الصغير نال الجائزة الاولى في معرض الكلاب في باريس ، وتراه في الصورة إلى جانب الكأس التي نالها وحوله المعجبون والمعجبات به

٤ ❊ السكة القديمة ❊ توجد هذه السكة في معرض غنفر الامير كي وقد صنعت سنة ١٨٧٢ بمناسبة مرور مئة عام على استقلال الولايات المتحدة وذلك من سيوف بعض الضباط الذين اشتركوا في معارك حرب الاستقلال وقد عرضت للعموم منذ بضعة اسابيع بمناسبة ذكرى ميلاد وشنطن

٥ – (مدة حمل الحيوانات الاهلية) –

الفرس ١١ شهرا والحمارة سنة والبقرة تسعة أشهر واسبوعان والجاموسة عشرة اشهر والغنمة والعنزة خمسة أشهر والخنزيرة ثلاثة اشهر وثلاثة اسابيع وثلاثة أيام والكلبة تسعة اسابيع والهرة ثمانية اسابيع والأرنبة شهر واحد

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ المدرسة الرسمية

محاضرة قيمة القاها السيد واصف البارودي مفتش وزارة التربية الوطنية مساء الاربعاء الواقع في ١٦ شباط سنة ١٩٣٨ وقد طبعتها وزارة التربية الوطنية ووزعتها فجاءت في عشرين صفحة

٢ نداء

طبعت وزارة الخارجية للجمهورية السورية هذا النداء إلى السوريين في المهجر بدعوتهم لاكتساب الجنسية السورية في العربية والفرنسية ونبهتهم إلى انه يجب أن يصل الطلب إلى القنصل قبل انقضاء تاريخ ٢٩ أيار ١٩٣٨ ويستحسن إرساله بالبريد المضمون

٣ المسيح في الإسلام

كتيب تأليف الأستاذ كولدنساكت وقد ترجمه ونشره المبشرون وطبعوه في مصر لأنه موافق لأهوائهم وفيه من المغالطة ما لا يخفى إذ لم يكتفوا من القرآن أن يجعل عيسى نبياً وذا معجزات باهرة بل يريدون أن يجعله إلاهاً فسبحان واهب العقول الذي لو شاء لجعل الناس أمة واحدة

٤ رسالة في حل الأوقاف الذرية

هذه الرسالة بقلم الشيخ رامز الملك وفيها يقيم الدليل على بطلان الوقف الذري ووجوب حله وطبعت بمطبعة اللواء في طرابلس فجاءت في ١٩ صفحة

٥ صحراء سوريا

لا يألو جهداً معهد العلوم والفنون في الجامعة الاميركية بنشر الكتب القيمة سواء كان ذلك باللغة العربية أو الانكليزية . وآخر ما اهدانا كتاباً صغيراً عن « صحراء سوريا » باللغة الانكليزية لمؤلفه الأستاذ « ج ألن توور » بحث فيه بحثاً مختصراً طبعاً بقدر ما يتسع له حجم الكتاب عن دمشق ودير الزور وتدمر وغيرها من مدن سوريا وعن الادوار التي مرت على دمشق من عهد الآراميين إلى يومنا هذا فيقول المؤلف إن دمشق في جميع أطوارها كانت أعظم مما هي عليه الآن . إذ كانت ملتقى الطرق ومركز التجارة الخ . والكتاب لا يخلو من اغلاط تاريخية إلا انه مختصر مفيد جدير بالمطالعة

٦ سوريا سنة ١٩٣٨

زار المسيو جان تارو سوريا ولبنان في الصيف الماضي ووضع عنهما كتاباً باسمه واسم اخيه جيروم على عادة هذين المؤلفين حينما يكتبان أو يؤلفان أو يخطبان فكل شيء بينهما مشترك . وإذا علمنا ان هذين المؤلفين يهوديان وانهما من

---

(٥) يقع في ٣٠ صفحة بقطع العرفان . طبع في المطبعة الاميركية

(٦) يقع في ٣٧ صفحة بحجم اصغر من قطع العرفان بقليل . طبع في مطبعة الحكومة السورية

احزاب اليمين علم القارئ بدون بيان أ نها حملا على بلادنا حملة مغرضة و كتبا ماشاء لها الهوى كيف لا وما من كاتب غربي من اي دين أو حزب كان زار بلادنا العربية و كتب عنها إلا وشوه الحقائق غير ماندر وشذ والشاذ لا يقاس عليه

وقد أصدر المكتب العربي القومي للدعاية والنشر في دمشق كتابا تحت عنوان « سوريا سنة ١٩٣٨ » بحث فيه عن حالة سوريا بعد المعاهدة السورية – الافرنسية ورد على الاخوين جيروم وجان تارو وفند مزاعمهما وأرسل نسخة منه إلى كل شيخ ونائب افرنسي وإلى زعماء الاحزاب في فرنسا . فنحن الذين كتبنا مرارا في اعدادنا السابقة عن حملات الكتاب الغربيين المبطلة على العرب نستنكر تهجم المؤلفين ونؤيد شقيقتنا سوريا في دحض مزاعمهما

٧ ✻ ملخص نقد تاريخ لبنان الموجز ✻

ألف الدكتور اسد رستم من أساتذة الجامعة الاميركية والاستاذ فؤاد افرام البستاني من اساتذة الكلية اليسوعية كتابا ضمناه تاريخ سورية وقررت تدريسه الحكومة اللبنانية في مدارسها وتبين ان الكتاب مفعم بالأخطاء التاريخية مع تخصص المؤلفين بهذا الفن ونشر الامير نسيب شهاب في جريدة الحديث نقداً له فكشف عن خمسين غلطة تاريخية مهمة جداً واصدر الدكتور عمر فروخ والاستاذ كي النقاش نقدا مختصراً الفه في ثماني صفحات

٨ ✻ مكتبة لويس سركيس ✻

أصدرت هذه المكتبة المصرية قائمة كتبها لسنة ١٩٣٨ فإذا بها طرف صالح من الكتب القديمة والحديثة في جميع الفنون وعنوانها يوسف اليان سركيس واولاده شارع الفجالة رقم ٥٣ بمصر

٩ ✻ الكلام ✻

صدرت في بغداد جريدة يومية ذات ثماني صفحات حوت طائفة كبيرة من المقالات المنوعة لا سيما الأدبية وهي ذات مستقبل باهر إذا أتيح لها الثبات على خطتها

وقد نشرت قسما وافراً من شعر الشبيبي شاعر العراق وحبذت طبعه في مطابع مصر الكبرى ومع اعترافنا بفضل مطابع مصر وتقدمها فإنا كنا ننتظر من هذه الصحيفة العراقية أن تدعو لطبعه في العرفان لأن جل شعر الشبيبي نشر في مجلة العرفان ومطبعة العرفان مع انها في صيداء تلك البلدة الصغيرة المتواضعة فقد اخرجت كتباً تقارب ما أخرجته مطابع مصر في الإتقان . فنرجو لهذه الجريدة الجديدة الثبات والانتشار

١٠ ✻ الصفاء ✻

جريدة الصفاء أعرف من ان تعرف وقد بلغت اليوبيل الذهبي الخمسيني فساهم في إصدارها يومية فريق ناهض من بني معروف في المهجر والوطن وها هي نقلت إدارتها إلى بيروت وصدرت يومية حاوية أحسن المقالات الوطنية والأدبية والسياسية فنرجو لها ازدهاراً متواصلا

قلنا وهل يعجز مهاجرو جبل عامل والبقاع أن يساهموا في جريدة وطنية راقية تكون مفخرة لهم ولساناً ناطقاً في نشر فضائلهم والذود عن حياضهم والمطالبة بحقوقهم المهضومة؟ قلنا وماذلك عليهم بعزيز

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✱ غير بني آدم ✱

كان ابن الكنك يحدث قوما من أهل البصرة في مسجد من مساجدها فلم يعجبهم كلامه فسخروا منه فأخذ قلمه و كتب :

وجيرة لما توسطتهم
ضاقت علي الارض كالخاتم
كأنهم من بعد افهامهم
لم يخرجوا بعد إلى العالم
يضحك ابليس سروراً بهم
لأنهم عار على العالم

وكان إلى جانبه ولد صغير له فقال له ياابتي إن في كلامك مناقضة ولكن اسمع ماذا قلت :

من قال للحرث خلقتم فلم
يكذب عليكم لا ولم يأثم
ليس على آدم عار بكم
لأنكم غير بني آدم

٢ ✱ القاضي والمفتي ✱

الظاهر أن احد الشعراء العامليين ساءه بعض القضاة والمفتين فنظم هذه الأبيات ولا يخفى انه ما من عام إلا وقد خص

لحى الله في بعض المدائن قاضياً
عمامته أنقى بياضاً من اللفت
ولكنه في الناس أمست فعاله
أشد سواداً يا أخي من الزفت
فذي حالة القاضي فبالله لاتسل
أخا البحث والتدقيق عن حالة المفتي
فذاك إذا ما كان بالمد كيله
فهذا بلا شك يكيل بالجفت

٣ ✱ لبكي واسود ✱

كان يوسف اللبكي وابراهيم الأسود وهما من مشائخ لبنان المشهورين ممتطيين حمارين وسائرين في طريق وعر فأراد الشيخ ابراهيم مداعبة صديقه فقال له : في الطريق الوعر ركب الحمار يا شيخ يوسف لبكي . ولم يكن الشيخ يوسف أقل دعابة ونكتة فأجاب صديقه : خصوصاً إذا كان الحمار يا شيخ ابراهيم اسود

٤ ✱ هانت مصيبته ✱

نابت الحجاج مصيبة في احد اصدقائه وعنده رسول عبد الملك وهو شامي فتمنى الحجاج إنسانا يعزيه ببعض الشعر فقال الشامي أقول ؟ فأذن له الحجاج فقال :

وكل خليل سوف يفارق خليله بموت أو بصلب أو يقع من فوق البيت أو يقع البيت عليه أو يقع في البئر ومصائب الدهر كثيرة سيدي ...

فقال الحجاج هانت مصيبتي إزاء مصيبة امير المؤمنين فيك إذ لم يجد سواك رسولا

٥ ✱ بأربع ساد قومة ✱

قيل لعرابة الأوسي الذي يقول فيه الشاعر :

رأيت عرابة الأوسي يسمو
إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد
تلقاها عرابة باليمين

بمَ سدت قومك ؟ قال بأربع :
أنخدع لهم عن مالي ، وأذل لهم في عرضي ولا أحقر صغيرهم ، ولا أحسد رفيعهم

٦ فلاح يسخر من مدنيين

بينما كان شابان يسيران في شوارع القاهرة أبصرا فلاحاً راكباً حماراً فلما قرب من الشابين أخذ الحمار في النهيق وإن انكر الأصوات لصوت الحمير . فأقبلا على صاحبه قائلين له يظهر انك مهذب فلمَ لا تهذب حمارك وتعلمه الأدب فأجابهما يصعب علي إسكاته عند مشاهدة اخوانه فقد سر برؤيتكما وأخذ يترنم طربا

٧ عسر الهضم يا أستاذ

قال معلم الحساب لتلاميذه — لو وزعت على كل واحد منكم عشرة أرغفة وعشرين كعكة وخمسين تفاحة فماذا يصيب كل واحد منكم ؟
فأجابه التلاميذ بصوت واحد : يصيبنا عسر الهضم يا استاذ

٨ الشكر يستلزم الزيادة

دخل بعضهم على عالم ظريف ليعوده في مرضه فقال له يا فلان اشكر الله واحمده فقال كيف اشكره وهو القائل :
لئن شكرتم لأزيدنكم

٩ انظر بمن تقتدي

حكي أن نوح بن مروان قاضي مرو لما اراد أن يزوج ابنته استشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي فقال : إن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار النسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدي

١٠ الجود بعدي

دخل أحدهم على ملك يستجديه عطفه فمنحه مالاً جماً فطلب اليه أن يقبل يده فلباه وما كاد يخرج من الباب حتى فرق ما أخذه فقال :
لمست بكفي كفه ابتغي الغنى
ولم أدر ان الجود من كفه يعدي

١١ أديب والمهدي

كان أحد الكتبة في ديوان المهدي قد ركبه الدين فامتنع عن الذهاب إلى الديوان فأرسل اليه المهدي يطلبه فكتب اليه
عليل من مكانين من الإفلاس والدين
ففي هذين لي شغل وحسبي شغل هذين

فأرسل اليه مالا أفرج عنه

١٢ جحا وأولاده (١)

قصد جحا لأمير المؤمنين وقال له مولاي لي عدة أولاد وأرجوك رحمة ومنة فأمر له بعطاء جزيل فعاد اليه قائلا نسيت واحداً يا امير المؤمنين فقال من هو قال أنا فأمر باعطائه عطاء (وضحك)

(١) ارسل هذه النوادر الثلاث الاخيرة الاستاذ محمد متولي سويلم

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

حدث في سورية حوادث ذات بال وهي إن المعارضين نشطوا هذه الآونة فعقدوا الاجتماعات والقوا الخطب المهيجة ونشرت منشورات فيها حملات شعواء على الحكومة الحاضرة نسبت لهم فقبض على كل من الأساتذة زكي الخطيب ونصوح بابيل والدكتور منير العجلاني وعزة السعدي وغيرهم كثيرون وأودعوا سجن القلعة وحوكموا في المحكمة البدائية في دمشق فبرئ قسم منهم وحكم على الاساتذة الأربعة بالحبس اربعة شهور وكان الحكم قاسيا جداً والاستياء شديدا لما عرف به الاساتذة المومأ اليهم من الوطنية والتضحية في سبيلها ولم يكن انتقادهم المعاهدة والحكومة واقع عن سوء نية وتوالت الاحتجاجات على هذا الحكم لا سيما أنه كان مستندا على قرار من المفوضية انتقده القابضون على زمام الحكم اليوم اشد انتقاد . بيد ان المحكومين استأنفوا الحكم حيث أعيدت المحاكمة وخففت محكمة الاستئناف الأحكام فكان اكثرها ١٥ يوماً وأقلها ستة أيام فخرج جميع المحكومين المبرئين محمولين على الأكتاف وتعالى الهتاف لمحكمة الاستئناف المتجردة النزيهة

أما المعاهدة فلم تزل معلقة لم يصدقها المجلس النيابي الفرنسي ويؤمل تصديقها في دورة آذار وربما سافر ثانية لباريس مع العميد الفرنسي رئيس الوزارة السورية لهذا الغرض فعسى أن يكون عهد الاستقرار غير بعيد

واحتفلت سورية في عيد الاستقلال (٨ آذار) إذ نودي يومئذ سنة ١٩٢٠ في فقيد العرب العظيم المغفور له الملك فيصل بن الحسين ملكا على



سورية ولو قبل السوريون آنئذ معاهدة كلمنصو فيصل لكانت بلادهم في طليعة الحكومات المستقلة الناهضة ولكن

هي المقادير فلمني أو فذر
إن كنت أخطأت فما أخطا القدر

وقد كتبت رصيفتنا القبس افتتاحية بمناسبة هذه الذكرى برهن على وطنية صاحبها الاستاذ نجيب الريس وكم وكم للرصيف الحصيف من دليل وبرهان (متى احتاج النهار إلى دليل) فنرجو لسورية العزيزة استقلالا حاسماً واستقراراً دائما يتلوه تقدم مستمر

٢ لبنان

صدق المجلس النيابي الموقر بالاكثرية موازنة الدولة اللبنانية وقضي الأمر الذي فيه تستفتيان وما برح المعارضون والمستاؤون يحملون حملات شعواء على الوزارة الأحدبية طالبين تنحيها عن الحكم والنواب الحكوميون يؤيدونها فتبقى ثابتة لا تزعزعها العواصف ولا الأعاصير وما زال المطران مبارك يخطب في كل مناسبة منددا بها

وزار غبطة بطريرك الروم الارثوذكس بيروت فأقيمت له احتفالات حافلة جداً من الشعب والحكومة وعلق رئيس الجمهورية اللبنانية على صدره الوسام اللبناني المذهب

وأنعمت الحكومة الفرنسية على الرصيف السيد ميشال الحائك بوسام المعارف من رتبة ضابط وهو نتيجة سياحته مع غبطة بطريرك الموارنة وأجريت تعيينات عدلية فكان نصيب الشيعة منها



غبطة بطريرك الروم الارثوذكس

تعيين الدكتور سليم حيدر عضواً في محكمة جبل لبنان والدكتور توفيق مرتضى عضواً في محكمة صيدا (الجنوب) مكان السيد غبريال خلاط الذي عين حاكم صلح للبترون ونقل السيد عادل حمدان لبيروت وعين مكانه السيد بدري طليع كما عين السيد فريد حبيب مكان السيد إحسان يضون والعدلية في صيدا حظها حسن فلا حاجة للثناء على السلف والخلف والمتخلف لأن أعمالهم ناطقة وأحكامهم شاهدة

٣ جبل عامل

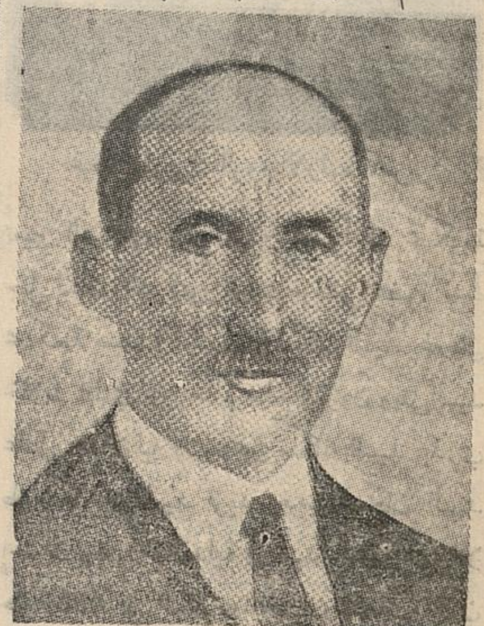
كان الاستياء عاماً من شركة الحصر لتسعيرها التبغ بأثمان بخسة جداً لا تعادل نفقات زرعه وتربيته

وحصلت ضجة للترخيص بفراغ بعض اراضي كفر كلا المجاورة للمطلة لليهود وكانت باسم شركة فرنسية

ووقع خلاف شديد بين أهالي عثرون ومارون المتناوحتين أسفر عن أربعة قتلى وعدة جرحى وتدخل الكثيرون بأمر الصلح بين البلدين ولعل الأمور بعد تعقدها حلت وسيجري الصلح في عثرون بعد عاشوراء والصلح خير

٤ فلسطين

قدم فلسطين المندوب الجديد المستر هارولد



كو كميل ويقال انه يحسن العربية وخطب خطابا انكليزيا أذيع في المذياع هو وترجمته بالعربية وفيه وعد ووعيد وكان استقباله من الثوار إطلاق الرصاص على دار المفوضية . وما زالت الاحكام لحيازة الأسلحة تتوالى . وما زالت المعارك بين الثوار والجند تتتابع وآخرها معركة هائلة قرب جنين قتل فيها عدد وافر من الثوار والجند ومثلها وقعة قرب طير شيحا ويقال إن هناك أمل بتغير الحالة عما قريب فهل لهذا الليل آخر

وجاءتنا كلمة طيبة عن حالة فلسطين للأستاذ محمد متولي سويلم يحث فيها العرب خاصة والمسلمين عامة على مساعدة فلسطين مساعدة جدية خاتما كلمته بهذا البيت

فإن أنتم لم تنهضوا بعد هذه
فكونوا نساء لاتعيب من الكحل

٥ مصر

تطورت الحالة في مصر تطوراً هائلا وأصبح يخشى على الوفديين من عدم الفوز بالاكثرية لأن خصومهم صمدوا لهم وكثروا والحكومة ضيقت عليهم الأنفاس ومع كل ذلك فالأعمال بخواتيمها

وقد كتب لنا الأستاذ محمد متولي سويلم الصحفي المصري المعروف ما خلاصته :

قال : أصبتم كبد الحقيقة فيما نشرتموه عن مصر من أن الشعب بأسره يعضد حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا الزعيم الجليل والانتخابات رغم أنها محاطة بشراذم من انصار الوزارة الحالية لا بد وأن تسفر عن فوز الوفد المصري وكتب كثيراً عن فضيلة شيخ الأزهر مما لا حاجة بنا الآن للخوض فيه ولكن سررنا بعزمه على ترقية التعليم الديني والسعي في الغاء البغاء

كما سررنا في تماثل سعادة طلعت حرب باشا

للشفاء وخروجه إلى ميدان الكفاح وهو ممن قيل فيهم (وواحد كالألف إن خطب عنا)

وقال : إن الجيش المصري يقوم بمناورات حربية واسعة النطاق في مختلف الصحراء الشرقية والغربية . وأثنى على سليم بك عزالدين مدير مصلحة الصحافة بالنيابة وعلى نزاهته وتجرده وبعده عن الحزبيات لذلك أصبح محبوبا من الجميع



النحاس باشا رئيس الوفد المصري

وجاءتنا قصيدة طويلة مكتوبة على الآلة الكاتبة رفعها ناظمها الأستاذ محمد كامل شعيب العاملي لصاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا مطلعها

سموت على هام السماكين يا مصر
ورفّ على راياتك الفتح والنصر

وقال ويعني النحاس باشا

ومن يعتصم بالله فليعتصم به
فلا أحدٌ تعدوه أجراً ولا بدر

٦ العراق

حدثت أحداث مهمة في العراق في هذه الفترة القصيرة :

أولها اجتماع مؤتمر الأطباء الذي ضم نحو خمسمائة طبيب وعالم وأديب مثلوا سوق عكاظ ودار الحكمة وكان اجتماعهم من أحسن الظواهر لانضمام "الأقطار العربية لبعضها بعضاً"

وثانيها تأبين فقيد العرب ياسين باشا الهاشمي بمناسبة مرور سنة على وفاته فاجتمع أيضاً عدد غير قليل من أفاضل البلاد العربية وتعارفوا

وثالثها تصديق المجلس النيابي العراقي على المعاهدة بين العراق وإيران التي أحدثت ضجة كبيرة في انحاء العراق كادت تزيح الوزارة عن مقاعدها الوثيرة لأنها اعترفت باقتسام شط العرب بين العراق وإيران

وهنا لا بد لنا من الإشارة لضعف محطة العراق وعدم الإعلان عن برنامجها في الصحف مع ان العراق اليوم مطمح أنظار العرب، ومهوى أفئدة أهل العلم والأدب ، وقد تعطلت الإذاعة هناك في عاشوراء حداداً مع انه كان يحسن أن يقرأ قارئ متقن أو خطيب متفنن محدثاً عن جهاد الحسين الشهيد وإبائه وعزة نفسه وثورته على الظلم والاضطهاد وما تبع تلك الوقعة الأليمة من احداث مشرفة جرت للرجال والنساء

وقد احسن صنعا المذياع الفلسطيني باذاعته

كتابا بليغا من العلامة الاكبر الشيخ محمدالحسين آل كاشف الغطاء عن واقعة كربلاء

ومما يستطردهنا أن الدكتور عبد المسيح محفوظ الشاعر المرجعيوني المعروف نظم قصيدةعامرة في واقعة كربلاء بلغت ٨٧ بيتاً وقد قرظها العلامة الشيخ عبدالحسين صادق بكلمة طيبةولولاوصولها متأخرة لنشرنا قسما منها . والدكتور يطبع الآن كتابا قيما عن الشريف الرضي

٧ الحجاز ونجد

كان الاقبال على الحج هذا العام حسناً لابأس به وجل الحجاج من الهندوجاوى وتتلوهما مصر أما سورية فالحج منهاقليل جداً نسبةللماضي ولعل للضائقة الاقتصادية ولاحتكار بواخر الحج أثر في ذلك وكان بين الحجاج السيد شكري القوتلي وزير المالية السورية حيث اتفق مع الحكومة السعودية على إعادة الخط الحجازي وإصلاحه على أن تساهم الحكومة السعودية بثلاثين الف ليرة ذهبية والحكومة السورية بمثل ذلك وهي نصف القيمة التي يحتاجها إصلاح الخط والنصف الباقي يساهم به الأثرياء من المسلمين ويقال ان هذا العمل العظيم يتم في هذه السنة قلنا يا حبذا لو صحت الأحلام وهو أعظم عمل تقوم به الحكومتان العربيتان

وقدزار الأرل اوف اثلون وعقيلته الاميرة أليس من الأسرة المالكة الانكليزية الحجاز فاحتفى بهما جلالة الملك ابن السعود ونائبه الامير فيصل احتفاء بالغاً الحد وسافرا للرياض مصحوبين بعدة سيارات من رجال الملك فحصل لهما في الرياض من ولي العهد الامير سعود استقبال باهر جداً وتوجها من هناك للبحرين

أما الأمن والإصلاح في الحجاز فهماحديث جميع الحجاج

٨ وفيات

قرأنا في صحف العراق بمزيدالأسى والأسف نعي العلامة السيد محسن القزويني أخو العلامة الزعيم السيد محمد علي القزويني توفي في الكاظمية وحمل إلى النجف الأشرف وكان له مناحة عظيمة اشترك فيها فريق كبير من العراقيين

وتوفي أيضاً في النجف العلامة السيد محمد حسين الكشوان من العلماء الصالحين

وتوفي في إيران عناية الله سميع خان وزير الخارجية الإيرانية فعد فقده خسارة عظيمة على المملكة الإيرانية لما اتصف به من السياسة الحكيمة وإصالة الرأي

وتوفي في مصر توفيق نسيم باشا من رؤساء الوزارات السابقين وصاحب الحادثة المعلومة مع الآنسة النمسوية فقد فاجأته المنون قبل أن ينال مراده منها

وتوفي في إيطاليا (دانونزيو) الشاعر الايطالي المعروف والذي جاهد في الحرب جهادالابطال واحتل فيوم إيطالية وبقي حاكماً بها ١٥ شهراً فهو بحق يدعى رب السيف والقلم لذلك تعد وفاته نكبة مؤلمة على ايطاليا . رحم الله الجميع رحمة واسعة وعزى آلهم وذويهم خاصة والبلاد عامة عن فقدهم

الاقطار الغربية

٩ فرنسة

استقال المسيو شوطان من رئاسة الوزارة ويرجح ان يؤلف الوزارة المسيو بلوم وقدتدهور الفرنك كثيراً حتى أصبحت الليرة الانكليزية ورقاً ب١٥٩ فرنكاوعلى هذا فقس وكان لاستقالة المستر ايدن وزير الخارجية الانكليزية وقع غير مستحب في فرنسة لأنه كان من خاص اصدقائها

وقدم سورية ولبنان المسيو غرات أحد نواب حزب اليمين والموظف في وزارة الخارجية لأخذ معلومات وثيقة عن هذه البلاد بعد ما قدم الكونت دوكه وأخذ معلوماته السنوية عنها ليدلي بها إلى جمعية الأمم التي يخشى الكثيرون أن تصبح جمعية بلا أمم

واليك صورة عن مناورات الجيش الفرنسي في جبال الالب، والاستعدادات في اوربة واميركة قائمة على قدم وساق والناس من خوف الحرب في حرب



مشهد من المناورات السنوية للجيش الفرنسي في جبال الالب فوق الثلوج المتراكمة

١٠ انكلترة

كان لاستقالة المستر ايدن وزير خارجية انكلترة صدى بعيد في الأوساط الغربية بل والشرقية وقد ابتهجت به إيطاليا فألمانيا لأنه



البوليس يصد الجماهير المحتشدة أمام دار وزارة الخارجية البريطانية يوم استقالة المستر ايدن

كان مخالفاً لسياستها ورئيس الوزارة المستر تشمبرلان يريد توثيق العلاقات مع ايطاليا وترى هنارسماً للجموع المحتشدة حين استقال ايدن بيد أن الوزارة التشمبرلانية نالت الثقة وعين هاليفاكس صديق المانيا مكان الوزير المستقيل وقضي الامر

١١ النمسا

حصل في النمسا تبدل خطير في السياسة إذ عين وزير الخارجية من النازيين الميالين لالمانية واصبح الخوف عاماً في النمسة وغيرها على أن تصبح نازية وتنحاز لألمانية فتبتلعها لقمة سائغة

١٢ المانيا

ألقى الهر هتلر خطاباً أقام أوربة واقعدها إذ كان مفعما بالتهديد والوعيد وعدم المبالاة بخصوص الالمان لكن تلك شقاشق تهدر ثم تقر والحرب بعيدة جداً لا كما يتصور الكثيرون انها على قاب قوسين أوادنى

١٣ رومانيا

اسندت رئاسة الوزارة في رومانية لبطريرك ولعل هذا الحادث الأول من نوعه في هذا القرن

١٤ اميركة

الولايات المتحدة تود البعد كل البعد عن السياسة الاوربية ومع ذلك فهي لا تألوجهدا بالتسلح وقد احتلت جزيرتين كانتا لإنكلترة لأنها بحاجة لهما

١٥ المطر والموسم

الامطار متواصلة بلغت ٤٦ قيراطا والموسم جيد في الجبال اكثر منه في السواحل جعل الله هذا العام عام خير وبركة وسلام



الجماهير في فينا تستمع إلى الخطاب بواسطة مكبرات الصوت التي نصبتها شركة السياحة الالمانية



البطريرك رئيس وزارة رومانيا الجديد ورئيس الكنيسة في رومانيا

صفحة

صفحة

ابواب العرفان

—(تنبيه)—

ضاق نطاق هذا الجزء عن كثير من النثر والشعر وبعضها جاءت متأخرة كما ضاق عن بعض الابواب ومنها رواية الشهر وجاءنا من الأستاذ اديب فرحات انه سقط من قصيدته المنشورة في الجزء التاسع من المجلد السابع والعشرين الصفحة ٨١٣ هذا البيت

الفاظك السحر الحلال فإنها   تزري بنظم الدر في الاسلاك

وأردفها بقصيدة ثانية ونحن متخومون من الشعر وإنا نفضل النثر على الشعر وإن كان للشعر العالي عندنا منزلته ومقامه بيد ان المجلة ليست ديوانا

جائزة بألف وخمسمائة فرنك

قدمها أحد كرام المهاجرين

لمن يكتب أحسن مقال قصصي

في الزراعة وفوائدها، وما ينتجه استغلال الأراضي والعناية بها من ثروة، واضرار المهاجرة التي طغى سيلها واصبحت خطراً على البلاد، وهذه المباراة يشترك بها الكتّاب العامليون فقط لأن الموضوع عاملي والمتبرع عاملي وكنا حددنا المدة لغرة صفر فألحّ علينا البعض بتمديدها لأنها قصيرة جداً فمددناها لأول ربيع الثاني وبعد اجتماع العدد الكافي من المقالات نختار خمسة محكمين من مشاهير الادباء بينهم من يعنون في كتابة القصة فيحكمون بالجائزة لكاتب واحد إن كان تفوقه ظاهراً وإلا فلثلاثة متقاربين في الإجادة ولكل حادث حديث

(حاشية) المبلغ حوله لنا صاحب الجائزة الغيور وكان مصحوبا بالاقتراح لأنه من الذين يقولون ويفعلون

رجاء

الرجاء من المشتركين الكرام الذين لا يصلهم هذا الجزء أو غيره من الأجزاء إعلامنا حالا لنتدارك الخلل وليصحب ذلك بعنوانه الصحيح مقروءاً واضحاً . وليعلم جميع المشتركين أنا نشرف بنفسنا على إلصاق الأسماء ومقابلة العناوين وإلصاق طوابع البريد فالجزء الذي لا يصل يكون مسروقاً من البريد أو غير صحيح العنوان وهذا نادر

ثواب وعقاب

أرسل الوطني الغيور السيد نعيم قاسم الجزيني (كفرحتى) عشرين دولارا قيمة اشتراكه . وأرسل السيد يوسف السيد علي (أرزون) ستة دولارات وربع و كلاهما من مهاجرينا الكرام في الولايات المتحدة

ودفع اشتراك السنة الحالية كل من السادة الآتية اسماؤهم : الاستاذ عبد الرحمن البزري . الشيخ عباس محمد الحر . نديم جوهر . حسين خليل . كامل أحمد عميس السيد محمد غالب فحص . أحمد البغدادي (صيدا)

ابراهيم فياض . محمدرؤوف عاصي (انصار) اسماعيل مكي (ار كي) حسن ديب لغرف القراءة الأميركانية (النبطية) السيد عبد اللطيف قاسم الحسيني . السيد جعفر صفي الدين . السيدنورالدين الأخوي (صور) محمدعلي الحاج اسماعيل بزي (بنت جبيل) الشيخ سليم برجي (بيروت) «واهداها لصاحب السموالأميرعبد الله أمير شرقي الأردن» الدكتور سنية حبوب عنها وعن والدها (بيروت) عدنان مردم بك . السيد نسيب مرتضى . محمد علي روماني احمدتوفيق بيضون (دمشق) يوسف حسن آل شقرا العاملي (انطاكيه) الاستاذ الشيخ محمدالصالح رئيس كلية روضة المعارف (القدس الشريف)

وقد ارسلنا لهؤلاء الكرام ولمن دفعوا قبلا الهدية الأولى وهي المعاهدة السورية ومغامرات اللادي استرستانهوب في سورية . وكل من ارسل الاشتراك حين استلام هذا الجزء يحق له أن يطلب أحد مجلدات العرفان الآتية : ١ الرابع عشر ٢ الخامس عشر ٣ الحادي والعشرون على أن لا يكون له حق في الهدية الثانية لأن الهدية الأولى الحق فيها للدافعين قبل صدور هذا الجزء فقط وهؤلاء إن استغنوا عن الهدية الثانية لهم الحق بطلب احد هذه المجلدات الثلاثة بشرط استلام المجلدات في صيداء أو إرسال أجرة البريد عشرة غروش سورية في سورية وفرنسة ومستعمراتها وعشرة غروش دينارية أي شلنين في الخارج

وها كم القائمة الأخيرة التي ارسلها وكيل العرفان في بونس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية السيد عبد الحميد جعفر ومعها حوالة بقيمة الف وعشرين فرنكا

وقد اضاع عمال المطبعة القائمة وسننشرها متى أرسل لنا صورة عنها

أما المتأخرون عن دفع اشتراك السنة الماضية فسنصفي حسابنا معهم قريبا بواسطة الوكلاء وننشر اسماءهم نشراً مخزيا لا مشرفا